

ديوان

عبد اللطيف النشار

(في هذا الديوان شعر لا شك فيه ،
وفى صاحبه شاعرية لا شك فيها)
« عباس محمود العقاد »

الجزء الأول

١٢٤١
أحمد مكي حافز



إهداء 2006

ورثة الكيميائي/ محمد فاروق الفران
الإسكندرية

ديوان

عبد اللطيف النشار

(في هذا الديوان شعر لا شك فيه ، وفي صاحبه شاعرية لا شك فيها)

« عباس محمود العقاد »

أحمد مصطفى حانق





صورة الشاعر عام ١٩٣٢ (٣٧ عاما)



صورتا الشاعر عام ١٩٧٢ قبيل وفاته عن ٧٧ عاما

أحفاد الشاعر



« صورة كريمة الشاعر وزوجها الدكتور محمود شوقي طمان
وانجالهما سحر ومنى وطارق »

استمالة

بقلم

السيدة / ربيعة عبد اللطيف النشار

فانت هنالك وانت معي
ومستر تروابي لم يقشع
تكشف ذكراه من آدمي

تواريت في المسلا الأرفع
هتكت عن الروح ستر التراب
سلام على غائب حاضر

* * *

كنت في أولى سنوات العمر ، حينما أصدر المرحوم والدي ديوانه (نار موسى) وأهداه الى أبيات من الشعر الأبوي الوجداني ، اختتمها بقوله :

أخوك قريفي لا تعلم جواره وان أنا ودعت الدنيا ، فليكن أبا

وكانه رحمه الله كان يقرأ صفحات الغيب في هذا البيت الفريد ، اذ أنه لم ينبج سوى .. وهانذا أستجيب لوصيته لي فأبادر الى نشر ما أمكن ترجمته من شعره ، بعد أن شئت عن الطوق وأصبحت أقدر على فهمه ، متسمة فيه بقايا أنفاسه ، التي بثها في تضاعيف كل شطر منه ، وان كان من المستحيل أن يكون لهذا الشعر ، مهما سما ، منزلة أبي ، فليس لأبي نظير عندي في هذا الوجود ! ...

* * *

وأحسب أنه ليس من حقي ، أو بمقدوري ، أن أحدث عن دور أبي التقدمي في شتى مجالات العلم والمعرفة ، وما أسداه الى الأدب العربي الحديث من إنتاج غزير ، احتشد له بموهبته الأدبية والفكرية ، في حقل التأليف والترجمة ، طوال ما يزيد عن ستين عامًا . وأترك الحديث عن ذلك للدارسين والنقاد عامة ، وأسلم ، مقدماً ، باليت المأثور :

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ؟

* * *

واني لأستهدف بنشر ديوانه هذا اليوم ، وسائر أعماله الأدبية الأخرى باذن الله تعالى ، أن يكون ذخيرة لأبناء وطني من الشبان والملمين ، وعزاء لأصفيائه وتلاميذه الأوفياء ، وبإلى قول القائل :

ويع امرى أهمل تاريخه
لا شيء أبقي مثل ذكرى غدت
أحسن ميراث إذا ما قضى
ما قيمة المرء إذا لم تكن

حتى تواري خلف أهمله
فخرا لأهليه وأنسا له
تاريخه يزهر فى آله
همته كسبرى كاماله

* * *

وما يمكن أن أضيفه عن شخصية أبى رحمه الله هو أننى عرفته أبا
وصديقا وأخا .. فى وقت مما ، وجدا لأبنائى (طارق) و (سحر) و (منى)
.. بمعنى الكلمة .

أحبته رغم غلطاته التى يتحدث عنها فى إحدى قصائد ديوانه ، بل أحببت
غلطاته أيضا !

كنت أستمع بأحاديثه الشبهية ، الساعات الطوال ، بلا ملل أو كلال ،
حتى كونت شخصيتى ، وعلمتى كيف أحب الانسانية والحياة
بصدق وعمق ..

* * *

وعن أبى وصداقتى الحميمة له مدى الحياة ، أستمع القارىء العزيز أن
أناجيه بقولى :

أبى حدث عن العهد القديم
أفى عهد الشباب عرفت صلفى ؟
تريد محبتى لك كل يوم
فمن شغفى الى توفى ويرى

وعن (خيل) ظفرت به حميم
عرفت اذن ارق من النسيم
لتربيتى على الخلق العظيم
سبماء الود ساطعة النجوم

* * *

سأبجع مثل نهجك فى حياتى
فأجفو كل ذى طبع كريم

وان كنت لا أزال أذكر قولك لى :

(رفيعة) ان كرهت • فلا تطيل
ولا يشغلك في الدنيا علو
ذكرت صداقتي • فذكرت نفسي
وفي المرأة قد ابصرت صنوي
نرى الدنيا بقلب معلمين

عداوة من يشرب العدا !
وفي الدنيا الحبيبة اصدا
انا اتعب الجسد والصلاء
فنحن - وان تباعدنا - سواء
وتعجبنا المسرة والوفاء

ولتطمئن يا ابي بالا فقد تركتني في رعاية روج كريم لا يالو جهدا في
سبيل احاطتي بكل مودة ورحمة ، مثلما كنت تفعل تماما ..

* * *

وفي ختام كلمتي يسعدني أن أزجي الشكر ، أوفى الشكر ، للسادة
الأساتذة محمد بدوي الخولي ، وفؤاد محمد حسن والسيدة فريته درية أحمد
صالح (١) ، وأحمد مصطفى حافظ ، أخلص تلاميذ والدي ، والذي كان رحمه
الله ، يأسف لأنه لم يعرفه الا في سنوات عمره الأخيرة ، ليستمتع بصداقته
الخالصة وتجاوبه الفريد معه لأطول فترة ممكنة من الزمان ؟

رفيعة عبد اللطيف النشار



(١) وقد نابا عنى الله اقامتي بالطايج في رعاية المرحوم والدي حتى انتهى الأخير
ومواراته الثرى .

تصدير

للسيد / محمد بدوي النحوي

مرة أخرى ، يسمدنى أن أرف الى قراء العربية ، هذا التاج الشعرى
الوفير ، للشاعر الكبير المرحوم « محمد عبد اللطيف التشار » ، بمد أن
قمنا من قبل بتجميع واصدار ديوان شاعر السويس الراحل « محمد فضل
اسماعيل » فى العام الماضى ، بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة والفنون ،
وقد لقي (ديوان فضل) ما هو جدير به من احتفاء الأوساط الأدبية ،
وأثنى عليه عميد الأدب العربى المففور له الدكتور طه حسين بكتاب كريم
أرسله الى ، قال فيه :

« السيد الأستاذ محمد بدوى الغولى محافظ السويس » :

احييكَ احسن تحية ، وارجو أن تقبل شكرى الخالص على أن تفضلت
فبعثت الى بنسخة من ديوان شاعر السويس محمد فضل اسماعيل .

وعلى قدر ارتياحى لظهور هذه المجموعة الشعرية الخصبة ، بين دفتى
كتاب ، واستخلاصها من يد الشتات والتبدد ، كان شعورى العميق بالأسف
والحسرة ، على ما لقي الشاعر الراحل فى حياته من غبن وحسرة - فانه
بموهبة الادبية وكفايته الشعرية ، كان خليقا أن تتاح له عيشة راضية ، بل
انه بهشاعره القومية واستجاباته الوطنية ، كان جديرا أن يتوافر له كلأؤها
من التقدير والتكريم .

ولئن مضى الشاعر عن دنياه وفى نفسه ما فيها ، ان روحه الآن لتطيب بما
تيسر لشعره من صون من الضياع ، ولاسمة من ذكرى يخلد بها بين النابهين
من الشعراء ، والله المسئول أن يجزيك عن الأدب واهله خبر الجزء ، وان
يزيدك توفيقا فى اعطاء المثل الصالح للعمل الصالح .

ثم أكرر شكرى شفوئا بأوفى احترامى .

(طه حسين)

وكنا قد أعطينا إشارة البدء فى تجميع (ديوان النشار) على أثر ما تقدم به لفيق من الأدباء ، من رجاء بهذا الشأن ، فى أثناء الاحتفال باصدار « ديوان فضل » ومناقشته بعديد من الندوات الأدبية بالقاهرة والاسكندرية فى أخريات عام ١٩٧٢ •

وذلك لأن النشار وفضل ، كانا رفيقنى عمر مديد ، وإن اختلفا فى المنحى والاتجاه والأسلوب •

وكل منهما لم يقم باصدار مجموعته الشعرية الكاملة فى حياته ، واقتصر جهد النشار على نشر مجموعتين صغيرتين من شعره عام ١٩٣٣ فى مجلد واحد ، يحمل هذا العنوان الساخر : (نار موسى) ، و (جنة فرعون) وهو عنوان يشى بأسلوبه الفكه الطلى ، ويشف عن طبيعته المرححة الصافية ، فى كثير من اغراض الشعر التى طرقها ، بالاضافة الى عمقه وطرافته . وتغلغله الى أعماق النفس ، لاستبطانها والكشف عن أدق خلجاتها وأبعد أغوارها •

* * *

ولم يقم النشار بعد ذلك بنشر شعره الذى نظمته منذ ذلك الحين ، وحتى تاريخ وفاته فى السادس العشرين من فبراير عام ١٩٧٢ ، بين دفتى ديوان ••

والنشار ، كصاحبه فضل اسماعيل ، رغم اشتغاله بالصحافة والأدب لمدة تزيد على نصف قرن من الزمان ، لم يلق ما هو جدير به من حفاوة وتكريم ، فقد كان نجما ساطعا ، ولكن فى سماء لا تتطلع اليها المراصد الأدبية ، كما يقول الأستاذ « يحيى حقى » فى رثائه للنشار •• وهو يعنى أن الأضواء كانت - ولا تزال - أكثر تركيزا على الشعراء والأدباء المقيمين بالقاهرة دون سواهم ، حيث مجالات النشر أكثر توافرا •

وان كان النشار قد أقام بالقاهرة بصفة دائمة ، بعد إحالته الى المعاش
والنفاق كريمته بمصلحة الفنون بالقاهرة ، بعد تخرجها من كلية الآداب .
بجامعة الاسكندرية (قسم اللغة الانجليزية) ..

ومن طريف ما يروى أنه أراد أن يغير مقره الانتخابى الى القاهرة
بشارع عبد العظيم العباسية حيث كان يقيم ، ووفق يتردد كل يوم على قسم
شرطة الوايلى مستفسرا عن مصير تذكرته الانتخابية مرات عديدة ، حتى
جاء يوم تسلم فيه التذكرة من المختصين ، وفى أثناء خروجه من القسم
وجد زحاما شديدا ، يبدأ من مكتب السيد المأمور ، وينتهى الى ما لا نهاية
بشارع العباسية ، وحينما سأل عن سبب هذا الزحام قيل له : (ان هؤلاء
مرشحون ..) - قال : وما هى مؤهلات الترشيح ؟ .. قيل : التذكرة
الانتخابية تكفى ..

ودون أن يشعر ، وجد نفسه غارقا فى الطابور الطويل ، ليرشح نفسه
من غير نية سابقة .. ويصر عن ذلك شعرا بقوله متفكها :

مرشح ليس يسدى	لاى امر توشح
راى زحاما واللى	غريزة تبتجج
فاندس فى وسط القسو	م لاهشا .. يترنح !

* * *

ومن وطنيات النشار التى تنبأ فيها - رحمه الله - بالنصر المؤزر فى حرب
رمضان البطولية ، التى خاضها جيشنا المظفر ، وشعب السويس المجيد ، ضد
قوى البغى والدوان ، قوله للرئيس محمد أنور السادات :

أنور يا أكثر من سيد	فاسمك جمع الجمع للسيد
وصاحب كنت لخير امرى	يشرف صاحب والمقتضى

الى أن يقول :

يا ناصر الاسلام فى يومه	ويا مدلا خصمه فى غد
فلتشكر الخالق وتحمده	يا من تصد الشرس العتلى

ويقيننا الراسخ أن أية خسارة مادية من أى نوع ، يمكن تمويضها بسهولة ، بالهبة العالية والعزيمة الصادقة .. وبحكم تجدد الحياة ، واستمرار تدفق معيها .. أما المواهب الفكرية الخلاقة ، فمن المستحيل تمويضها ، أو الاستعاضة عنها بسواها ، لأنها تأتي على ندره ، ولا تقضى موهبة منها عن الأخرى ، وهى فى مجموعها تمثل روافد تراثنا القومى الخالد ، الذى يحدو ركبنا قدما نحو آفاق المعرفة والابداع .

وحسبنا ما قيل من أن انجلترا اذا خبرت بين (الهند) - التى كانت تعد أئمن درة فى التاج البريطانى فى الامبراطورية التى لم تكن تغرب عنها انشمس - وبين شاعرها العظيم (وليم شكسبير) .. لاختارت شكسبير . وعلى ذلك فقد حرصنا على وضع لبنة أخرى فى صرح نهضتنا الثقافية الحاضرة ، باحتضان اصدار (ديوان النشار) صيانة لتراثه الشعرى من الضياع والسيان ، وحثا على نشر بقية أعمال النشار الأدبية الأخرى ، التى ما زال العديد منها متائرا بين بطون الصحف والمجلات ، من مقالات وبحوث أدبية ضافية ، وترجمات لميون الأدب العالمى ، فى مجال القصة القصيرة والقصة الطويلة .

ولا يفوتنا أن ننوه بجهود الأديب الفذ الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، الذى قام بجمع هذه الأفانين من شعر النشار ، فقد كان صديقا ملازما للنشار وخاصة فى مرحلة ما قبل الرحيل .. بل انه كان على موعد معه ليلة وفاته ، ولما وافاه وجد أنه قد انتقل الى الرفيق الأعلى .. أثناء سيره بالطريق العام ، والناس من حوله لا يدركون شأنه وقدره .

وان ما بذله الأنخ (أحمد حافظ) من عناء فى التقاط تبر هذا الشعر وتسقيفه فى قلائد من جمان ، لجدير بالثناء ، والحق يرجع لصاحبه .

وانا لتوجه الى الله تعالى أن يكتب النصر المؤزر لأمتنا العربية المناضلة ، والمجد والرفعة لزعمينا البطل القائد المؤمن محمد أنور السادات .

وبالله التوفيق .

محمد بدوى الخولى

١٩٧٤/٣/١٧

حياة الشاعر

بقتل

أحمد مصطفى حافظ

جامع الديوان ومحققه

عبد اللطيف النشار

في ذمة الغلود

آه للغلبن الذي قد ضاعبنا ملا الارض ضيياء ٠٠٠ وخبا

* * *

كنا معا قبيل ساعات من الوداع الأخير ، تتأقل سويا ، كمادتنا ، شجون الأحاديث ، في شتى فنون الشعر والأدب والحياة ٠٠٠ وطلق يشرح لى بحوية عجيبة طموحه إلى ت قريب الشقة بين (الشعر الحديث) و (الشعر العمودي) يبحث مستفيض يعمده في عروض الشعر العربي وقوافيه ، وذلك حتى تضيق الهوة وتزول الجفوة التي نشأت بينهما ، ويعود للشعر العربي المعاصر سابق مجده وأصائله .

وكان قد فرغ لتوه قبل زيارتي له من اعداد عدد وافر من المقالات والقصص التصويرية ، المترجمة عن الانجليزية ، وعلمت منه أن هذا حصاد ليلته الماضية ، أعده للنشر بجريدة السفير السكندرية ، التي ينشر فيها كتاباته يوميا ، تحت عنوان : (سكندريات) ، منذ أربعين عاما تقريبا ، وأخبرني أنه يرسل اليها مرتين كل أسبوع رسالتين ، يكفى ما يبعثه فيهما للنشر طوال شهر كامل ، ليتوفر لديها رصيد يكفى أعواما ، لمواصلة نشره الى ما لا نهاية - ان أمكن ! - بعد وفاته ٠٠٠ وفاء منه للجريدة وصاحبها ٠٠ يقول النشار ، أثناء رحلته الى لندن ، : « بلورت أفكارى فى مدى أربعين عاما ، فسهل جدا على أن أترجم منها الى الانجليزية كل يوم رسالة عن الشرق عامة ، وعن الاسكندرية خاصة » ، أستطيع فى اليوم الواحد كتابة عدة رسائل ، والمطلوب واحدة فقط ٠٠ واتسع وقتى لأعمال أخرى ، منها أنى عينت أيضا محررا فى مجلة Here is London الانجليزية ومحررا فى مجلة (هنا لندن) العربية ، اللتين تصدران عن محطة (بى بى سى) فى لندن (١) .

وفى سبيل تحقيق ذلك كان يشركنى معه بين الحين والحين فى اقتناء العديد من مجموعات القصص الانجليزية القصيرة ، للنابهي من الكتاب (١) ، لترجمتها ، بالإضافة الى ما يقوم به من تقديم وعرض للكتب الحديثة ، وما يسجله من أفكار وانطباعات ، يشارك بها فى هوموم العصر واهتماماته .. وما زالت جريدة السفير تنشر مقالاته وقصصه المترجمة حتى اليوم ، على الرغم من مضى زهاء عامين على وفاته .

وكان رحمه الله فى سنواته الأخيرة يقضى الليل بطوله قارئاً متفكراً ، حتى اذا تنفس الصبح سارع الى حمل عصاه وتأبط حقيبة كتبه ، متوجها الى المقاهى المتناثرة فى بعض أطراف القاهرة ، حيث العزلة والهدوء ، ليستمتع بجمال الكون فى هدأة الفجر ، بعيداً عن الضوضاء وازدحام المواصلات .

وكان يضع العديد من الأفلام فى جيبه ، لأن لكل قلم ذكرى خاصة يفتر بها ، تتعلق بأبداعه الفنى ، وهذا ما لا يعلمه من ينظرون اليه من بعيد ، متعجبين لكثرة ما يحمل من أفلام ، بالإضافة الى أنها أفلام رخيصة ، كثيراً ما يتعطل الواحد منها أثناء استراقه فى الكتابة ، فيعبد الى غيره وغيره ، حتى لا يتوقف سيل الوحي فى خاطره ! .. وكانت شهيته للطعام والشراب ، وتدخين السجائر والسيجار و (البايب) مذهشة ، لدرجة لا تتفق ووهن السبعينات ، كما أنه لم يكن يستعمل نظارة طبية ، رغم ساعات اطلاعه الطويلة ، التى لا تقل عن تسع ساعات يومياً ، يحتسى خلالها أقداح الشاي والبنسون والقرقة والقهوة والكاكاو والزنجبيل الخ .. ليستعين بها على ما قد يعثره من ملل أو ضيق .. وفى سنوات عمره الأخيرة كان منزل وحيه هو (الحى السابع) بمدينة نصر بالقاهرة ، وكان أهل الحى من مهجرى السويس يشاهدونه فى الصباح الباكر ، وهو يتنقل من مقهى الى آخر طوال ساعات النهار ، حتى اذا غلبه النعاس على أمره أثناء القراءة ، يقق راجعاً الى داره ، ويسلم جفنيه للكرى حتى المساء .

(١) وبصفة خاصة نتاج القصصية الانجليزية (انيد بلايتون) التى كانت لها منزلة خاصة عنده ، وكان يعتبرها اكتب كتاب قصص الاطفال .

وكثيرا ما كان أهل الحي يلتفون من حوله فى المساء ، ليستمتعوا بفيض
أحاديثه الطليقة ، ويحسوا نمرات ثقافته الواسعة ، وعلمه الغزير .
وكان يشغل بعزم ابن العشرين الى ارياد الجمعيات والمتدييات الأدبية ،
مستمعا أو مشاركا فيما يدور فيها من مناقشات ومحاضرات (١) . وكان يملأ
نشاطه الجهم العجيب : بقوله متفكها : « كان المتقدمون فى السن يسافرون
كل عام الى اكس لبيان للاستشفاء بمائها ، والى سويسرا لاستنشاق هوائها ،
والتمتع بحيراتها » . والى ساحل الريفيرا للقاء النساء ، والى مونت كارلو
لأكل المال الحرام على الموائد الخضراء ولكنى لن أزور هذه
البقاع ، لأننى لست فى شيخوختهم ، بل فى الشباب الثانى بكل معانى
كلمة الشباب وظاهرة عجيبة أجدها فى نفسى ويجدها الأطباء فى ، هى
أنى - وأنا المترجم الحجة : لا أستطيع التعبير عنها بالعريضة ، فلأذن لى
السادة القراء أن أكتب المعنى بالانجليزية ، راجيا من معاونتى على ايجاد
كلمات عربية تؤدى المعنى نفسه ، على أصول الترجمة وهى :

That I am growing young

وليسير المعونة التى أنشدها على من يتفضل بارشادى ، أقول أن كلمة
grow يتبها فى العادة كلمة old أى أن الذى عمره ٧٥ يصير فى
العام التالى ٧٦ مثلا ، ولكن مشكلتى ان كانت مشكلة ، هى أن علمى الخامس
والسبعين يتبعه الرابع والسبعون ، فالثالث والسبعون فالثانى والسبعون ! . .
وأنى من سنوات أمير على هذا المنهج ، فأنا الآن فى الرابعة والعشرين ! (١) .

(١) كان عضوا بارزا فى جماعة شعراء الشلال ، وجماعة نشر الثقافة بالاسكندرية . . كما
ساهم فى تاج جماعة ابوللو فى الثلاثينات .

(٢) السليبر عدد ٣ يوليو ١٩٦٨ ، وقد الخبرنى انه اصيب فى حادث ادى الى عرجه بعد
نشر هذا المقال ، وكأنه كان يهصد نفسه .

وهذا التعبير ليس بغريب فى الانجليزية ، فقد استخدمه الكاتب القصصى الانجليزى
W. Riley فى قصته The Silver Dale (الوادى الفضى) ص ٢٠ ،

اذ أجرى على لسان احد أبطال القصة العبارة التالية :

« You grow younger every year Tom. You have the fresh complexion of a younger girl, and it doesn't fade a bit».

والشاعر العربى يعامل صاحبه بعد ان تقدمت بهما السن ، قائلا :

فأنى كبرت ولم تكبرى . .

ثمن شمس ذا التيبب فى مغربى

ثم يقول : « ومنذ ثلاثين عاما أو أكثر نشرت ديوانا (١) قلت فيه :

اعجب ما جريت من عجب ديوان شعر بلا نسيب
لكنه هكذا نصيب انى محب بلا حبيب

وكان الديوان خاليا حقا من النسيب والتشبيب والغزل وما الى ذلك من
انتاج الشباب .. ولكنى لأن اتجه بنف وقسوة الى الغزل الرقيق ،
والنسيب المشوق ، والتشبيب الفاتن .. فما معنى هذا ؟ ! هل أكون فيما
نشرته فى ديوانى مهذبا أكثر مما يجب ، فكذبت أكذوبة بيضاء ، أنصت
فيها لقول القائل :

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا لكى يحسبوا ان الهوى حيث تنظر

والى العامة فى قولهم : « حب ودارى واكره ودارى » .. أأكون ذا
اغزال ومزقتها (٢) حرصا على عواطف كريمة على .. ؟ »

اراك يا صاج لم تصدق قولى .. وما كنت بالكلوب
يا صاحبي لا تكن عجولا فبعد موتى .. ترى نسيبي

* * *

نشأ البشار فى بيت علم وأدب ، فأبوة هو الشاعر محمد حمدى البشار ،
الذى كان يعمل بمحكمة دماط ، وأصدر ديوانا من ثلاثة أجزاء عنوانه

(١) ديوان (نار موسى) .. ولد استقبل بحفاوة كبيرة ، فكتب عنه المرحوم العقاد
مقالا مسويا بجريدة الجهاد عدد ١١ يوليو سنة ١٩٣٣ . قال فيه (فى هذا الديوان شعر
لا شك فيه ، وفى مسجحه شاعرية لا شك فيها ..)

(٢) لم يمزق البشار رحمه الله قصائمه الغزلية ، بل انه نشرها فى مجلتي (الهلال)
(و دمعيس) قبيل العشرينات ، ولكنه لم يشب هذه القصائد فى ديوانه (نار موسى) ..
ولبيتين تمته نشرت عند نشرها لأول مرة بمجلة العصور ، عدد مارس سنة ١٩٢٩ ، هى

(ثمرات الأفكار) وانتقل إلى الاسكندرية للعمل بها عام ١٨٩٧ ، أى بعد
بعد ميلاد شاعرنا بعامين (١) .

أما جده الشيخ محمد على النشار فهو أيضا شاعر من (شعراء العلماء) ،
وكان يعمل أستاذا بمعهد الاسكندرية منذ تاريخ انشائه فى عام ١٩٠٢ ، وقبل
ذلك كان يعمل مدرسا بمعهد دمياط الدينى ، وهذا يفسر لنا قول النشار
فى قصيدته (ملك الشعر) :

لى مكان ليس بجهله	أعجمى ٠٠٠ لا ولا عربى
يتمنى كل ذى ادب	ان يرى (النشار) عن كتب
ملك الشعر الذى ورث المله	سك فيه عن اب فاب

* * *

== اراك يا صاح لم تصدق قسول ٠٠ وما كنت بالكلوب
يا صاحى لا تكن عجولا فبعد موتى ٠٠ ترى نسيبى !
ولد تحقق قوله فلا ، ونشرنا قصائد نسيبه كاملة بهذا الديوان ، بعد التقيب عنها
بالمراجع المختلفة .
(١) ولد شاعرنا فى ١٨٩٥/٥/٢٨ بدمياط ، كما هو مدون ببطاقته الشخصية رقم ٢٤٧٦ ،
المستخرجة من قسم مصر الجديدة بالقاهرة ، وكان ترتيب ميلاده الثانى بين اخوته : رياض
وحسين ، وعبد الحليم ومحمود (توأمين) ، وحامد ٠٠ رجعهم الله جميعا . وذلك حسب
رواية السيدة اللافلة هبة النشار لى ، لهد الله فى عمرها .
ويذكر الأستاذ نقولا يوسف عن والد النشار انه قام بترجمة قصة (بول وفرجينى) إلى
العربية ، ولم ينشرها فى كتاب . كما نشر كتابه (الآلة فى الاسلام) - دحا على آراء (قاسم
امين) ' بجمعية المؤيد عام ١٩٠٨ فى ست عشرة مقالة .
وقد تأثر حمدي امتشار بالهاء زهير ، وسار ابنه عبد اللطيف على نهجه فى اتباع
السلالة والجزالة . وما لم يتوفر عند الاب الشاعر ، بسبب اعتلال صحته ، وخواص زمانه ،
ولصر صهره ٠٠ استكمل الابن الشاعر ، عبد اللطيف النشار ، فأتقن اللغة الانجليزية ،
وطالع الكثير من الأدب الغربى ، وخرج شعره ذهنيا متحررا ، بينما كان شعر أبيه حمدي
موسيقيا معالفا .

ومن شعر جد النشار قوله ضمن خطاب نجله محمد حمدي النشار وهو
بمدينة المنصورة ، بعد التحاقه بالعمل بمحاكمها :

أعيذك بالرحمن من كل حاسد ومن طارقات الدهر بل كل راصد
رضيت من الدنيا بوجهك زينة لدى ولو جردت من كل تالك
إذا كنت حظي من زماني ونعمتي فليست بمقبون وليست بكاسد

الى أن يختتمه بقوله :

إذا ما ذاك الناس بعلى ترحموا فهل غاية من بعد هذا لقاصد ؟

فاجابه نجله (محمد حمدي النشار) بقوله :

أتاني كتاب منك يا خير والد فجد لي الذكرى لتلك المعاهد
واضنى فؤادا لم يكن قبل سالما وأبكي عيونا لم تكن بالجوامد
ويوم ميلاد شاعرنا نظم أبوه قصيدة عامرة بهذه المناسبة ، يحفظ تلاميذ
المدارس الابتدائية في الأربعينات كثيرا من أبياتها ، منها قوله :

اطع الاله كما امر وأملا فؤادك بالحل
لا تستخف عقابه واذكر عذابك في سقر
والدين لا تلعب به لعب الصوالج بالأكبر
حافظ عليه فإنه نعم السعادة تدخر
واطع أباك لأنه وباك من عهد الصغر
والزم لديه من اتاد دب ما يسر به النظر
واضع لأمك وامثل فعوقها أحدي الكبر
حملتك تسعة أشهر بين التمرض والفر
حتى إذا تم الملى وضمعتك وهي على خطر

* * *

وعلى الرغم من أن أسرة النشار تعتبر أسرة معمرين ، فإن أبياء مات عن
خمس وأربعين سنة (١٩٢٢) وقد عانى من الشعر (قرأ) .. يقول
النشار : .. وكان يحاول مني عن نشر شعري ، وسبب ذلك أنه حاز
جائزة على قصيدة من الشعر القصصي مطلقها :

حديث الهوى عنى خنوه كما جرى ولا تطلبوا من معنى فوق ما جرى (١)

وكان الحكم هو أمير الشعراء أحمد شوقي ، ومنحت الجائزة الرابعة فى هذه المباراة الى شاعر كان يقيم بطنطا ، وقد غاظه تفضيل أبى عليه ، ولم يكن يجرؤ على الطعن فى شوقي ، فصب جام غضبه على أبى فى مقالات حمقاء .. (٢) *

ويستطرد بعد ذلك فيقول : « وقد لذلک الطنطاوى أن يزيد علمه وأن تمتد شاعريته ، وأن يشتهر ، وتضافت معه ، وهو المرحوم مصطفى صادق الرافعى » (٣) *

وكان موضوع المسابقة هو (وصف القاهرة) ، ولم تمنح الجائزة الثانية أو الثالثة لأحد *

وكانت مجلة (الثريا) هى التى أجرت هذه المسابقة *

ولعل النشار الأب قد حاول منع نجله من نشر شعره أيضا ، بعد أن ظهرت بداوته الفكرية الجريئة فى سن غضه ، فقال مخاطبا والديه وهو فى الحادية عشرة من عمره :

وسميتانى (عبد اللطيف) وما أنا بالعبد يا والدى (٤) : ١٠٠

* * *

(١) ثمرات الافكار ص ٢٢ ج ٣ وعنوان القصيدة : (اسرار الليل)

(٢) ، (٣) السفير لند ٥ ابريل سنة ١٩٦٨ *

(٤) تلتحت شاعرية شاعرنا عام ١٩٠٦ ، كما يقول بمقال له بالسفير عدد ٢٧ نوفمبر عام ١٩٦٥ عن بدء صلاته بالشاعر عثمان حلمي : « كانت بداية صداقتنا وعمر كل منا أحد عشر عاما ، وذلك بالسنة الأولى بمدرسة سعيد الأول التابعة لصحبة العروة الوثقى .. كنت وإياه نجلس على مكتب واحد فى درجين ، وفى الأول من هذه الزمالة اكتشفت انه شاعر ، واستكشف أنى شاعر ، وكان هذا مصدر سرور واعتباط عظيم لكل منا ، »

ويقول النشار معللاً إطلاق لقب النشار على عائلته :

« لهذا اللقب تاريخ. ، فعائلتي لقبها (عائلة البكرى) ، والحى الذى ولدت فيه بدمياط هو حى البكرى ، وكان بعض جدودى يلقبون بالبكرى (١) النشار ، لان فيهم فرعاً هو الذى أنا منه ، اختار اسم الصناعة تشرفاً بها . فقد كان لهم ورشة بدمياط للنشر » ♦

وكتب كلمة بمجلة الثقافة بعنوان :

« من هو هذا النشار ؟ » قال فيها : « فى الترجمة الانجليزية لديوان (المعتمد بن عباد) ملك أشبيلية ، طبعة جون مورى - لندن ♦ تقول المترجمة (اليس لورانس سميت) انها استعانت على ترجمة بعض القصصائد بالأديب الأفغانى اسماعيل على ، وأنها ترجمت سائر القصائد عن الترجمة الألمانية لهاوس برجستول ♦

وتذيل المجموعة بمختارات من شعر شعراء معاصرين للمعتمد ، وممن اختارت لهم شاعر ذكرته باسم (النشار) بلا لقب ولا كنية ، وهذه إحدى القطعتين اللتين اختارتهما له :

The Little mole that dollies on her cheek, Is Like a small black slave-boy, hidden to seek a posy in the garden, see him stand weighing the choice, arose in either hand Among the Lillies.

فهل يفضل بعض قراء الثقافة من المطلعين على الأدب الأندلسى بتعريف القراء بهذا الشاعر ، وبالنص العربى لهذه الأبيات ؟ وهذه هى ترجمتها :

ان خالها المتكى على خدها

يشبه عبداً صغيراً اختبأ فى حديقة

(١) لانعدهم من نسل سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ♦

ليختار منها باقة

فانظر اليه وحواليه

من كلا الجانبين وردة بين السوسن الأبيض * .

وكان صدى نشر هذه الكلمة أن كتب الأستاذ الشاعر أحمد أحمد العجمي كلمة بالعدد (٢٨٧) من الثقافة قال فيها :

« تساءل الأستاذ عبد اللطيف النشار عن النص العربي لشعر مترجم ،
والنص العربي لهذا الشعر هو قول الشاعر :

وبين الخد والشفقين خال كزنجي اتى روضا صباحا
تغير في الرياض فليس يندى أيعنى الورد أم يعنى الأقاحا ؟

وهذان البيتان منسوبان الى (الشاب الظريف)^(١) لا الى النشار ، في مجموعة مطبوعة من شعر الغزل صفحة ٥٥ - لا أعرف اسمها لفقد بضع صفحات من أولها ، وان كنت أرجح أنها هي (مسامرات الحبيب في الغزل والنسيب) جمعها بشير رمضان * .
ولعل شاعرنا بما تقدم كان يظن أن لأسرته أصلا بالاندلس ، حاول أن يثبت من نسبته إليه * * *

* * *

فالنشار كما تقدم دمايطى المولد ، سكندري النشأة ، وصهره هو المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال عميد كلية الآداب السابق بجامعة الاسكندرية ، ولم يتح له اتمام دراسته بالمدرسة الثانوية رغم تفوقه فيها ، وسبب ذلك لم يوضحه لنا ، يقول : « كنا خمسة أو ستة من الشعراء في مرحلة التعليم

(١) الشاب الظريف هو شمس الدين علي محمد بن سليمان عفيف الدين التلعفاني * وتوفي في شرح الشياخ (٦٦١ - ٦٦٨ هـ) *

الثانوى بالسنة الثانية ، وكانت مدة التعليم أربع سنوات ، وقد انتقلوا الى السنة الثالثة جميعا ، ولكنى أنا مع نجاحى فى امتحان النقل ، ومع كونى الرابع ، فقد انقطعت عن الدراسة ، لانى عيئت كتابا باليومية لصغر سنى بمحكمة الاسكندرية ، وفى الوقت نفسه عيئت مترجما بوادى النيل ٠٠ ثم يصف شفقه بالأدب الانجليزى عامة ، وشخصية شكسبير بصفة خاصة ، ومدى ما كان لديه من جلد على الدرس والاطلاع ، يقول : « لم يكن يعينى من علوم المدرسة الا اللغة الانجليزية ، ولما انتقل زملائى الى السنة الرابعة ، كان لابد لهم من دراسة رواية شكسبير ، فقدمت اليهم راجيا أن يقلبوني معهم فى المذاكرة ، فى الانجليزية فقط ، وفى شكسبير دون غيره ، وكانت نتيجة هذا العرض هى الرفض ، لأنى لم أدرس السنة الثالثة ، وأنى سأعطلهم ٠٠ حتى شكسبير ؟ ! قالوا : نعم ، وأنا مخلوق طبيعته التحدى ، وداؤه العناد ، لم أحتج ، ولكن قررت أن آخذ أجازة من عملى (أى العملين بتوعى) لمدة ٣٢ يوما ، واشتريت كل مؤلفات شكسبير ، التى تمثل احداها على المسرح فى ثلاث ساعات ، وخصصت لدراسة أولى خمسة ساعات يوميا ٠٠٠ وفى كل يوم بليلة أجلس الى المكتب وأمامى الشروح والقواميس ، وبعد ١٥ أو ١٦ ساعة أكون قد حصلت شيئا من لغة شكسبير ، وبعد ٣٢ يوما فرغت من القراءة الأولى له قراءة محترمة ، وعدت الى المصلحة ، وخصصت كل أوقات فراغى للقراءة الثانية لشكسبير ، بقصد تفهم شخصياته ، وتجربة تمثيله » (١) •

* * *

وظل النشار الى أن بلغ السن القانونية للاحالة للمعاش ، وهو فى وظيفة رئيس قلم المطالبة بمحكمة الاسكندرية ، ثم أقام بعد ذلك بالقاهرة بصفة دائمة •

(١) كان يزامله فى تحريرها والشفراء محمد الهياوى وعبد الحميد السنوسى ومفيد الشوباشى وعبد الحكيم الجهنى وعبد الحميد سالم واحمد حسين وفتحي رفسونان ويحيى حقى واحمد عبد الغفار ، وتوفيق دياب ومحمود عزمى وفضل اسماعيل ويبرم التونسى الخ ٠٠

ومن طريق ما يروى من شعره أثناء عمله الوظيفى ، أن المرحوم أحمد خشبه (باشا) وزير العدل فى ذلك الوقت ، كان قد اعتمد حركة تنقلات تتضمن نقل الأستاذ النشار من الاسكندرية الى القاهرة ، فكتب يقول له بعد أبيات متفكها ومتوعدا :

•• وكل ما قابل النشار ينشره فاحلو مغاضبة (النشار) يا خشبه!

الا أن محاولات النشار لالغاء نقله الى القاهرة ذهبت أدراج الرياح ، وعندما وصل الى القاهرة وشاهد تمثال ابراهيم باشا بميدان الأوبرا متطيا فرسه ، مشيرا بأصبعه ، قال :

تشير الى الباب الحديد باصبع ؟ لك الامر يا مولاي •• ارجع ثانيا!

وفعلا قفل راجعا الى الاسكندرية فى الحال •• معتقدا ، تنظرف ، أن (ابراهيم باشا) راكب التمثال قد أدركته شفقة به ، فأشار بأصبعه الى طريق محطة (باب الحديد) ، للمودة ثانية الى الاسكندرية (ولا يهتم !) ، بفرمان عال ! •

ومرة أخرى نقل للعمل بمدينة طنطا ، لشغل درجة ووظيفة الأديب العربى الخالد (مصطفى صادق الرافعى) ، بعد وفاة الأخير عام ١٩٣٧ ، فقال متبرما ، وراغبا عن ترك الاسكندرية :

اظنك قلت ثلاثة الأثافي
(طنطا) ما لها الا التجافي
فما ابقاء منها غير كاف !
فاين يكون سمعى او طوافى ؟!
بصالحه لأبناء السلاف !
ولو انى هنا (١) عريان حافى !

الثلاثة العواصم فى بلادى
على أولى وثانية سلامى
أدى (البدوى) محتلا ذراها
أحشر بين ماذنة وقبر
وما بلد تسولاها ولى
وجودى ها هنا أحلى وأشهى

* * *

ويتبين لنا مدى اخلاص النشار لفنه وتفانيه في ابداعه ، من النادرة التالية التي يرويها الأستاذ يحيى حتى ، يقول (١) عن لقائه الأول بالنشار صحيفة وادى النيل : « معدت في ادارتها بالتعرف الى الشاعر الرقيق الصبور عبد اللطيف النشار .. وله قصيدة جميلة يصف فيها احدى المقابر (٢) ، وكان يركب القطار ذات يوم ، ووقف في محطة تجاور مقبرة .. لم يصرخ الكمسارى « الميت ينزل » ! ، ولكن الشاعر ترك القطار ومشواره وأشغاله ، ومنتظره عند الوصول ، ونزل الى المقبرة ينفرد فيها بنفسه ، ويكتب قصيدته ... »

ولم يقم النشار ، بعد اصدار ديوانه (نار موسى) و (جنة فرعون) عام ١٩٣٣ ، بنشر المجموعة الكبيرة التي نظمها منذ ذلك الحين ، وحتى تاريخ وفاته في السادس والعشرين من فبراير ١٩٧٢ وعلى ذلك بقوله : (٣) « استغيت عن المطابع وكنت ، أو على الأصح استكبت خطاطا ، مجاميع أخرى جديدة وقديمة ، وجلدتها وأودعتها دار الكتب » « وكنت في ذلك تابعا لمنهج كل الشعراء العرب الذين يسبق وجودهم وجود المطبعة ، ودخلوا المكاتب من باب المخطوطات ثم خرجت دواوينهم من أبواب المطابع » ثم يضيف : (بعد مائة سنة مثلا ، وأرجو أن يكون ذلك في حياتي التي بلغت الآن الخامسة والسبعين ، وهى لا تزال بادئة ، لا تزال برعما من البراعم .. سيأتى من يكلف نفسه مشقة الانتقال الى دار الكتب ، قسم المخطوطات ، ثم يعكف في صومعته سنوات يدرس الفلسفة ، ليفهم هذين المرجعين من مراجع فلسفتى ..) وكان قبل ذلك قد ذكر أن الشاعر محمد الهوارى الذى كان موظفا في دار الكتب قد قرأ في ديوانه هذين البيتين :

لما اشرت بنبيع ديوانى
شعرى .. وشعرى خمر وجدانى

كم هجت من حزن وأشجان
فصير قلبى ما أضمرته

(١) بكتابه (خليفه على الله) ص ٥٢ العدد ١٤٥ ط كتيب للجميع اكتوبر سنة ١٩٥٩

(٢) لها قصيدة (شروق الشمس بين المقابر)

(٣) عدد ٣ سبتمبر سنة ١٩٦٧ من السفير .

فسأله : لماذا لم يطبع ديوانه ؟ وبعد أن أجاب النشار ، قال :

« لا عليك فإن نسخة واحدة تكتبها بخطك وتبعث بها الى دار الكتب ، تجعل الديوان فى دنيا المخطوطات ، والزمن كفيف بطبعه وشرحه وتوفيته حقه من العناية » .

يقول النشار : « وضرب لى الأمثال بديوان ابن الرومى ، الذى ظل مئات السنين نائما فى دار الكتب ، حتى ظهر المازنى والعقاد والشيخ شريف ، وتقدم ديوان ابن الرومى صفوف الدواوين الى المكتبات العامة والخاصة والجامعات والمعاهد .. منذ أربعين عاما قال لى الهوارى ذلك بمحضر من أخى وزميل عثمان حلمى ، ولكن عثمان حلمى نشر بعض شعره وسماء ديوانه ، وأنا قبلت المشورة وأودعت بعض ديوانى فى دار الكتب ، وسأبعه بأجزاء أخرى » (١) .

وقد حرر السيد/محمد يدوى الخولى محافظ السويس السابق كتابا للسيد مدير عام دار الكتب ضمنه ما أشار اليه الشاعر للبحث عن المجموعات الشعرية التى أودعها بالدار ، للاستعانة بها فى تحقيق وتجميع مادة الديوان ، الا أن البحث لى يسفر عن شيء ، لأن الشاعر لم يذكر عنوان أو تاريخ ورقم الايداع .

ولعل النشار قد قام بكتابة مجاميع شعره التى أشار اليها ، استجابة لكلمة الأستاذ نقولا يوسف ، التى وجهها اليه بهذا الخصوص ، والتى اختتمها بقوله :

« وإذا كنا نطالب النشار بنشر ذكرياته وقصة حياته ، فاننا لا نغفیه مرة أخرى من جمع شعره المتفرق بين عشرات الصحف والمجلات ، قديمها وحديثها ، ليخرج منه ديوان عامر تزدان به المكتبة السكندرية الحديثة ، ويتلأأ بين دواوين الشعر العربى الممتاز » (٢) .

(١) عدد ٩ مايو عام ١٩٦٧ من السفير .

(٢) المصدر السابق عدد ١٥ أبريل عام ١٩٦٧ .

ونرى لزاما علينا ان نهلى ما تيسر لنا تجميعه من شعر النشار الى روح المرحومة قوينته السيدة مفيدة الشيال ، استجابة لرجاء كريمته السيدة رفيعة النشار ، التى تقيم حاليا بولاية وسكنسن الأمريكية ، لما كان لقرينته من أثر بعيد المدى فى تهيئة الظروف الملائمة لابداعه الفنى . ويتجلى ذلك بالفعل فيما يرويه النشار نفسه عنها بقوله (١) :

(ان السيدة المحترمة التى قالت جملة : (الفول ما يكلش مراته) .. حينما قيل لها عن خطيها انه شرس كالقول .. ان هذه السيدة أعلنت بقولها هذا الذى مضى على النطق به خمسون عاما أنها وافقة بالله وبفسها ، وأنها جديرة بأن تملأ مركزها ، وأن تصنع الخير ولا تنتظر مجيئه ، .. ولقد قضت فى حياتها الزوجية ، وبسبب هذه الكلمة ، خمسين عاما وهى فى نهاية الاحترام ، والاعزاز والتكريم .. وعرفت كيف تربي ابنتها وأن تخلق من زوجها انسانا يستحق كلمة انسان) .

ويقص نادرة طريفة تظهر بجلاء ووضوح مدى سباحة زوجته وطيب عصرها ، فيقول فى كلمة أخرى (٢) :

« ذات مرة كان معى مرتبى كله ، لأننا كنا فى أول الشهر ، وذهبت الى مكتبة فكتوريا (٣) .. وبشاط ابن الخامسة والثلاثين صعدت السلم أمام الرفوف التى على يسار الداخل ، ووجدت كالمادة كبا مرتبة بالحروف الأبجدية الانجليزية ، بأسماء المؤلفين .. وعرفت لأول مرة حرف (الآى) اسم (ارفنج) وكماله الاسم واشتظن ارفنج .. كدت أقع على السلم من شدة الدهشة ، عندما وجدت الكتب من تأليفه هى : (حياة محمد) ، و (الأربعة الخلفاء الراشدين) و (سقوط غرناطة) و (تاريخ الحمراء)

(١) عدد جريدة السفير الصادر فى ١١ يونية سنة ١٩٦٨ .

(٢) المصدر السابق عدد ٢٥ يونية سنة ١٩٦٨ .

(٣) سعى شارع الافراج بمنطقة فكتوريا بالاسكندرية باسم (شمسار عبد اللطيف النشار) بعد وفاته .

أو « الهمبرا » ... أربعة كتب فى مواضيع اسلامية من تأليف رجل أمريكى استوطن اسبانيا وأقام فيها ، ورأت دولته أن حرите الكاملة ستكون خطرا على سياستها ، فعينته سفيرا لها فى اسبانيا ، واثرة الدولة الأموية فى عهدھا .

قلت : طيب ... وفيها ايه اذا اشتريت هذه الكتب ولو بمرتبى كله ... وأخذت أجازة من المحكمة وأكلت طول الشهر فول وطعمية ... ؟ (ولم أكن أدرى أننى بعد ٣٧ عاما سأجد من يعايرنى بهذا المجد) ... واشتريت الكتب الأربعة ، وطائفة كبيرة من الكشاكيل ، وأقلام الجبر ، وعدت الى المنزل ... وبدلا من أن أقدم لزوجتى العزيرة مرتبى كالعادة فى أول كل شهر ، قدمت لها الكشاكيل والأقلام والكتب وباقى المرتب ... وكما كان المرتب كله ؟ ...

وبدلا من أن تسمثر أو تزجرنى ، ضحكت وقبلتني ودعت لى ، وطالمت أسماء الكتب ، وكادت ترقص طربا من حصولي على كتاب حياة محمد والخلفاء الراشدين الأربعة وسقوط غرناطة ، وقصر الحمراء ...

وبدلا من أن تعد لى مائدة الطعام ، أعدت لى مائدة الكتابة ... وكتبت ترجمة وتلخيصا وتعليقا ... وفى عصر اليوم نفسه سلمت ترجمتى الى جريدة (وادى النيل) ، وقبضت ثلاثة أمثال مرتبى ، وعدت الى منزل كالطفل الذى اشترى أفضل لعبة كان يحلم بها ...

فى ذلك اليوم تعشينا بدلا من أن تتغدى ، واعتذرت لزوجتى ... فقالت : (هنا يوم كأيام رمضان ، نصوم نهاره ونأكل فى ليله ، هذا يوم لعل فيه ليلة قدر ...) .

ووراء كل عمل جليل امرأة مشجعة ، واثقة وموضع ثقة ، وحصلت على أجازة شهر ، وواصلت ليلي بنهارى وأكملت ترجمة أربعة كتب ضخمة من وضع مستشرق أمريكى إسباني عربى

وأخيراً وليس آخراً ، لك الله أيها الشعر ! لم تعصاني عند اشتداد الحاجة اليك ؟ •• لملك بصمتك عنى أعمق حداد منى ، بعد أن طار بلبلك عن السر والياسين •••

لقد أخبرني شهود لحظاته الأخيرة ، حينما سقط ميتاً أثناء سيره في الطريق العام ، أنه فى النفس الأخير كان يغمغم بما يشبه الشعر ، وفى عينيه نظرة تعجب لهذا كله : ميلاد ، وطفولة وشباب ، ثم كهولة وشيخوخة •• وفناء •••• دون أن يملك المرء دفع شيء مما يحق به ، رويدا رويدا ، وقليلًا قليلًا •••

وكأنى به كان مستغرقاً فى تأملاته ، لصياغة أبيات الوداع ، أثناء سكون الحركة وتمشى ديب الموت ، ووثك صبروته جزء لا يتجزأ من أديم الأرض ، ليؤدى معها دورة الحياة^(١) •••• يرحمه الله •

أحمد مصطفى حافظ

(١) كان رحمه الله كثيراً ما يردد قول (الكس هكسل) فى روايته الرائعة : (نقطة ازاء نقطة) ، رآني نفسه والناس جميعاً عند حلول 'فاجعة الموت' : (صار الادمي جثة ملقاة وراء ستار النسيان ، وقد بنات الكائنات الحية الدقيقة تلزوها غزوها الذى لا يقاوم ، وسوف تستمرى هذه الكائنات الحية خلايا الجثة الميتة ، وتنمو وتكاثر تكاثراً هائلاً ، فينحل نموها وتكاثرها جميع كيان الجثة الكيماوى ، وتتفكك جميع موادها المتوشجة المتحجرة ، حتى اذا ما انتهى عملها ، كانت ارضاً قليلة من الكربون ، وتتراث معبودة من الماء وقليل من الجير ، ومن الفسفور والكبريت واثرة من الحديد والسيليكا ، وحفنة من الأملح المجترجة ، مبعثرة جميعها ومتحدة من جديد بالعالم المحيط وهذا هو ما يتبقى من طمسوح الانسان الى السيطرة ، وجهه للحسان ، وآرائه فى السياسة ، وذكرياته عن طفولته . وكل ما تبقى من مهارته فى تصريف الأمور ، وركوب الخيل ، ومن ذلك الصوت القوي الرخيم ، وتلك الیسمة السريعة الوميض) •

(و المترجمة للمرحوم عمر أبو السعود)

عبد اللطيف النشار

في مـرآة السـنـثـر
وخطرات السـمـ

طرب وشجن

للأستاذ يحيى حقي

إذا ذكرته باحثاً عن خلقته التي أريدت له في الحياة (١) ، لم يمثل لذهني يوم عرفته وهو في ربيع الشباب ، بل أيام شهرته وهو في الشيخوخة ، حينئذ استطعت أن أقول أنني عرفته .. هو الآن هو ، أما من قبل فكانت مراحل عمره خطوطاً تجريبية تريد أن تتجمع لترسم صورته الصادقة ، هذا على عكس الأمهات .. صورة الأبناء مهما بلغوا من العمر هي دائماً صورتهم في سن الطفولة والصبا .. أفليست أول خصلة قطعها المقص مصونة هي حرز أدنى الذاكرة ؟ ..

ليس هو هو الا حين أصبح له شيبته البيضاء ، فم يروك تعبيرة الأليم عن العطش ، لا ماء في الأرض يرويه ، لم يعان منه فجأة ، بل إلهان طويل كأنه قضى عمره كله يجرى وراء غاية تهرب منه ، السعادة ؟ النجاح ؟ معنى الوجود ؟ لقاء النفس وجها لوجه ، أم لقاء وجه الله سبحانه ؟ .. مكافح وصوفي معا ، هكذا كان .. نظرة شاخصة حائرة بين أن تعلق بك كالغراء ، تريد أن تحتويك بود داخل فؤاده ، وبين أن تهملك نفورا منك .. لم أر قط مثل هذا الجمع بين قمة الود وقمة النفور ، لا عن عمد ، بل لغلبة حساسية مفرطة .. طرب الشباب كان عادية ، انما خلقت يا عم للشجن ، ها أنت ذا أخيراً تضاجعه في الأصيل ، بعد أن انتهت الوقدة ، وترقق الضوء والنسيم .

* * *

لا زلت أذكر أول لقاء بيننا في سنة ١٩٢٦ وأنا اشتغل بالمحاضاة في الاسكندرية .. ذهبت الى المحكمة لأطلع على أوراق قضية عند كاتب

(١) نشر هذا المقال بجريدة النساء عدد ١٧ يوليو سنة ١٩٧٢ .

الجلسة .. مكتب صغير قديم ، فوقه أكداش عالية من الملفات ، ومن ورائه شاب لا تقشع ابتسامته ولا يزلزل صبره .. جلست الى جواره ، فاذا به وسط الزحمة والربكة يفتح الدرج ويخرج منه كتابا انجليزيا ترك في يده قلمه الرصاص ، لتفتح له على التو الصفحة التي وقف عندها .. ترك الدنيا كلها وانصرف اليه ... دقيقة واحدة غم وبركة ، راعى ما شاهدته ، فعلى كثره احتلاطى بالوسط القصائى لم أجد من أحد فيه اهتماما بالأدب .. انهمرت عليه أسئلتى ، وعلمت أنه يترجم هذا الكتاب .. أصبحت أنوره ، لا للعمل ، بل للتمتع بالجلوس الى جانبه .. ويسرح ذهنى وأتصور أيضا (مصطفى صادق الرافعى) جالسا فى طنطا وراء مكتب باشكاتب المحكمة ..

ثم افترقا ولم أنقطع عن تتبع أخباره ، وخاصة بعد أن اشتغلت ابنته (زينب) (١) معى فى مصلحة الفنون ، وكان من حسن حظى أن أنتقل الى القاهرة فكانت ألقاه صدفة ، كائننى نسيته ، ولكن لقاء فرقة المشتاق لحبيب صدق وفاؤه بموعده مضروب +

خفا انه ظاهرة صحية فى حياتنا الأدبية ، لماذا ؟ انتظر حتى أروى لك سيرته باختصار ..

عبد اللطيف النشار من أهل دقياط ، ولد بها سنة ١٨٩٥ ، أبوه محمد حمدي النشار موظف فى المحكمة ، ينظم الشعر أيضا ، ولوع بالأدب ، له ديوان مطبوع وترجمة لرواية (بول وفرجينى) عن الفرنسية ، وفى سنة ١٨٩٧ انتقلت الأسرة الى الاسكندرية ، ودخل الابن كتاب الشيخ (احمد حسنين) فى حارة اليهود بجوار جامع عبداللطيف ، وحفظ به القرآن ، وما بين سنة ١٩٠٤ ، ١٩١١ أتم تعليمه الابتدائى ونصف الثانوى فى مدارس العزوة الوثقى ، فتعلم الانجليزية ، ونشأ الابن على غرار أبيه شاعرا مولعا بالأدب مشتغلا بالترجمة ، فمن أعماله :

(١) صحة الاسم (دقيقة) +

١ - ترجمة رباعيات الخيام شعرا ، نشرت سنة ١٩١٩ في مجلة رعمسيس
ولم تطبع في كتاب .

٢ - ديوان نار موسى - سنة ١٩٢٥ (١) .

٣ - ديوان زين النساء عن ترجمة عن شاعرة هندية (٢) .

٤ - ترجمة ٢٥ رواية من بينها (كوخ العم توم) و (الأبله) لدميتروفسكى
و (ليزا) لترجينف و (أنا كارنينا) لتوستوى (٣) .

أما شعره فإليك نموذجاً منه :

يا شمس كم شاهدت من معشر	راحوا ضحايا القدر المبرم
ومعشر مروا على أثرهم	كما توالى الموج في عيلم
أشبه الآخرق بالأحزرم	والأسعد الأسعد بالأشام
فليتقص العمر كما يتقصى	فغاية الخالق لم تعام !
نحن ضحايا الموت يسرى بنا	إلى خفايا الزمن المبهم

واشتغل عبد اللطيف النشار بالصحافة ، انها المهنة التي هداها وأيدته
بتجارب عمره ، وعمل في صحيفة وادى النيل الاسكندرية ، وكان صاحبها
صاحب مخبز أيضاً اذا قيل له : أجرنال ومخبز ؟ أجاب :

- « كله لت وعجن ! » .

وكان يترجم لها عن الانجليزية ، وكان صاحب الجريدة يمنون مقالاته
بهذا المائشيت العجيب : (من مراسلنا الخاص بمدينة لندن) ، أما مراسله
الخاص بمدينة باريس فكان المرحوم عبد الحميد مسالم الذى يترجم
مقالاته عن الفرنسية !

(١) صحة السنة ١٩٢٣ .

(٢) لم يطبع أيضاً من قبل في كتاب .

(٣) صدر للشاعر ديوان صغير عنوانه (جنة فرعون) قبل صدور ديوان نار موسى
بعام واحد .

ولم تنقطع صلة عبد اللطيف النشار بالصحافة طول عمره ، وفي أواخر أيامه كان يرسل صحفا كثيرة ، لا نجدها في يد الباعة وانما تصدر اعتمادا على الاعلانات القضائية والتجارية •

ولم أره يوما الا وهو متأبط حزمة كبيرة منها •• ترى ما هي هذه الثروة التي تبذرت هباء ؟ ! وبالجملة كان نجما مرموقا في سماء لا تتطلع اليها المراصد الأدبية ، سماء الاسكندرية التي كان من نجومها أيضا عثمان حلمي ، زكريا جزارين ، عبد الحميد السنوسي ، وبقي منها نجم لا يزال يسطع نوره بقوة هو أستاذنا الكبير مفيد الشوباشي ، أكثر الله في عمره •

أعرفت الآن لماذا كان عبد اللطيف النشار ظاهرة عجيبة في حياتنا الأدبية بعد هذا الجهد وهذا الكفاح ؟ وبعد ما حادت الأضواء عنه ، ترى ما السبب ؟

ومضى دون أن يؤبه ناقد واحد أو صديق ظل يذكره ••

صدقتى ان علمت تاريخ مولده فاني لا أعلم تاريخ وفاته ، سمعت نبأه عرضا فكنت لا أصدقه ، وقلت : كيف ولم أر صحيفة أدبية تراثه ••

وكما حاولت احياء ذكرى محمد لطفي جمعه ، ومحمد توحيد السلحدار ، أحاول الآن احياء ذكرى عبد اللطيف النشار •• كم أتمنى أن يبرى أحد أبناء الجيل الصاعد لدراسة أدبه وتقييمه ، عرفانا بجميله •••

يحيى حقي

النشأ

للشاعر عبد الله شمس الدين

عرفته . . فعرفت الصدق والخفرا وإن تحدى على استحيائه القدرا
برغمه فيلسوف في ترنمه وشاعر يبدع الأفكار والصورا
مخلق دائم . . أوشارد أبدا مهم الخطو والوجدان حيث يرى
إذا بدا حاضرا غابت ملاعبه وإن بدا غائبا . . لبداعه حضرا
حيناً تراه سجلا في إحاطته وتارة فهو طفل لا يعي خبرا
أسطورة من معالي الفكر ترجعها لنا الخلود مثالا عزاً أو ندرا

أحبته من بعيد . . لست أقربه إلا على قدة الإعجاب . . إن شعرا
هو التواضع إن يشمخ بعزته يأبى التذلل والتزيف والخورا
كتابه أهله ما ظل مقتريا كأنه — وهو فينا — لم يعد بشرا
وإن تساءل عنه الناس . . أذهلهم بأنه — وهو النشأ — قد عبرا^(١)



(١) أي تنقل إلى العالم الآخر .

الشاعر
بقلم
صاحب الديوان

الخيال (١) قوة من قوى النفس ، ومن الكمال - والكمال ممتنع - أن توجد في كل نفس قواها جميعا ، وأن تتبادل تلك القوى ... لكن المشاهد أن كل امرئ في الوجود ترجح فيه بعض القوى على بعضها ، وإن كان هناك نوع من التناسب موجودا بشكل ما .

نرى كثيرين من الناس ضعاف الارادة ، وترى فيهم كثيرين ضعاف التفكير ، وليس من الصعب أن يحكم على أحدهم بذلك بعد اختبار يسير ، لأن الارادة القوية ألزم للحياة اليومية ... ففطنة المرء اليها أشد من فطنته الى غيرها ، وهي فضلا عن ذلك مرتبطة بالعلاقات بين الأفراد ، والفكر يكاد يكون منلها في ظهوره ، لأنه كذلك مرتبط بالعلاقات ، لازم للحياة اليومية ، ولكنه لا يسهل عليك أن تعرف ضعف الخيال في انسان ما ، لأن الخيال للفرد أقل لزوما من الفكر والارادة ، وإن كان لازما للمجموع ، ولأفراد قلائل فيه ، ومقدار قليل منه لازم لكل انسان .

لو استقصيت البحث عن ملكة الخيال في النفس العادية لوجدتها ضعيفة جدا ، الى حد تكاد تكون معدومة فيه .

على أنه يجب التفرقة بين الخيال والوهم ، فإن الثاني منهما كثير الظهور في نفوس العاديين ، والوهم هو الخطأ في تقدير الحقائق ، ولكن الخيال هو تصور المعاني المجردة .

ولا يحسب القارئ أن تصور المعاني المجردة من الأمور السهلة على كل انسان ، فإن الجزء المادى في هذا العالم أشد تأثيرا من المعنويات .

فالمرء لا يكاد يتصور معنى ، الا اتصفت به حالة مادية يراها .. ومن هذا نشأت الوثنية ، ومن هذا نشأ تقديس الشخصيات والأماكن والرموز ومظاهرها ،

(١) وإدى ١ لنيل عدد ١٧ يناير سنة ١٩٢٦ - وقد رأينا اثبات هذا المقال له كى يعين على تفهم مذهبه الشعري .

كما يعلم الوثنيون أنفسهم أنها لا فضل فيها ، ولكن مانيها أبعد منالاً
من أذهانهم ، لذلك هم مضطرون الى تقريبها الى تلك الأذهان ، بتصور
حلولها فى المادة .

* * *

والشاعر من الفريق الذى قوى الخيال فى نفسه ، سواء كبر التماسب
بين قواه المتعددة ، أو قل هذا التماسب ، وهو بحكم هذه القوة يرى الجنويات ،
وكان يودى أن أقول : حتى يكاد يلمسها ، •• ولكنه غير محتاج الى اللمس
ليرى معنى من المعانى ، فهو أبايه واضح ، وان لم يكن مادياً •

الرجل العادى يرى الشخص النائم ، ولكن الشاعر يرى النوم

والرجل العادى يرى العاشقين ، ولكن الشاعر يرى العشق

والرجل العادى يرى الناس ، ولكن الشاعر يرى الانسانية

فعندما يقول لك الشاعر : (ان الشجرة الانسانية التى نحن منها غصنة
التمار ، ندية الأوراق لدنة الأعواد ، تجرى فى عروقها حياة الحب
والرحمة) •••

حين يقول لك الشاعر ذلك ، فلا تحسبه كاتباً يعرف علوم البلاغة ،
فيعطى نظرية التشبيه ، آتياً بالمشبه والمشب به ووجه الشبه وأداته •• كلا ،
انه لا يقول ذلك كذلك ، ولكنه يرى الانسانية على هذه الصورة ويراهها كما
ترى أنت شجرة التوت ••

ملكة الخيال هى الأساس الذى ترتكز عليه الشعرية وتفرع منه سائر
صفاتها ، واذا كان الشاعر يرى الانسانية نفسها ، فمن الطبيعى ألا يتصله
الفروق بين شخص وشخص ، لكن الجوهر الذى يشترك فيه سائر الأشخاص

وهو الحد الصحيح للانسانية ، فان الرموز تعنى الانسانية (الأشخاص)
وفهم نقص عن الانسان المعنوى ، وفيهم زيادة عنه ، وفيهم انحراف عن تكوينه
كما ينبغي (أيديال) •

واذا كانت هذه الرموز لا تضلله ، فانه أشبه الناس بمعرفة الحقيقة ،
ومن ثم نجد معرفة الحقيقة صفة من صفات الشعراء ، أنتجها فيهم
الخيال •

ومعرفة الحقيقة والدلالة عليها وظيفة من وظائف الشاعر ، ومتى كان
الجمال معنى يراه الشاعر ولا يستطيع الأفراد العاديون رؤيته دون نماذج
فانه لن يتخدد بالفروق كذلك ، وسيرى الجمال على حقيقته • • وما دام حب
الجمال صفة انسانية عامة ، وما دام الخيال في الشاعر لا يجرده من انسانيته ،
فالشاعر أكثر حبا للجمال في المنويات والمساديات ، ولذلك كأن حب الجمال
والخير (وهو جمال الأفعال) من وظائف الشاعر ، وهو ثمرة من ثمرات
الخيال •

ان المعنى والأشياء كانت موجودة بلا ريب قبل أن يصطلح الناس على
أسمائها ، وقبل أن تنشأ اللغات ، وما دام الشرط الأول في وضع اللفظة أن
يشم الشعور بها ، فان الشاعر بلا ريب هو الذى وضع الألفاظ ودل بها على
المعاني ، فوضع مفردات اللغات من وظائف الشاعر ، والشاعر مبتكر ولا يمكن
أن يكون الا كذلك ، ما دامت المعاني تبدو له قبل أن تبدو لغيره ، وما دامت
مهمته ابرازها للناس ، وما دام الشاعر يعيش بين الناس ، ويتأثر بما يؤثر
عليهم ، فان وظيفته في المجتمع بحكم الملكة التى رزقها ، هى محاربة الوثنية ،
فهو ركن من الأركان التى نشر بها الدين الأعم ، « الدين دون رموزه » ،
وما دام الحكام هم رموز السلطة ، وكانت السلطة معنى لها عند الشاعر
القدسي دون رموزها ، فقد كان من وظائف الشاعر أن ينشر الحرية ،
وليس الحكام في نظر الشاعر الا رموزا يرمز بها الى السلطات

والقوانين ، التى يجب فى نظره أن ترى وتحترم ، ويكون لشخصيتها المعنوية كل النفوذ •

ولما كان كل فرد من الناس لا يشبه الانسان كما ينبغي أن يكون شيئا تاما ، فان الشاعر شديد الفطنة الى مواضع الخلاف ، وهو شديد السخط عليها ، ولذلك هو الواضع لنقد الحياة ، وهو السخر من الانحراف فى كل شكل من أشكاله ، ومظهر من مظاهره •

فهو يضحك مع (مولير) من البخيل ، لأن البخيل ليس من صفات الانسان المعنوى ، وهو يحزن مع (شكسبير) على هاملت ، لأن الهلع ليس من صفات الانسان المعنوى ، وهو يعطف على آدم مع (ملتون) لأن نكته بسبب غلظته •• الشاعر هو الواضع لفن الرواية والقصص لنقد الناس بناء على ما تقدم •• وانما اختار النظم ، لأنه أجمل من النثر ، ولكي يؤثر به ، فينتقل الى الناس بعض تأثره •

ان قوة الطبيعة لو أظهرت نفسها لكل انسان ، كما تظهر نفسها للشاعر ، لسمعوا الألحان التى يحاول الشاعر نقلها اليهم بأنغامه ، والتى يعجز عن ايفاءها حقها ، لأنه بالرغم من شاعريته انسان ، والانسان محال عليه الكمال ، لأن الكمال حلم فقط ، ولأن الشاعر جزء من الطبيعة ، ومحال أن يبلغ الجزء شأو الكل •

لكنه لتعلقه بالمعنويات كان أشبه بالانسان المعنوى من شبه أى رجل آخر بهذا المعنى ، ولذلك كان الشاعر محبوبا ، لأنه أشبه بكل فرد من نفسه الكاملة ، ولأن كل انسان ينشد نفسه الكاملة ؟

عبد اللطيف النشار

شعري

سألت شعري فخذ خاتماً منه ويكفي خاتم واحد
 لا أعرف الشعر عداد الحصا لكنه الصادق والخالد
 والله والله لو أن الغنى أمكن ما غادره الزاهد ؟
 خذ ألف بيت غير مستكثر أغناك عن غايه الشاهد
 وإن تُرِدْ أكثر فاصبر على ما ناله من نفسه الرائد
 دنيا من الأحلام مئبوبة يعرفها اليقظان والراقد
 كما نرى الطير بأفاقها ويستوى الناظر والصاد
 شعري ورب الشعر ملك لكم مثل هذا يجمع الوالد

عبد اللطيف النشار

شعر الديوان
الهجرة الأولى
جنة فرعون

جنة فرعون^(١)

خيالُ المرءِ مَرِيءٌ من الضعفِ الذي اعتوره
ومن تعجبه دنياه يُسِرُّ بخير ما حضره
وما يختار من بدل إذا كانت له الخيرة
ومن طابت له الأرض فليس تشوقه الزهرة
ولم يهرب من المعروف مقتنع إلى تكبره
فإن النفس تألف ما رآته وما وعته خبره
ومن يلجأ إلى الوهم فذلك مهمل بصره

أبى دنياه فرعون فجَمَعَ حوله السحرة
وقال : ألا اخلقوا دنيا سوى دنيا كوا القدره
تظنيت فلم أجد إلا مناظرَ جد محقره
لماذا ينبت الشوك بجانب هذه الزهره
لماذا ليس يخلو الروض منها طاب من حشره
لماذا هذه الآفات في البستان منشره
وما تبدو من الحسن كما أنجيل الشجره
تهدل ذلك الغصن وماتت هذه الثمره

ونهر حين أبصره فليس كما أرى صوره
أرى في الظن مجراه يحيط بروضة عطره

(١) ألغنا نشر لصاحب الديوان حسب تسلسله التاريخي ، مبتدئين بقصائد ديوانه :
(جنة فرعون) و (تار موسى) بترتيب الشاعر لهما عهد صدورهما لأول مرة .

وأبصر جدولا عذبا يفيض بخمرة خصره
وما تبصر عيناي سوى ما يبعث الطيرة
جدارين من الطين ومجرى لوتة عكوره
وما أبهرت إنسانا أجل وأتقى خطرته
فينا أبغى كبره يُريني مُزدرى صهـره

هو الإنسان رمز الحق لا ما أجتلى صورته
ويظهِر لي ليخدعني سوى الكذب الذي ستره
وأطلب سلوة الفن فالتى الطبع قد صوره
يقاضى الممثل الأسمى ليرضى أنفسا كسوره
ليرضى سمع سامعه يعذب عازف وتره
ألا يا معشر السحرة أروني جنـة البره
كأل غـير متقصٍ لاذئذ غير مبتسره

فكان له كما شاء وما شئت له السحرة
حياة ما بها وجـه من النقص الذى ذكره
فيا هول الذى لاقى ولم يكُ يتسقى ضرره
تكامل ما حو اليه وظلت نفسه أشـره
يقارنها بما يلقى فيكبر عالما خسرته

فصاح بهم : أعيدوني إلى دنيا كوا القدره
جمال العالم المسحو ر أظهر نقص من نظره^(١)

جان دارك

على الرماد رماد منك منطفىء ونار ذكراك في الآباد تضطرم
لم يقتلوا فكرة مثلها زماً بل خلدوها ولم ينقصهم الندم

لا السيف للنصر لو تدرى ولا القلم	كلامها في صراع الفكر منهزم
لا يشبه الفكر ما بين القوى مثل	أجابه وعداه كلهم خدم
ماشد أزرى كخصمى حين يظلمنى	ولا نما الفكر إلا وهو مكتنم
يهان في النفس تغذوه خوالجها	والصبر والعزم والإيمان والحلم
فتاة أورلين تملى الدهر حكمتها	بالفكر لا بالمواضى تنهض الأثم
خضراء كالنصن لما تنم زهرته	بالعين تلثم إن عبّ الغداة فم
بعيدة عن زحام الناس مفردة	وقلبها بينات الفكر مزدحم
ما في الملاعب ماسرى هواجسها	بل حيث تجتمع العقبان والرخم
في قمة وجدت سلوى لوحشتها	إن أوحشت خالياً من مها القمم
ماسرها ماسر الآنسات به	دنيا المفكر دنيا لها حلم
وقد تراها إلى لاشيء مصغية	لكنها قد شجها دوزك النظم
بالقلب تنظر دون العين إن نظرت	وخير منظورها ماصور الوهم
عذراء قد حملت من أذنها فكراً	وفي الأجنة ما لا يحمل الرحم
فإن عراها ذهول عن حقيقتها	فشل ذلك يؤق المرأة الوحم
عذراء أورلين أم لم تلد أحدا	من تزيد به في العالم الرمم

يا صاحب الحق لا تدفع عداك بما يزيد إيمانهم بالبطل إن ظلوا
بل ردد الرأي تحمله نفوسهم حملاً ويغذوه لحم منهم ودم

جنين سمع أبوه الخالد «الكلم»
 رأى مضى كمضى السهم يحترق
 قهَمَ كلُّ ضعيف العزم يعتزم
 ماشان ميكال لولا رأى والدهم
 إيمانها يقين ليس ينقسم
 فرأيا وحدة هيات تنقسم
 ويل السهام ولا الصمصامة الخدم
 لولا يقينك لم يتبعك جمعهم
 وفي الأوار حديد باتر ودم
 وذات نهدين مزهو بها العلم
 وللبلاد شبا المجد الذى ثلثوا
 نفيد منه اعتزاما وهو ملثم ا
 تراجعا عن مجال المجد حسبكمو

عذراء أورلين تغزو من حشاشتها
 تمخضت عن جليل من خواطرها
 مشت إلى الملك الموهون تحفزه
 تقول ميكال فى بُردى مضطر
 تمشى وفى لآثرها جيش يحركه
 إن أضعف رأى أهواء تنابهه
 ياغادة فى دروع ليس يصدعها
 ماذلك الدرع بالُمضى عزائمهم
 على الأوار جيوش فى سفائنبا
 ودارت الحرب فالجبار منهمزم
 ترد للملك العرش الذى اغتصبوا
 يارب وجه جدير أن نطالعه
 أرموا البراقع أهل الشرق حسبكمو

* * *

فلم تبال قسا الأعداء أم رحوا
 أبهى الفرايس فى الأذهان لوعلوا

فتاة أورلين فى أسر الدى وقعت
 وأضرمو النار فى جسم له خلقت

* * *

تعيش فى الذكر عرا ليس ينصرم
 والروح باقية والعاجز السرم
 هذى بقين ولكن أحرقت السأم
 من كان من خصمه بالعنف ينتقم
 بالعدل لا يتغالى إن هو أئمو

تعيش فى نصب عايا وفى كتب
 ياموقد النار لم تحرق سوى جسد
 أحرقت غيظك لم تحرق بواعثه
 أهدى إلى خصمه أضعاف مطلبه
 وقاتل البأس فى أعداء آلاخدم

من فحم جثتك المحروق قد صنعوا لك التماثيل أم من فحم حقد همو ؟
لما وجدت المانيا غير تاركي وترك الذكرهان الكون والعدم
إلا لذكرأى بسد الموت يحفظها باقى من العمل الميهون ومتهم

هاروت

ملاك الغجل

قبل خلق الألوان كان بعدن نفر من ملائك الرحمن
علم الله أنهم سيكونو ن بناء لهذه الألوان
فبهم حب الفنون غراما لشيده فتنه للعيان
فملاك مدله بالانغام وملاك براعم الألوان
أى حسن فى عيشهم وافتتان قبل خلق الإنسان والشيطان
ثم قال الإله شيدوا بناء واجملوه كطلب الفنان
فحضوا أجمعين يظهر كل كل ما فى فؤاده من معان
فملاك الألوان يرسم للفجر تصاوير قلبه الجذلان
ولوقت الغروب ألوان نفس بين حالين خوفها والأمان
ولزهو الرياض والأوجه الفر والبدر أروع الألوان
وملاك الاصوات يخلق للطير وللناس أعذب الألحان
وملاك التاريخ يخلق للإنان سان تاريخ عالم الإنسان
قصه فى خياله أنفنتها بعد حين مشيئة الرحمن
وملاك القريض يخلق معنى تتسامى إليه كل الامانى
قائد الكون للكمال وموحى كل حسن فى الكون أو لإحسان

ومضى سائرُ الملائك في رسم تصاور خالده أو فان

ورأى الله كل ما اقترحوه جيد الصنع ظاهر الإتقان
قال كوني كما أردت فكانت كان هذا في يوم بدء الزمان
وخلوا من مشاغل فاستقروا في مقاصير نسكهم بالجنان

يبد أن الملاك هاروت قد أضلّ ——— تقدا لصنعة الديان
وأراد التبديل فيما يراه ذاهلا عن جماله الفنان
جاء من وجنة الورود بلون مثل لون الحياء أحمر قان
راسما فوق صفحة البدر خديّين يكادان حُمْرَةً يحرقان
ورأى الله صفحة الصدر أمست ولها وجنتان مشبوتان
قال ماذا فعلت قال كسوتُ الـ بدر حسن المدلل الخجلان
قال ماذا ؟ وعزّقى وجلالى لا تبتين ليلة في الجنان
ليس في عالم السماء حياء ذاك مبعك في طينة الإنسان

غسل الله صفحة الصدر بالسّا طع من نور وجهه الرباني
ومضى نحو بابل ملك يخ ——— جل إن حدّقتُ به عينان



منظر

البحر كالليل ساج والليل كالبحر داج
 والقلب في مدأة الحب بِ ساكن الأمواج
 وفي التآلف سحر ما بين هذى الدياجي
 وأقبلت نسائمات من الصبا الرجراج
 فخركت نسائمات في القلب ذات اختلاج
 وشفت السحب حتى بدت بلون الزجاج
 أطل من خلفها البد رُ مؤذنا بانه لاج
 ثم انجالت بدمع لاني عن وجهه الوهاج
 واستشعر الموج في البحر ر خفة الملتاج
 تألفت نفائسات تآلف الاضـاج
 كفري السكون أغنان ومثلها في الهياج
 فم الطبيعة يشدو حيناً وحيناً يناجي
 وفي فـؤادى مجال لساثر الاـراج

للبحر بعد خريف

وللرياح هدير

وشاع في الليل نور

وذاع في شعور

كأننى مسحور

هذى حياة ثور

ماذا يحمن الضمير ؟

سعادة وســـــــــــــرور
 في الحب خير وفير
 إذا أحب الصغير
 فهو العظيم الخطير
 وحين تخلو الصدور
 من الهوى . . فقبور
 بين عظم نخير
 إن الحقير أمير
 إذا أحب الحقير
 أكوأخ قوم قصور
 العيش فيها نصير
 والقلب فيها قرير
 راض بهن ضمير
 بما أحب الضمير
 وفي القصور أسير
 ضاقت عليه القصور
 ما ثم قلب يحير
 ولا يحيا ينير
 إن الحب نصير
 إن الحبيب عذير
 لأن المحبة نسور

وغيب البـــــــــــــــــدر عني في خضــــــــــــــــرة الدنياج
وعاد لليل والبحـــــــــــــــــر روصف داج وســــــــــــــــاج
واستجمعت نزعــــــــــــــــاتي في الحب خلف سياج
وسرت أذرع لـــــــــــــــــي مـــــــــــــــــزاجه كزاجي
فـــــــــــــــــا تنبت لـــــــــــــــــا على صياح الدجاج
وما وـــــــــــــــــدت لجوجا كالحب عذب اللجاج

حب أصحاب الفنون

يا عاشق المثل الأعلى نعمت به أترك فتاتك للراضى بدنيام
بالحب تنعم نفس لا نزوع بها عما تراه إلى ماعز مرآه

أترك فتاة لها في الأرض عاشقها مادمت تطلب ما فوق السموات
ليس الفتاة كما قد شتها ملكاً إلا إذا شتها في العالم الآتي

صنف من الناس لا تجزى محبته من يطلبون كمالا غير موجود
بحسبهم لذة إمتاع خاطرهم بعالم من جمال غير محدود

يا شاعراً يلتقى في الخلد خاطره وما يحب من الأطياف والصور
هوامس الشعر أولى أن تهم بها فاطلب فتاتك في المريخ والقمر

يا مودع الضوء والألوان ريشته فيما تخيلته أبهى من الغيد
أولى بحبك حسن منك متزع أنت الغنى به عن كل موجود

كل الفنون ابتكارات وكل أخى فن غنى عن الدنيا بدنياء
إذا أحب أخو فن فنيته خياله وهواه ليس يهواه

الحياة الشائعة

تسدُّ على التفكير أبوابه المني ويضعف حكم العقل حيث الرغائب
وهل رغبة أقوى من الخلد سطوة ولما يعد من عالم الموت ذاهب
هوى المني أن يحيا وتلك استحالة لها من خيال المالكين مهارب
تخيل كل ثم خال حياته يؤوب بها بعد المنية آيب
مُنَى ليها كانت كما يزعمونها فما يشتهي خيرا من الخلد طالب
ولكن من يؤثر على الرغبة الحجا يند عن معين نفسه وهو ناضب
أيا أملا حلوا تعزت به الدنيا معاديك أم راجيك يا آل خائب
أضاع حياة فرصة من يعيش له وإن كثيرا لاهج بك ناضب
بحسبى وحسب الناس أعمارنا التي نبددها لو يحسب العمر حاسب
يضاعف أعمار الانام اشتراكها ومنفرد عنهم له اليأس غالب
ويحيا حياة الناس مستشعر بهم عليهم له قلب من الحب واجب
أنانية أن يحسب المرء عمره له طرفاه فهو آت وذاهب
هل المرء إلا عقله وشعوره هل العمر إلا خيرة وتجارب
لقد عاش أعمار الأوايل وارث وقد عاش أعمار الأواخر كاسب

المطر (١)

هل يبصر الناس فيك الروض يامطر الزهر فيك وفيك النبت والثمر
في كل حبة طلّ روضة أنف يورج الكون منها زهرها المطر
لا يخلق القلب شيئا لا نظيره لكن تجمّع في مرآته الصور
ياساكن الدار لا يرضيه رونقها أعمر بقلبك دارا تُربّها درر
واجعل مبانيها من عسجد بهج يظل حيران فيه القلب والبصر

أهلا برائحة في الجو غاذية تهز أعطافها في ظلها الشجر
إذا أصبت ترى أخصب مُجدبه فما لماك فوق اللج ينهر
يموت بعض بني حواء من ظلم ويرتوي البحر والانهار والغدر
مالي أسائل عما لا جواب له الله يدرك مالا تدرك الفكر
مالي أكلف نفسي فوق ما وسمت أليس يُعيبك إن أجدهت النظر
سيرى مع الريح أني سار ساكها يمينك يا مُزن هذا الحل والسفر

(١) يقول الشاعر بعدد ٧ يونية سنة ١٩٦٦ من (السليح) شارحا ظروف نظم هذه القصيدة : (كنت أريد القيام نحو نفسي بتحية اقضي بها حق الشباب .. كنت أريد أن أمر بمدينة منزلي فأقلب منها زهرة اضعها في عروة الجاكته ، ولكن مع الأسف لم يكن به حذيقة .. وكنت أريد الاستعاضة عن الورد واللّ والياسمين بنقطة كولونيا ، تحمل بعض هذه الروائح ، ولكن لم يكن ذلك عندي ، وأبى خيالي إلا أن يهديني بستانا داخل نقطة واحدة من المطر .. نظرية ، ولكن تطبيقها العمل تحقق ..) « ويقول قبل ذلك بأسطر : (منذ أكثر من أربعين سنة بدا لخيالي المبدع انطلاق أن أمتع نفسي والناس بصورة بستان أنيق داخل نقطة واحدة من حبات المطر ، ويجعل في هذا البستان شجرا وثمرًا وزهرا ويجعل له دوايح عطرية وعصافير تقني .. الخ » .

وأطرى كل أرض قد مررت بها
لا تسكني أفقا إلا على غرر
إذن لصاغت ما دأبت من غصن
الشمس، والشمس أم النور ينقصها
وفي الربيع جمال إن كُتنت به
يكرو الخيال الذى تحولوا الحياة به
فالروض تحك ظامى القلب ينتظر
يالىنى مُزنةً فى الجو تنحدر
وملّ من طول ما قبلته الزهر
من المحاسن فضل حازه القمر
فلمست أنسى جمالا فيك يا مطر
وأبكوا نفوسكم يا أيها البشر !

شروق الشمس بين المقابر

وليلة لم يلبث فجرها
يا ليت نور الشمس نار إذا
مالى أرانى سائرا مفردا
من مفرم بالفجر أو طالب
قوموا اطلبوها ذهابا خالصا
أو متموا العين بلونيهما
قوموا انظروا ما فاتكم مثله
قد يرتوى اللحظ بعذب الحيا
قوموا انظروا الشمس التى نورها
كم فى يد المشرق من نعمة
يا نائما مرّ الدجى قاتبة
وارقص على تغريد طير المنى
إلا على الأموات والنوم
أصابت النائم لم يسلم
أليس فى العالم من مغرم ؟
عند شروق الشمس من مغرم
أو فاقصوا بترها المرتضى
لا تحبسوها فى الصكرى المظلم
تعلة للمترب المسلم
حتى يبل الماء خلق الظمى
يهوى على العالم بالأنعم
لو تدرك النعمة عين العمى
واشرب بكأس اليقظة المفعم
وشدو هذا الشاعر الملهم

مالى أنادى رثماً لو وعت لا جرى برد الأسى فى دمي

وناھض أبصرنى باكيا مشى وديدان الردى حوله
كم حجة فى الترب أمضيتها؟ لم يك ميتا مثلما خلته
ومرّ جمع بعده مثله ياليت أن الشمس ترويهو
فكم هوى أمثالهم قبلهم لو أننى أسطيع تطهيره
قوم كسالى كل آمالهم ما فيهمو من مقدم يرتجى
ولا جليل القلب عند الأسى لم يأتهم الدهر ولم يظلم
لا تمنح الرحمة منا ولا لا تغضبوا أو فاغضبوا إنما
لا تطلبوا الرحمة من قادر يا شمس كم شاهدت من معشر
ومعشر مروا على إثرهم والموت كالشاطى فى حده
اشتبه الآخرق بالاحزم قلّتُ غرقوا يا قوم فى نومكم
وليتنقض العمر كما يتقضى على رفات القوم والاعظم
أبصرته تحت الثرى المظلم فر لم يعبس ولم يبسم
ما أشبه الأموات بالنوم من عاجز يشكو ومن أبكم
بدية من لمب سبب مضرم من جانب الكون فلم يهدم
من هذه الديدان لم أحجم فى لذة الجسم وفى المطعم
عند افتقار الناس للمقدم فكلمهم يشكو بملء الفم
ولو رمام فى فم الأرقم تنال إلا من يدى ضيفم
أقواكو أجدر بالأنسم من يعرف القدرة لم يرحم
راحوا ضحايا القدر المبرم كما توالى الموج فى عيلهم
إن لأمسنة موجة تعظم والاسعد الاسعد بالاشام
فنحن فى اليقظة فى مايم ففاية الخالـق لم تعلم

نحن مطايا الموت يسرى بنا إلى خفايا الزمن الميم —
 فلتنهأوا بالحلم يأتىكم بالشمس فى مطرفها المعلم
 ترون فيها الحسن دون الآسى فالفكر لا ينقاد للنسوم
 والروضة الغناء تسعى لكم بالأخضر النضر وبالغنى
 والنهر يجرى بينكم سلسلا والكأس يسعى وحده للغم
 والغادة الهفاء تروىكمو من خمره الخدين والمبسم
 أحلامكم أسعد من يقظتى يا سعد من عاش ولم يالم

الموت (١)

(ترجمة عن هيئى)

أيتها الموت أنت كالليل والعم — ر نهار يغيب فيه الظلام
 فأعده فقد تكادنى النور ر وتامت فزادى الأحلام
 فوق رأسى خضراء من شجر الجنة فيحاء زهرها بسام
 أسمع الطير فوقها تنغى مثلما تسمع الغناء النيام

كأس الاسكندر

كان للإسكندر الأكبر في الناس عقيد
 بذل الود له والود بالذيل يزيد
 فهو كالنيران تنمو كلما اشتد الود
 يأسن بالماء إذا ما طسال بالماء الركود
 خصه بالثقة العمياء فارتاع الجنود
 أيول الملك مثنى وهو بالإسم فريد ؟
 ما لذى القرنين سر ليس يدريه العقيد
 يطلب الهم عليه نفسه وهو بعينه
 وهو في مجمه الحاشد إن غاب وحيد
 يذل الود ومازا ل له ود جديد
 حسدوه أو رأوه خطرا عنه محيد
 ظل للإيقاع ما يد نهجا يسعى الحسود
 ومضى ينصح بالحذر ص من الناس الرشيد
 واستوى في مطلب الصد عبيب ولدود
 ووعى الاسكندر الجبار ما أخفى الجنود
 فازدراهم وجدير بالزرايات الحسود
 ودرى الناصح أن النصح مرفوض رديد
 وقود الطبع للرأى وقد صح قيسود
 يحسب الخوف سدادا دائم الخوف بليد
 جل ذو القرنين عميا خاله فيه الجنود

فهو في الحب كما في الحر ب جبار عنيـــــــــد
 أترأه حين يخشى لُقية الموت يحـــــــــد
 كيف يعرفه إذا ما اخ تلج الشك الصـــــــــدود
 كان في الحفل حوالـــــــــه من الجند وفود
 وأتى الساقى بكأس فإذا القوم سجـــــــــود
 زعموا بالكأس سما سه الخـــــــــل الودود
 زعموا خـــــــــله الوا في له كان يكيـــــــــد
 شرب الكأس ولم يعبأ وقد حار الشهود
 قال لا أحيأ حـــــــــاة خاتى فيها عقيـــــــــد

صلاة الشاعر

صلاتى لربى نظم شعرى فأتى
 بآيته فى صنع نفسى وعونه
 وما تكشف الأسرار إلا لشاعر
 ألا يا منى نفسى لأية غاية
 فأما بدالى منه ومضت تبعته
 كأنى بإظهار الحسنى موكل
 ولو خلت الدنيا من الشعر ما بدت
 فنحن عيون للورى ومسامع
 فى خاتى شعرى صلاة فإن أكن
 بذلك أجلو ما حبا من مواهب
 أكتشف عن آى له وعجائب
 شخوف بأصدار لها وعواقب
 أطيل إلى المجهول لحظ مراقب
 لا أدرك منه جانبا بعد جانب
 فما كطـــــــــيبي واضحات المطالب
 قلامه ظفر من جيل وصائب
 ونحن ضياء كاشف للغياب
 عصيت فهب لى منك توبة تاب

بجاهل ما أبدعت فوت الرغائب
لا تطلب ما بعد المني من مراتب
سعيد وإلا كنت أخيب خائب
سهولته أسقطته من مطالب
ولولاه عاش العالمون بلا أب
بغير حجاب ماربيا في المآرب
بما لقبوه بالأماني الكواذب
وتدري وأدري الجد في لعب لاعب

يكفر عن آثامنا في طلابنا
تبسط معروف النعيم فمفتته
فإن كان في التأمل حظ فأتى
فحظي في التأمل حتى إذا بدت
خلاصتك اللهم أبناء شاعر
فما أدركوا إلا مناه ولا وعوا
فيارب كافتني بإمتاع خاطري
فذلك التي تدري وأدري صوابها

* * *

بواقع أمر ذاهب غير آيب
بيك الأماني في القلوب النواصب
وليست يانعاش الجسوم النواصب
ولأن شغلوا عنه بترقيم حاسب
فقد آمنوا من بأس أغلب غالب
فقد عرضوه للأكف الغواصب
ولسن بغير الروح غير خراب
تقدر قدر الروح شاعرها نبى
يراك بطرف في الدياجير ثاقب
فيارب هل أديت بالشعر واجبي؟

هو الكذب الخالي من الجد شغلهم
أعلم قومي كنهه ما يجهلون
سعادة قومي في رضا قلوبهم
وخير دليل للجماعات شاعر
لئن كان ذخر الناس بين قلوبهم
وإن كان أسهمي ذخرم في جيوبهم
وما تعمم إلا بدان إلا بروحها
وياروح هذا الكون كل جماعة
لك الحمد والتبجيل مادام شاعر
صلاتي في الشعر الذي أنا قائل

ليالى الصيف

لنا فى ليالى الصيف ملهى تومه
وتسمننا فيه الغناء حمام
فيسكرنا ترتيلها ونشيدها
وتطربنا الازهار أن نسمت لنا
تكلمنا باللحظ واللحظ ناطق
وتنبأنا الافلاك أخبار من مضوا
يقص علينا البدر كل عجية
فتعلم علم الناس من عهد آدم
وليس شعاع البدر إلا صحائفاً

تأملتها حتى قرأت سطورها
فيا بدر زدنى من حديثك لاني
فإن لم عندى الا وائل فى الدجى
رأيت نجوماً فى السماء كثيرة
فيا ليت شعري هل تباين مرة
رأيت نجوماً بينهن ضئيلة
أظن طباع السوء فى الناس وحدم
يفاخرو بعض الناس بالعلم بعضهم
علام التباهى بالذى هو زائل
وما العمر إلا ساعة ثم تنقضى

فاست أبالي ماتضم ام فأتز
وإن نام ندماني إلى الفجر ساهر
وللبدر والافلاك عندى الا وائل
ومنهن باد للعيون وغائر
كما تنباهى بالجمال الحرار
فهل غيرتهن النجوم الزواهر
فكل أمرى يزهى بما هو خابر
فتكثر من هذا وذاك المعاصر
أليس تضم العالمين المقابر
وكل إلى ورد المنية سائر

نسير إليه واحداً بعد واحد لقد كثرت منا إليه المصادد
 سنقضى جميعاً مثل من كان قبلنا فضمته في أحشائهن الحفاير
 سننسى رفاتنا في التراب وأعظما إذا ما تنفستنا المنايا البواكر
 فبادر إلى اللذات قبل فواتها فأنت كن صاروا إلى الموت صائر

* * *

ندامى هبوا فالدجى كاد ينقضى وقد بشرتني بالصباح البشائر
 أرى الشرق يحمر الحدود مورداً كما دأب الحساء ولهان سائر
 وقد أنشد العصفور لحناً مرجعاً قالت إليه بالزؤوس الأزهرا
 ففتنوا على لحن العصافير وارتقصوا مع الزهر إن الحسن للحسن ساجر
 أحب ندامى الذى إن دعوته إلى الله يسعى نحووه ويادو
 أديروا على الكأس فالكأس ساطع وفى القلب من ظلم الزمان دياجر

* * *

الكسب والراحة

حامة في الايك صداحه أم راهب يقرأ لإصحاحه
 أم أنفـس في الجو سباحه قد فاتها في اليقظة الراحة
 أسمع في الفجر صدى هاتفه يبك في الترنيم أنراحه
 لعله صوت ضميرى قد أقرت بالعصيان إلحاحه
 يريد أن يقنعنى بالذى تأباه نفس فى طماحه
 بين ضلوعى تاجر حاسب لما يزكـر يجمع أرباحه
 سعادة الدنيا ولذاتها كنز وجدت المال مفتاحه

لم أر في الناس أحاصولة وهو فقير ضيق الساحة
وأحقر الناس إذا ما اغتنى ساد سليل المجد واجتاحه

* * *

صوت ضميري لاتسل وردة كيف تعيش العمر فيأحه
نفسى إلى الأجداد لمأحه وقوق صماء كدأحه

* * *

قال ضميري لو ترى ما أرى جسوم مجد عفت أشباحه
لاجد للجامع أمواله إلا إذا ما استشعر الراحه
مستكمل القوة في سعيه موفورها يجمع أوضاحه
إمشى الهوينا في سبيل المني وكن طروب القلب ممزاحه

* * *

أنصت في الفجر إلى صوته إنصات من يطلب لإصلاحه
والفجر يستأنس أرواحنا إن بث في الإصغاء أرواحه
ياممجا إلا على منصت أدركت بالإنصات إفصاحه
أموت ظمآن ولا أرتوى من منهل قد عفت ضحضاحه



نسيم الصيف

هبت أصيلاً رياح الصيف فانبعثت
 كما أفاق على التغريد ذوسنة
 أفاق من حلم فانتابه حلم
 يرو الجبال بقلب طاب مغرسه
 كالخب ينثر في الروض الخصب فإن
 وثم مورقة الأغصان موقفة
 إذا تعرض للحسن الفتى انبعثت
 كم منظر حسن في مسمع حسن
 فاض الخيال على قلبي فأخصبه
 يانسة الصيف ذودي اليأس عن أمل
 يا نسمة الصيف فيك الحسن مجتمع

لها الأمان والأوطار والذكر
 نشوان أقطله التويم والسكر
 فما تزال توالى حوله الصور
 فيه كما بسقت في الروضة الشجر
 جاد السحاب ثم التبت والزهر
 خضراء ينطف منها بارد خصر
 في نفسه خطرات الحزن تبدر
 يروى السماع فيروى القلب فالخسر
 فطاب منه الجنى واستعذب الثمر
 كما يبدد شمل الظلة القمر
 فليرو قلبي منه حستك المطر

زيتنب

حزنت وقد شاهدت قصة زينب
 ضواحك أسنان يردن معيشة
 رغائب نالتها الجسوم رخيصة
 قبور لآمال الشباب جوانح
 أيُبصر ما دون التراب من مني
 حساسية في أعصر الجهل لم يكن
 وما يدرك المستعبد النفس نزعة

وجل بنات المسلمين زيانب
 جوازع من خلف الستور نواحب
 وقد وثدت بين الصدور رغائب
 وورد على تلك القبور التراب
 تعيث بها الديدان في القلب خاطب
 ليدركها زوج ويقدرها أب
 إلى الحب إن الحب للحر صاحب

إذا عمرت بالذل أنفـس معشر
بواكير أعمار الشـيبة لم تجد
فـن إلى الحب البريء نوازع
كأن الثياب البيض أكفان نسوة
وما تستر إلا صباغ صفرة أوجه
يزغردن مثل الناديات وراءها
أشيعت غرسا أم حضرت جنازة
فـن من الحب البريء نواضب
من الذل ما تهدى الكهول التجارب
وهن بأوساط الغباء خواضب
يقدن على كره وهن شواضب
وما تكتم إلا حزان هذى المواقب
أتمشى وراء النعش هذى الكواضب
غداة استقلت بالجرع الركائب

تصافح يوم المرس أهل خصومة
وقد جمع الزوجين في الدار واجب
وهل واجب فيه السعادة لأمريء
أقارب بالأسماء أدنى قرابة
على الصبر والإذعان عاشوا أذلة
أبناء هذين اللذين تراهما
وأن يمنعا أوطانهم عن عدوهم
وأن يأملوا الآمال دون بلوغها
يرى أمه الطفل البريء كتيبة
ويلقى أباه عازف النفس صادقا
يراقب منهومين باد أساهما
يرى ضيعة الدنيا إذا عطل الموى
ويسمع ماذا يسمع الطفل منهما
وقلبين في جسمين قد خفقا معا
كذلك تـمضى بالحقود المصائب
فهل جمع القلبين بالحب واجب ؟
إذا لم يرد إنجازهم وهو راغب ؟
أجانب أقصى ما يكون إلا جانب
لياليهمو المثلث دموع ذواضب
جد يرون أن يُسمُوا وأن يتحاربوا
وأن تطيهم في السلام المناصب
مصائب تستوى القوى ومتاعب
طوال الليالي دمعها العمر ساكب
إذا اشتد منه جانب خار جانب
فويل لهذا الطفل ماذا يراقب
وقامت على غير الوداد المناسب
مسيئا يعادى أو جزوعا يصاب
أمانهما رغم النوى تتجاوب

يحنّان مبرا يحمل الناس كنهه
 سعيدين بالذكرى سعيدين بالمنى
 قناعة نفس بالخيال عزائوها
 بنقى من أحسست إحساس نفسه
 إذا قلت كان اللفظ ما فى ضميره
 تلقى كلانا وحيه من خديته
 وفى الحب معنى الكبرياء وسرها
 بنى وطنى لا تبتغوا المجد قبلما
 ولا تبتغوه أو تصيد بناتكم
 فترك للمجنون ليلاه خاطب
 فتغل مجنون وتسعد عاقل

* * *

اسماعيل صبرى باشا بمناسبة إقامة تمثال له

تكريم من تلك نشر ذيواته
 ماذا يقول العالمون غدا
 ونقيم تمثالا لـ ———— ذكره
 من لم يجد من مجده أثرا
 أولى مواهبه بتكرمه ————
 لا رفع تمثال لحياته
 إن نحن لم نضع ———— لحياته
 من ليس ينصر صوته وجداته
 فهو الجدير إذن بنسياته
 ما نرى فيها كل أقرانه

طل أتى من قبل إباته
 في عهده أقصر القريض على
 ما الشعر شعر حين ينظمه
 بل حين يعنى العالمين به
 أو حين يعنى نفسه وكفى
 ليكون في الحالين منبعا
 بشرى بوابله وهتائه
 فضلى قوافيه وأوزانه
 رجل لأهليه وأخسائه
 بل حين يأتهم بفرقائه
 المرء يشمل كل أكوائه
 ما قتاله عن وحى إيمانه

* * *

كم في المدائح من مغالطة
 كم في الأماجى من مغالطة
 كم في حماقات النقااض من
 وسخائف يدعونها حكما
 وتغزل عن غير عاطفة
 وتوجع وتنفج وجوى
 الحب لم يخطر بمهجة
 ألوان شعر كان قائلة
 سيان من وصلوا ومن هجروا
 سيان من سعدوا ومن تسوا
 ما الشعر إلا وحى قائله
 صوت الضمير الحى يسمعه
 فيك روح الحب خالصة
 لا واعظا سمجا يؤنبهم
 بل خاطى خلقت خطيئته
 في زور ذى أرب وبهتائه
 من حقد موتور وأضفائه
 أقذار ذى حقد وأدرائه
 الشعر ليس الوعظ من شاته
 في الثلج يشكو حر نيراته
 والمرء يضر غير إعلاته
 والسهد لم يعلق بأجفائه
 يتفاخرون بعد ألوانه
 الكل يذكر هجر (غزلانه)
 الكل يشكو ظلم أزماته
 في حين يسمع صوت ديانه
 فيعيده في حلو لوانه
 في لفظ سامى اللفظ قتانه
 كلا ولا فرحا بفرقائه
 ندما أثار لهيب أحزانه

متفائل يهدى الوجود إلى ما شفا عنه نور إيمانه
 هذا هو الشعر الذى جعلوا فى عهد صبرى وأخذائه
 لكنه كان البشير به وشرارة أفضت بنيرانه
 يا مكرمى ذكره حبيكو من ذكره إحياء ديوانه
 لمن كان سفرا شعر من خلفوا لا تطعموه قبل عنوانه

المتنبى

بنفحة منك أبا الطبيب تنطقى بالمعجب المطرب
 لا بل بطبى وحده أتمى ناحية الطيب فالأطيب
 مكلف النفس سوى طبعا يجرى بها فى السنن الأخب
 يا أبعد الناس مدى نظرة لو لم تعاص الطبع لم تعب
 خلقت للشعر فما حوله وعفت إلا خطر المنصب
 يرى نفوس الناس من نفسه من ظلمة الشهوة فى غيب
 دنيا من الأحلام أبناؤها لن يجدوا الراحة فى المرب
 حديقة غناء فى حلمه يبدلها فى الصحو بالمجرب
 وهبى ربي خيالا يرى ما لو رأت عيناى لم أعتب
 رأى أناس ما رأوا فاكثفوا قناعة عن شطط المطلب
 وسار قوم لأثر أحلامهم تملقا بالمعجز المطرب
 لولا خيال الناس لم يذهبوا عن موطن الواقع فى مذهب
 طلائع للناس كشافة قد ملكوا ناصية الموكب

بُنِينٌ لِلْأَجْيَالِ مِنْ بَعْدِنَا أَمَا كُنَ الْمَأْمَنُ وَالْمُعْطَبُ
 لَوْ حَدَّدَ الشَّاعِرُ أَغْرَاضَهُ لَمْ يَلْقَ مَا لَاقَى أَبُو الطَّيِّبُ
 فِي طَبْعِهِ الشَّعِيرِ وَفِي ذَهْنِهِ مَطَالِبٌ بِالشَّعْرِ لَمْ تَطْلُبْ
 يَزَاحِمُ السَّاسَةَ فِي نَهْجِهِمْ كَيْفَ وَلَمْ يَخْدَمْ وَلَمْ يَكْذِبْ ؟
 وَلَيْسَ يَدْرِي الدُّسَّ مَا شَأْنُهُ وَلَا يَدُوفُ السَّمُّ فِي الْمَشْرَبِ
 أَيْدِيْنِي النَّسْرَ بِمَنْقَارِهِ مَا يَبْتَغِي مِنْ ذَنْبِ الْعَقْرَبِ ؟
 مَهْمَةٌ الشَّاعِرِ فِي قَوْمِهِ تَحْيِيهِمْ فِي الْحَسَنِ الطَّيِّبِ
 وَمَكْسَبُ الشَّاعِرِ مِنْ فَتْنِهِ سُرُورُهُ بِوَرْدٍ مِنْ مَكْسَبِ
 وَغَايَةُ الْإِنْتِقَانِ فِي شِعْرِهِ إِذْعَانُهُ لَطِيفُهُ الْأَغْلَبِ

* * *

رَسِمْتَ لِلنَّاسِ أَبَا الطَّيِّبِ مِثَالَ ذِي الْقَلْبِ الْكَبِيرِ الْإِنِّي
 وَعَفَّةٌ لَمْ يُوْثَرِهَا بِأَخْلٍ فِي غَيْرِ جَمْعِ الْمَالِ لَمْ يَرْغَبِ
 لَوْلَا انْتِهَاكَ السُّتْرَ عَنْ أَنْفُسِ رَأَيْتَهَا نَكَرًا لَمْ تَغْضَبِ
 لَوْلَا نَزْوَعُ فِيهِ عَنْ طَبْعِهِ كَانَ لَنَا أَضْوَاءُ مِنْ كَوْكَبِ



الحياة والموت

ترنم بالخان الآسى واسمع الصدى
 فما قَسَتْ الأحزان إلا تبسرت
 ترنم فإن الناس ضاقت صدورهم
 كأن الشجى أسقامهم برمية
 قلوب معاناة الرجاء بلاعج
 فوقّع على أوتارها نغمة الآسى
 ترنم وأسهمهم شكاية موجع
 وما اتحدت آمالكم وشجونكم
 لحزنك حزن اليمّ يطفى عابه
 وحزنك حزن الليل غارت نجومه
 وأحزانهم لا يتقل القلب وقعا
 هم يحسون الموت رزما وما دروا
 هم يمنحون الموت نظرة ناغم
 فعلمهم أن يمنحوا العمر نظرة
 إذا ما وصمت اللهو جودت وصفه
 ألا كيف يطوى مهمه العمر دأب
 يحشم طى اليد واليوم صائف
 وما هو بالمسطيع وقفاً لسيره
 يرى الظل عن بعد فيشتد عزمه
 ويظلم حتى تبلغ الحلق نفسه
 فذلك حياة الحى بشت حياته

تُجيبك مئى بين الضلوع هواتف
 ولا دنت الآمال لولا المخاوف
 وطاف بهم من ظلمة اليأس طائف
 علا الجو منها عارض متكاثف
 من اليأس تُسريه المنايا الزواحف
 فقد هيئت بين مضلوع المازف
 يرفرف قلب بين جنينه جادف
 ولا انزلت أوطاركم والمواطف
 ويهتاج فيه موجه المتجافف
 وثارت به هوج الرياح العواصف
 وإن صُبت منها الوجوه الكواسف
 بأن حياة الحى رزه مضاعف
 فكلهم من سملوة الموت واجف
 لتسكب مسموم الدموع الذوارف
 ولكن حزنى فوق ما أنا واصف
 تعارضه كنهاته والختائف
 ألا كيف يطويها الفتى وهو راسف
 فقد خايلت عينيه فيها المازف
 فتخلق عينيه الرمال السوائف
 وهيأت أن تبطل منه المرافف
 ونعم الردى لولا الأمانى الزوائف

حياة كافوا البراكين يرمى
 فياغلباً في الرب ماجت باكيأ
 يذكّرني موت القتي بحياته
 يذكّرني آماله وجم — اده
 هينئاً لمن ماتوا راحة طامر
 تخافون وقع الموت؟ والموت سلوق
 لكم دوني الصرح الذي أنا مُبَشِّر
 عزائي أني تارك ماسمته
 وأشقي الدنا ذوالفن يحيا لفته
 وهل نافعي أني زرعت نخيلة
 نساءً بمناجني لهم من دمانا

على الناس منها نارها والتذائف
 لفقدك لكني على الحى آسف
 فأحزن ، لا أني من الموت خائف
 فيكشف عني غيب اللهو كاشف
 كليل تلقاه من الموت لاقف
 إذا راعني خطب من الدهر عاصف
 أقبوا به دوني فإني عازف
 فوقع المنايا بيننا مترادف
 وينعم فيه غيره وهو كاسف
 وغيرى منها آخر الدهر قاطف
 أليس لهم آمانا. والعوارف

ياس

بروق العارض الخلب
 سهرت لها تراقبها
 كان السحب لم تخلف
 وكمن من مُزنة لاحت
 ولو جادت لمسانلت
 فإن الماء لا يروى
 وإنك لو لمست الماء

أثارت قلبك القلب
 وتذكر نعممة الصيب
 مواءها ولم تكذب
 على الدنيا فلم تسكب
 من الإرواء ما تطلب
 غليل الياس المحذب
 في أغواره ينضب

حيـاة غير مجدـية وكون جـسد مستغرب
فلـيت الشمس لم تشرق على الدنيا ولم تقرب
ألا يارب لم يـبدو ويوجب ذلك الكوكب
أقول إذا بدا ليلى لعل الصبح لا يعقب
فألى فى الدجى مسـكلى ولا فى الصبح لى مارب

الشاعر والبيئة^(١)

ياجار ما قُرب دارينا بجامعنا ولا البعيد بعيد الدار يا جار
كانت مكانيةً يثاتُ من سلفوا وتجمع اليوم أبناء الدنا دار
كانت زمانيةً يثات من سلفوا وتنطوى اليوم تحت الساع أدهار
ولا يد الموت أقصت عن بنى زمنى بنى زمان لدينا منه أسفار
لدى من صور الماضى كأنظرت عيناً خيالى وللأذهان أبصار
لدى من صور الآتى كأنرسمت لى المغيب آمالاً وأوطار
مايتى ما أحاطت بى مظاهره لم يبق بين خلايا الدهر أسوار
بل ييتى ما تظل النفس تشغله على البغض من البغضاء أستار

~~~~~  
~~~~~

بين عهدين

ألا ليت حُبِّها تقدّم عهده
تشامت لما لم أجدين من أرى
عجب رأى الدنيا بعيني حبيبه
وما حالت الدنيا ولا حلت إنما
وسارى ظلام شك في ضوء عينه
شبه العمى أن لا ترى العين ما يرى
فظل حزينا لا على الحس وحده
فيأويله أعمى وما عالج العمى
وما زال يسرى خبط عشواء في الأجي
إلى أن أراه الفجر ما كان يشتى
وما ذلك السارى سوى من بدته

طريقى إلى الدنيا التي قد هجرتها
إليك ومنك الحب كالشمس ضوءها
وليس مقال فيك ما أنا قائل
كما ارتسمت في هدأة الريح زهرة
وما الشعر إلا صورة من مثله
وإن كان شعري قبل مرآك موجعا
تعادل فيك الحسن والنبل والحجى
تألف معناه وتلحين لفظه
بحبك أحيت الحياة وأهلها

هواك ووردى في الحياة ومصدرى
يصورها في ناظرى كل مبصرى
ولكنه مرآة حسنك فاظنرى
على صفحة الماء النقى المطهر
وما الشاعر المطبوع غير مصور
فقد جاء في شطر من العمر أكر
فأنت كلحن منتقى متخير
وصوت مغنّيه وما شئت فاذكرى
وقد طال شكى فيها وتخيرى

الحسن المدخر

رب صوت إذا انتهى قاملوه حسب السمع أنه لا يزال
وجميل من المناظر تأتي بعده العين فهو فيها خيال
صوتك المنتهى وإن تلزمى الصمت حجاب عن كل قول يقال
وبعيني في الجوع مثال لك لا يحتلى سواء مثال
نحن فردان في الجوع وحيدا ن وإن كان حولنا أجيال
أنت أغنيتني عن الحس يا حسن بما يحتويه منك الخيال
رصد في كيان نفسي ما أبقا ه فيها من الكنوز الجمال
وغبين من يشتنى بطيوف من مرايمه شأنهن الزبال

التناسخ

أجدر بمن تبكك فرقة راحل أن لا يسر فؤاده بجديد
وبمن يسر بمقبل متجدد أن لا يرى جزعا على مفقود
لأفرح لعلنا الحالين أو ابتس لها معا فالعيش في التجديد
والعمر بين مجدد وميبد والعمر بين مجدد وميبد
والكون باق رغم ما تمنى به أجزاءه من صرفه المحمود
الموت حق والحياة جميلة فافرح إذن للميت والمولود
لا شيء أعجب في مقال الناس من لفظي فناء مطلق وخلود
ضدان إن سمعا فإن تفهمهما فافرح إلى التقريب والتوحيد
أنظر إلى الكون الذي أسكنته تبصر قديما في رواء جديد

أجسامنا ونفوسنا وسماتنا كانت لآباء لنا وجدود
 سبحانه من جعل الحياة وأختها تبادلان أزمنة الوجود . .
 يا مرجا بك يا حياة ومرجبا بالموت من مُبَدِّ لها ومعيد

بين العذر واللوم

من لي بنفس ترى عذر المسيء ولا
 إذا تجنيت ألفت الذين جنوا
 وإن جئت وجدت الذنب مفترا
 الله يا قلب فيمن بت تعذله
 أحب متها منهم ومتها
 ولا ألوم القضاء الحتم في زلل
 لا أنضب الناس إلى عاذر لهمو
 وما تبرمت من أفعال مقتدر
 هيأت لو رجت نفسي بما لقيت
 نفسي كأنفاس قوم قد برمت بهم
 اللوم في المرء يأتي عضو خاطره
 والألم اللوم ما تأتى الطباع به
 والمرء يكتم ما توحى الطباع به
 وليس يفضل أهل العيب عليهم
 تضيق بالناس ذرما والمقادير
 يبررون الخطايا بالمعاذير
 فالذنب الأعادى غير مغفور
 فما رأيت مسيئا غير معذور
 فالناس عندى في ضعف العصافير
 الكون أكبر من ظنى وتقديرى
 ولا أراهم بقلب غير مسرور
 فما التبرم من أقوال مغرور
 ما بات سعى عدوى غير مشكور
 كل أساء وأدلى بالمعاذير
 وقد يجىء على عمد وتدبير
 وأهون اللوم لوم غير مستور
 ويدعى كل شيء غير ميسور
 فبين جنبي ميت غير مقبور^(١)

جنة فرعون

بقلم الأستاذ : صديق شينوب

لا يجهل أحد أن الاسكندرية مدينة تجارة ومال ، فالبورصة والغرف التجارية تحل فيها محل الأندية الأدبية ، والناس يملكون حديث الأدب ولا يطلبون غير أسعار القطن وأخبار السوق وارتفاع الأسعار أو هبوطها . فإذا وجدنا فيها شعراء وأدباء كان من حقهم على زملائهم أن يوفوهم حقهم من التقدير . وبين هؤلاء الشعراء المعروفين بالاسكندرية الأستاذ عبد اللطيف النشار . ولا أظن أحدا من القراء يجهل منزلة النشار من الشعر والأدب ، ونحن نقرأ له على التوالي شعرا رائعا في المجلات والصحف منذ سنوات عديدة ، وقد أخذ اليوم في جمع هذا الشعر بطريقة تعتقد أن شجر النشار يستحق خيرا منها . فقد شاء أن يصدر ديوانه في كراسات صغيرة الحجم ، خفيفة المجال ، لا تتجاوز صفحات الواحدة منها الستين عدا ، حشر فيها الشعر حشرا . فلا مقدمة ولا شرح ولا تبويب ولا فهرسة ولا شيء من كل هذا ، حتى عنوان المجموعة لا ينطبق في شيء على ما فيها ، بل هو عنوان القصيدة الأولى منها .

أما الشعر فبلى عهدنا بشاعره جديد المعنى شائق المبنى ، وهو على نجارة المذاهب الحديثة من الشعر المصري المتفوق ، بل هو يمتاز عن الشعر المصري لدى بعضهم بجودة الرصف ورشاقة العبارة في غالبه ، وإن تفكك قليلا في التليل منه . ونحن نفهم أن الألفاظ غير المعاني ، ولكننا لا نفهم المعاني في الألفاظ المتذلة ، والتراكيب المهلهلة التي يحررها بعض الشعراء كما تجرر الفقيرة أسمالها .

وقد تناولت هذه المجموعة شتى الموضوعات ومختلف النزعات ، الا أنهما فوق الجماعات ، لما فيها من مذاهب مجملة ، ونظريات عالية ، ويكفى أن تعبر قصائده عبرا ، حتى ترى أن الشاعر يكبر فنه أى اكبار ، وينزله منزلته العليا من السمو والارتفاع •

ومن يقرأ شعره يرى أنه عارف شخصيته تمام المعرفة ، لأنه شاعر ، ولما له من هذه الصفة يقول على لسان الشعراء :

فنحن عيون للورى ومسامع ونحن ضياء كاشف للغياهب

الى أن يقول :

فيارب كالئننى بامتاع خاطرى بما لقبوه بالامانى الكواذب

ذلك أنه يرتفع عن مستوى هذا الحطام الفانى ، وتنزل نفسه فى هيكلة شاعريتها ، فلا تكون لها المادة الا بمثابة واسطة لسعادة الدنيا ولذاتها • أما قوله :

سعادة الدنيا ولذاتها	كنز وجبت المال مفتاحه
لم ار فى الناس اخا صولة	وهو فقير ضيق الساحه
واحقر الناس اذا ما اغتنى	ساد سليل المجد واجتاحه

فكأن سعادة الدنيا ولذاتها تلك ، ليست هى التى يؤثرها الشاعر على تلك السعادة الفنية واللذة العليا التى يستجلبها فى الفن ، كما شرح ذلك كثيرا فى قصيدة « حب أصحاب الفنون » •

وفى جنب الفكرة الفنية الناصحة التى لا يزال يترنم بها فى جميع قوائمه ، نرى له فكرة اجتماعية شائمة فى تحرير المرأة والسفور ، فهاذا شاهدنا قصة « زينب » (لا شك فى السينما) قال :

حزنت وقد شاهدت قصة زينب وكل بنات المسلمين زينب

وإذا وصف (جان دارك) وبلاءها في الحروب ، وهي كانت تحارب
سافرة الوجه بلا ريب ، التفت الى قومه فقال :

ارموا البراقع اهل الشرق حسبكم تراجعا عن مجال المجاد حسبكم

ولا يظن القارئ أن هذا من باب التناقض أو تناسي الموضوع أو أى
عذر آخر ، كلا . بل هو ابراق ذهن والتماح ذكاء وسعة احاطة .

قلنا ان النشار يكبر الفن أى اكبار ، ولكننا لم نقل ان الفكرة الفنية
تسفل عن عواطفه ونزعاته ، وعن نزعاته الاجتماعية الشخصية ، فهو كباقي
شعراء هذا المذهب لا يتغزل الا غزلا مبهما ، لا تبين من ورائه نفسية المرأة
الباعثة على الغزل ، ويحزن ويفرح للمواضيع العمومية فلا يذكر لنا شيئا
عن حزنه لحادث خاص ، ولا نفهم من شعره شيئا عن حياته الخاصة
وذوقه الشخصى . وإذا كان الشاعر مجموعة أفراد وأرواح وقلوب الا أنه
قبل كل هذا فرد مميز وروح مستقل وقلب منزل ، وغاية ما وصف لنا
في هذه المجموعة عن نفسه مجلسه فى « ليلى الصيف » فى قهوة طرب :

لنا فى ليلى الصيف ملهى تؤمه تحف به الأزهار وهى نواضر
وتطربنا بالشمد فيه جمائم تجاوبها أعودنا والزاهر

فهو اذن ضيق يسر نفسه لأنه متشغل عنه بالمسائل العامة ، أو الفنية ،
يتناول أى عارض يعرض له ليحمله سببا للتقريع والموعظة ، كما ترى ذلك
جليا فى قصيدة (شروق الشمس بين المقابر) وقصيدة (الحياة والموت)
وهما من أنفس قصائد المجموعة .

هذه نظرة عجل فى مجموعة (جنة فرعون) ، على أن نعود الى شعر
النشار فنوفيه حقه من الدرس والبيان بعد نشر باقى الديوان ٩
صديق شيبوب

الحجز والمشتاتي
سَارِ مَوْسَى

إهداء

الى كريمتى رفيعة

(رفيعة) هذا كل مالى من الدنيا
فلا تزهدى فيه تراثاً فربما
علالة نفسى أن أعيش إلى غد
فلولاه ما عمّرت حتى رأيتنى
ألا ربما يوم مددت إلى الردى
ألا ليتنى أدرى الذى سترينه
فلا تبغضيه لأنه ملك الهوى
أخوك قريض لا تملى جواره

كسبت فأم أذخر سوى الشعر مكسباً
شفيت به منى فتراداً معذباً
رجأت أن أمل قصيداً مذهباً
ولا شاهدت عيني سنالك المحبباً
يمنى فأسلاني القريض وأطرباً
أذاهبة فى غير عذرى مذهباً
على فلم أطلب من الكون مطلباً
وإن أنا ودّعت الدنيا فليكن أبا

عبد اللطيف النشار

١٥ يونية سنة ١٩٣٣



(نار موسى)

بقلم الأستاذ : خليل شبيب

« رئيس جماعة نشر أمثاق بالاسكندرية
وأستاذ تاريخ الأدب الفرنسى بمعهدا »

أردت أن أكتب مقدمة لهذه المجموعة الشائقة من شعر صديقى النابه عبد اللطيف النشار ، وما هو بحاجة إليها ، لأن له مكانته الرفيعة فى عالم الشعر والأدب ، ولكنها كلمة تقدير أحييت أن أرسلها ارضاء لنفسى ومشاركة للقارئ فى تبيانها .

* * *

لقد خطا الشعر العربى فى الربع الأول من هذا القرن خطوات واسعة المدى فى سبيله الى الرقى ، حتى أمكننا اليوم أن تتين اتساع آفاقه وبعد مراميه ، وحتى صرنا نرى تفوقه على الشعر القديم وموضوعاته البالية ، على أننا لا نكون منصفين اذا قلنا ان الموضوعات القديمة من مدح وهجو ورناء قد رثت وبليت ، بل نقول منصفين انه قد نفى عنها غبار الفساد والابتذال الذى علاها من جراء طائفة من الوازين ، أجرموا الى الشعر العربى قرونا ، ولا تزال بقية منهم الى اليوم ، لا تستبين للفن ضياء ، ولا تستشيق له أرجا .. على أننا لا نزال ولن نزال نشيد بذكر الأبطال والمظماء ، وهو المديح .. ونلذع الغلاظ التقلد بالكلمة القارصة ، وهو الهجو .. ونسكب العبرات على من نجهم من الراحلين ، وهو الرناء .. لكننا صرنا نقيس الناس بمقاييسهم ونرسم لكل واحد صورته الصحيحة التى يشارك الناس فيها ، من وجهة الانسانية ، ونفرد بها عنهم من وجهة الفردية . كما أننا صرنا نفهم أن هذا الكلام الموزون المقفى آلة تنشئ عليها ما فى القلوب والنفوس من مشاعر وخوارج ، لا تحد الا بحدود القلوب والنفوس .. ونطالبها بالتميز عن أغراض الحياة ، التى لا تحد الا بحدود الحياة .

أجل لقد صرنا نفهم الشعر وفنونه ، أحسن مما فهمه سلفنا فى القرون الأخيرة ، وما دما قد توسعنا فى فهمه ، فإن السير به الى الأمام سهل على مج استقامت ملكهم له ، وسلمت فطرتهم عليه •

على أننا لا نزال بسيدى عن تعريف الشعر وتبين نزعاته فى النفس ، لأنه مزيج من حس وخيال وذوق ، وما إليها من شتى العوامل ، ولا سبيل الى تحليلها ، لأنها شخصية محضة ، تختلف باختلاف الاقليم والشأ والبيئة ، وتتفق باتفاق الانسانية • • والحياة •

ولكننا أبناء اللسان العربى لا نزال نعانى من لساننا عقبة فى التعبير عن جميع ما نحسه ونشعر به ، لأن القرون لم تصقل لنا الألفاظ التى تنطق على كل أغراضنا ، فتجعلها أليفة مطوعة ، تهدينا إليها سلامة الذوق ولطافة الحس • لذلك جاء كبير من شعرا الحديث - ولا أقول المعصرى - طافية عليه عوامل الابهام والنفور ، لنبوة الأداة اللغوية ، وجفوة اللفظ الذى يلائم ما فى نفوسنا • بل هناك ولا جدل فى هذا - اصطفاك الثقافات الحديثة وما تجرء من تباين الأذواق وتخالف الشعور ، ولا سبيل اليوم الى تحليل هذه الظاهرة لأنها فى ذمة المستقبل •

* * *

لقد كان هذا التمهيد واجبا حتى أصل الى الكلام على شعر النشار فإن من يقرأ يجد فيه أهم خصائص الشعر الصحيح ، من صحة الملكة وسلامة الذوق ودقة الشعور وصفاء الديباجة • • نعم أن النشار مفلور على الشعر فطرة ، فهو جياش الصدر بنغمه ، مزدحم السمع بقوافيه ، سرعان ما تحول البادرة الهينة فى ذهنه الى أوزان وقوافى تدفق ألحانا ومعانى ، لأن نفسه الشاعرة تستجلى الصلوات المستدقة التى تصل بين كل ظاهرة من ظواهر الشعور والخيال وتخلع عليها من دقائقها بهارج ، وألوانا ، وربما كان الذهن عنده أسرع يقظة من سواء ، لذلك جاءت معانيه غاية فى الدقة والاحكام - متسلسلة كمجات المقد التنظيم •

وللأساذ النشار براعة نادرة فى ازان خوالجه النفسى ؁ فهو لا يهاجها
إلا على قدر ؁ واذا قال لنا : « انى محب بلا حيب » فاننا لا نصدقه ؁ والا
فكيف نوفق بين هذا وبين قوله الشائق :

اعجب ما جربته اننى احزن اذا اسمع عذب النغم
ولست أدرى لم حزنى ولا كيف مع اللثة يأتى الالم

فان فى هذين اليتن من عمق الشعور ما يستينه القارىء لأول نظرة •
وأعرف أننى لو أخذت بالاستشهاد لاستعدت جزءا وافرا فى من هذه
المجموعة ؁ وما الى هذا ذهب فى هذه الرسالة •

ثم انه يقصر قصائده على أبرز معانى موضوعاته ؁ فهو يأخذ الباب
سناها أو ما كان له أوقع أثر فى نفسه ؁ ويعاف ما سواء مما يظن أن القارىء
فى غنى عنه ؁ لذلك كان أكثر شعره مما نسميه مقطوعات فيها الصورة
واضحة جلية ؁ والفكرة بارزة نقية ؁ أما اذا كان فى معرض القصص فهناك
تتدفق شاعريته فى صفاء الجدول المتسلسل ؁ وهذه قصيدة « تابوت العهد »
وقصيدة « يوم فى حياتى » وغيرهما فى هذا الصدد خير مصداق
على ذلك •

ولابد من كلمة عن تخير الموضوعات القصصية فانى - واعلى مخطئ -
أفضل تناولها من تاريخنا الشرقى ؁ سواء ما كان منها دينياً أو غير دينى ؁
على تناولها من الميثولوجيا اليونانية وغيرها مما تنأى ألفاظها بالقارئ العربى
عن مألوفه ؁ أمام عجمة تركيبها وشذوذ حروفها ؁ ولقد أحسن الأخ النشار
تخير الكثير منها مما جاء عن الأنبياء « موسى » و « نوح » و « يوسف » أو
ما سبق له فى مجموعته الأولى عن فرعون والاسكندر •

نعم ان الميثولوجيا اليونانية والأفاصيص اللاتينية وغيرها فيها حياة
وحكمة ؁ ولعلها تفوق تراثنا عظيمة وفخامة ؁ ولكن لدينا فى تاريخنا ما فيه
الكفاية لنا من الموضوعات ؁ وفوق ذلك فلعل القارىء العربى لم يعرف

تلك الخرافة أو القصص ، فلا يلم بما بذل الشاعر من جهد ، وما حقق من براعة ، وقد يقولون ان الشاعر لا ينظم لمعاصريه ، بل للأجيال المقبلة أيضا ، ولكن لماذا لا تستند ثروتنا أولا ، ثم نستعير من جيراننا ما تتم به حاجتنا ، وبخاصة أننا نستغل اليوم فكرة الأدب القومي ...

بقى أن للأستاذ النشار أسلوبا بارعا ، فهو لا يرمى بالكلام على عواهنه ، ولا يأخذ من اللفظ كل ساحة وبارحة ، بل يتخير لديباجته الجزل الفخم ، وينسج لمعانيه البليغ الفصيح ، فلا يستجيز من اللغة تركيبا عقيما وان كان صميما ، ولا يتناول من ألفاظها ما لا يناسب سواء ، بل يدع له رخامته وتساقفه وانما اللفظ كالنغم لا بد له من تنسيق يحفظ رتبه في الأذن ، ويسيل به الى النفس ، والا فسدت به أبرع المعاني ، ونبت به أبهج الخيالات .

ولا أراهم فرغت من الكلام على شعر النشار ، وهناك خياله الواسع ، وهناك التزامه الجادة الخلقية المتلى ، وال عاطفة الملتهمه ، وجهه للطبيعة ، وبراعة وصفه وألوانه ، مما تكفى اليه الاشارة والسلام .

خليل شيبوب



شمس يوشع

عادت فضاغف عودها الحزنا أفلت فكان أفولها متى
 عرف الإله لجأج أنفسنا والنفس بالعرفان لا تنفى
 أولى بنا لولا تشبثنا ترك اللزام فشاؤه يفنى
 كذبت وصدق لحظ ناظرها شمس تشق غياها دُجْنَا
 ما الصدق مبسرا سوى كذب اللحم لا أغنى ولا أقى
 كل كيوشع فى تطلبه مالم يكن ليكون فاستغنى
 مزجان من ألم ومن أمل خلقا ليوشع كوكبا أسنى
 قبل الصلاة تغيب آفلة صلى لو أن الكوكب استأنى
 كما صلى بعد عودتها صلى ففات الإنس والجننا
 وجلا الدجى شمس النهار له أبهى وأروع ما بدت حسنا
 لكن لتغرب ريثما ظهرت إن الحياة عديمة المعنى
 طرب المعنى لا بغانية غنى بها بل بالذى غنى



أغنية

أغنى لها وأغنى بها على بعدها وعلى قربها
فألحان شعري من جها وأوتار عودى من قلبها

إليك ومنك شجى النغم يلين فينلس أو يحتمدم
كجلجة المرعد المرتزم وحينما ين أنين الأاسم

على نبض قلبك وقّعت لحنى فجاء كما لايقنى معنى
ولكن كما يشتهو فى التنى ويسجز إدراكه كل فن

أغان أفضت عليها الحياه بها يتضاعف عمر الرواه
تضاعف إحساسهم بالحياه أغان تخلد بين الشفاه



الشعر والنقد

زعموا أن علما فلكيا عاش في مصر في الزمان القديم
 كان يقضى سحابة اليوم بالدرس ويقضى الدجى برصد النجوم
 ليس من شاغل لديه سواها وهو راض بحظه المقسوم
 لا يرى الأنس والنعم سوى التحديق فيما يضى خلف الغيوم
 وكان المريخ خل حميم فهو يحبوه وذ خل حميم
 وبترى المشتري بوجه بسم والثريا بعين أم رؤوم
 فوعى ما وعاه كل علم وسما بين صجبه والخصوم
 نال منه الغرور حتى لقد جن وخطب الغرور جد أليخ
 ظن عرفاته بعلم النجوم نسياً في تميز تلك النجوم
 خط فوق الطروس رسماً جديداً لنظام غير النظام القديم

زعموا أن ناقدا درس الشعر جميعاً من محدث وقديم
 كان لا يعرف اللذازة إلا حين ترتيله لعذب الرنيم
 وتراه إذا ترنم باليد است كئشوان من عصير الكروم
 والنهايات كاهن وخيم عند حد الفردوس باب الجحيم
 ظن أن افتتانه بالنظم سبب في نشوء هذا النظم
 خط فوق الطروس نهجا جديداً يحتذيه أهل الهوى المنخوم
 إنما الشعر سائر كالنجوم في بروج من أنفس وفهوم
 ليس بالشاعر الذى يحتذى أى مثال من قبله مرسوم
 كان يكفى في نقده الشعر أن يعرف ماذا في نهجه المحتوم

طاغور

هل رأيتم مغنيا صار لحنه قبل هذى الأنشودة العنقاء
زال في فيه فأصبح فنا كم وجود مصور في فناء
هو معنى من المعاني طليق كشذى العرف أو وميض الضياء
هو من لو سمعت عنه خلقت إل وصفت أقصى تخيل الشعراء
فإذا ما رأيته قلت بالخوا صفت هانت بلاغة البلغاء

* * *

يا قيودا سدت مسارب روحى هى أولى بكل هذا الفضاء
منع الجسم والذى يقتضيه صلة الأصفياء بالأصفياء
يا أخلاى مالنا غير نفس قسمت بيننا إلى أجزاء
لم يزل بعضنا يتنوق لبعض ودليل النزوع حب الإخاء
لو تشف الجسوم منا قليلا لتلاقت في شعلة من ضياء
إن قلل مطالب الجسم تكثر بين أرواحنا صلات الولاء

* * *

التعالمى

لو ان التعالمى صار ضرا من العمى لباتت سواء ليلة ونهارها
عصائب أو هام تغطي عيوننا وقد كان يكنى ميلها وأزورارها
أمانئنا حتى الأمانى حائل فيا ظلمة الآمال أين منارها
منار حياة الناس تعويد أعين لقاء شعاع الشمس حام أوارها
وما تنكر الدنيا من الحق خافيا ولكن تعامت قائلهم نهارها
وقد قيل: إن الضوء في الضوء يحجب معاذير ذى نفس كفيف ستارها

نار موسى

لحكمة، وتمالت حكمة البارى لحكمة يتجلى الله فى النار
 'هدى لموسى وإيناسا لوحشته فى بطن واد قليل الضوء غرار
 ومبعثا لكمين من خوالجه وكاد يقصر عنها أى لأقصار
 تسربت نفسه فى نفس جارته تسرب الماء فى تياره الجارى
 كذلك الحب يفنى عزم جبار فى ضعف واهى القوى كالماء مؤار
 لا شيء يشغل موسى غير جارته والله يرقب منه خير مختار
 والكون مرتقب لمضى شريعته وشعبه فى انتظار غير صبار

لكن موسى يحب لا يفكر فى غير الحبيبة من حظ وأقدار
 تستشعر البرد إذ يبدو الإله له فيحسب الله نارا جل عن نار
 وجل عن كل مرئى ومستمع وما يحول بوجودان وأفكار
 مضى ليحمل من نار الهدى قبسا كم جشم الحب من هول وأخطار
 لم يلق من قبل ألوانا منمقة كهذه النار فى توشيع أسرار
 أدنى شراراتها أن أرسلت شررا أجل من قللك فى الكون دوار
 كانت سلاما على «إبرام» من قدم وكل قلب كسيل النار فسوار
 مضى ليهبس بما قد رأى قبسا موسى كقودى أنى الخالق البارى
 فكاد يصعق لولا رحمة وسعت خطيئة من نفوس ذات أعذار
 وحمل الله موسى من رسالته ما يعرف الناس من كتب وأسفار

وعاد نحمو الى يهوى فأخبرها بما تلقاء من مجد لدى النار
 قد كان فى جها يرمى مواشيها وما وعى. غير دار الملك من دار

وكان عبد أبيها في محبتها وليس يعدد حبا غير أحرار
وتارك شجبه لئبان ثورته وقد أثار لهيبا زنده الواري
لو كان مثل سليمان لكان لها ما كان للخيل يوم الأخذ بالثار
لكننا الحب لإشفاق ومغفرة ولن يكون محب غير غفار
وقد تناسى لها حينا مكاتبه وما المحبة شيئا غير لإثار
عادت وعاد ولكن لا إله لعب بل واجب من جليل الأمر كبرار
إن المحبة لهو في بدايتها فإن نمت فجلال دون إنكار^(١)

ملاك الفن

أعجب ما جريته أتى أحزن إذ أسمع عذب النغم
ولست أدري لم حزني ولا كيف مع اللذة يأتي الألم
أكل ما أيقظ نفسي قد أيقظ في النفس ملاك الندم

أخطأ من يحسب أن الفنون فيها من الحزن ملاذ الحزين
يا ريشة العواد لم تخلق لكن تثيرين كين الشجون
يا نفس مافي الفن مستحدث وإنما ينشر ما تكتمين

صدى الأغاني هاتف في الضمير يهيب بالآلام أو بالسرور
لا يدرك اللذة صرفاً سوى كل يرى النفس صافي الشعور
إن تثر الألمان لإطرابه فليست الآلام بما تثير

حزنك للميت فيه وفاء ولا حتمال البؤس فيه عزاء
بانك الصابر ضبر الإباء لا يؤلم الفرس سوى من أساء
وإنما الفرس رسول السماء يحى بالنعمة أو بالجزاء

الجمال العتي

مشى إلى الروض فاستحيت أزهاره وكاد يمشى إليه السرو والبان
واخجلة الزهر لما أقر ميسمه فعلم الروض أن الحسن ألوان
إن يدرك الزهر شيئاً من محاسنه ففيه فضل وفي الأزهار نقصان
تبسم الزهر لا ينبيك عن طرب يجز قلبك . . قلب منه جذلان
وفي السعادة مبايضي فكيف بها إذا احتواها جميل الوجه قيان
لو أن للزهر قلباً بين أضلعه لكان فيه عن الأحباب غنيان
فالنفس تطلب فيما حولها نفساً يحى الرميم . . وللأبدان أبدان
لو يالم الزهر آلامى لكان له قلبي وكان لقلبي منه سلوان
خفق الضلوع التي حولي يخالجنى له خفوق كآني منه غيران

يازهر ويحك كلمتي وأضع إلى
 أحسن منك حياة غير نائمة
 وللحياة صدى في أذن سامعها
 وللحياة غير مسكر عطر
 من الزهور بأنفاس ترددها
 ليس العبير عسيرا لو يقاس بها
 يامن تنفس عن قرب فأشعل في
 تنفس الحى قرب الحى يعشه
 ياباعثا في روح الحب منظره
 لله أى حياة فيك معبدها
 يهوى الودائل إن أبدت محاسنه
 تريك وجهك إما شبت مكتشبا
 وفي وذائل شعري منظر عجب
 حسن يرى من الأوغنام مؤتلق
 لما رأيتك لازورا ولا كذبا
 في كل جارحة حسن تتيه به
 جمعت مؤتلفا منا ومختلفا

* * *

والحب كالحسن لا تخفى مظاهره
 لكل نالقة في الروض صادقة
 الطير والزهر معشوق وعاشقة
 وأنت فيك أحب الحسن مرتسم
 والحب والحسن أطياف وبستان
 لها رنيم يحيا ولرنان
 وكل مؤتلق يبغيه ولهان
 وأحسن الحب حى فهو إيمان

من يعشق الخلد تفتته مظاهره
 جي وحسبك محفوظان في كلم
 ياخاله الحسن جي خالده أبدا
 غداً يهيم بكم من ليس يعرفكم
 خلدت حسنك فأحذر أن أخلد ما
 ولست تستطيع إبقاء الجمال فأبقى الخير انهما في النفس صنوان
 لاخير إن سلب المعشوق رونقه
 لكن نقص الفتى في الخلق يصغره
 تحمل الذنب ذنب لا اغتفار له
 من لم يق النفس من جان يناوئها
 من لم يكن شعره حصناً لمجته
 وفي الأجنة من ترى مآثمه
 ولست بالجارم الجاني فأحذره
 لأصلينك ناراً لاخمود لها
 وجوه الحسن لاتفيه أزمان
 إن نمت عنها فطرف الدهر يقظان
 ما للمنايا على العشاى سلطان
 وأنت في لجج الأيام غرقان
 تأباه واعلم بأن الدهر خوان
 فذكرة الحسن أشواق وتحنان
 وليس يحويسير الذنب غفران
 إن الدليل لباعى الظلم معوان
 فقلبه لبناة الناس ميدان
 فذاك مختلط الآراء ومنان
 وفي المحبين غفار ومنان
 ولاحنان بقلبي وهو غضبان
 إن كان لي منك بعد الوصل هجران



الريف المصرى (١)

الزرع ينمو بطيئاً فالصبر فى الريف عادة
 مدمت فى الريف فالصبر على لزوم الوساخ
 من عاش فيه كأهليه علموه البلاده
 تشاؤب الناس حول ال يقظان يُبدن رُقاده
 أنظر إلى كل شيء تجد دليل المواءه
 لولا ركائب (فورد) نسبت معنى السعاده
 سعادتي فى الحياة ال سوئابة الوقاده
 لا حيث يحيا اضطرارا كخلقٌ بغير إراده
 سهوله العيش بُثت فى القوم روح الزماده
 روح إذا ما استبدت فلن تعيش الإجاده
 فواجد القوت فى الريف لا يريد الزماده
 وما لك القرش فى الريف ليس يخشى نفاده
 لولا الفريزة ما كان آكلا قط زاده

أنتلك دور أناس ؟ أولى بهم الإباده !
 ما يستحق ثناء من لم يشرف بلاده
 وليس يُرضى سواه من ليس يرضى قواده

(١) نشرت لأول مرة بالمجلة الجديدة بعنوان « الحياة فى الريف » عدد يوليو
 سنة ١٩٣١ وقد أحدثت ضجة بين الأدباء والشعراء ، وحظيت بترحيب الأستاذ
 سلامة موسى ، الذى وضع لها عنوان (الشعر الاستقبالي) أى شعر المستقبل .
 د أ م ح ،

ولم يبرأ أباه
الماء ليس بحار
ولم يبر ذويه
لأن الحياة طماح
تبدو القناعة في المر
خير البنين تلقى
شر الضالين هذى الض
من لم يفتق أجداده
إذا وكفت أطراده
من لم يفظ حساده
ومتعة مستفاده
لأن أحسن فساد
تراث مجيد . . . فزاده
عيفة المنقاده

على العليم خطايانا
الشصح أول فرض
دار من الروث تبنى
يا ساكن الريف إن إل
لم يعبد الله من كا
لم يعبد الله من كا
رأى خرابا فساد
أو رد حقا مضاعا
أو حسنا صنع شيء
أو ملغبا أي حى
ومرضيا قصاده
هذه العبادة لا طو
عيش العزيز على عز
مهدت عنز أناس
من لم يئل لارشاده
على هواة السيادة
ولا نلوم السادة ١٤
لأنهم أسمى عباده
ن لا يزين بنلاده
ن لا يطيل جناده
أو معوزا فأكاده
لمن أطال افتقاده
يديم فيه اجتهاده
من الحياة مُمراده
أو كاظما أحياده
ل جلسة السجاده
ة الإله شهاده
توارثوا الجهل عاده

جو الزراعة يثنى عن الملا مُقَصِّده
اضطُرَّ من كان يُلقَى على التراب اعتاده
يعين الترب والماء للجنى مبعاده
جو المصانع جو تعيش فيه الإرادة
إنسوا المصانع تبسوا في مصر أس السعادة

التقاليد

خير التقاليد تبديل التقاليد أو يصبح العذب منها غير مورود
الماء في النهر يفضى بأبن غادية صافٍ ويجرى ويجرى غير مسدود
نحب آباءنا حبا وتركهم في بطن مظلمة جوفاء للدود
يسلى القديم وإن جالَّتْ مكاتته حكم الطبيعة فينا غير مردود

الغريف (١)

في القلب يا آسى نبض عتيق كأنما تضرب فيه الدفوف
ويرقص الهم بأحنائه على أناشيد بنات الحنوف

(١) نشرت لأول مرة بمجلة الهلال عدد فبراير عام ١٩١٩ بترتيب للآيات
يختلف عما أئبته منها بعد ذلك بديوان (نار موسى) ، وعدد الآيات المتصورة
بديوان نار موسى عشرة آيات ، وتعليل ذلك فيما يبدو أن الشاعر عند تجميع
قصائده (نار موسى) كان يعتمد على ذاكرته ، بالإضافة إلى بعض المسودات .

يا حادى الآمال رققا بها لا تعجل المهور منها الخريف
ويا بنات الشوق لا تعبئي بمهجة مخلوقة من شفوف
يا رقة أورثنيها الهوى حملتى ما لا يطيق الألوف
القلب كالزهرة فى ضعفها يهزه مر النسيم الخفيف

* * *

مشيت فى ظل ظليل وريف أمتع العين بمرأى الخريف
فجددت روعته لوعة مخوفة كان جلاها المصيف
للصيف حسن مفرح مبهج وللشتاء الغمر حسن مخوف
وروضة ترقص أزهارها على صدى الريح وصوت الخفيف
وقفت فيها مصغيا واجمعا لله ما أروع هذا الوقوف
يرف قلبي كلما أقبلت خفاقة للزهر منها ريف
وتخضل القلب كأزهارها تساقط المسكوب فيها الطيف
كأنما القلب بها زهرة ضعيفة فوق رقيق ضعيف
تكاد أن تهتك أستارها زوافر الحب وريح الخريف



ذهب المعز

صدق المعز فباله وحسامه أوفى من الأحساب والأنساب
لا يبلغ المرء النجاح بشافع إلا شفاعته بأسه الغلاب
يمينه ويساره ماذللاً عزم القوى ومقطع الهباب
المال يخلق للصغير مهابة والسيف يعدل كل حظ ناب
إلا بكف لم يعنها قلبها كانت ضحية مطمع كذاب
ما المرء إلا حيث يجعل نفسه رغم الخصوم وأكثر الأصحاب

* * *

تابوت العهد

أقاصيص أنعمها على نعمات أشجاني
ولم أك قط راوية بحسبي وصف أحزاني
وقد عانى الذى عانى منه موسى بن عمران
لئن ألقى بلوجه فقد مزقت ديوانى
عييدُ العجل قد جعلوا كلا الحظين سيران
ويضعف جانب المحظو ر فى ثورات غضبان

* * *

وعى موسى كليم الله شكوى شعبه العاني
فناجى ربه نجوى أصابت سمع رحمن
فباركه وباركهم وخصهم بإحسان
وفضلهم على الإنس وفصلهم على الجان

وفك أسارهم من سجن ن ظفان وعدوان
 كذلك يفعل الله على حد وشكران
 بأن لا يشركوا بالله ذا بأس وسلطان
 فإن تعدد الأرباب يفسد كل وجدان
 وكيف تسير في نهج من مختلفان في آن ؟
 وليس يسود من كان له في العيش قصدان

* * *

أبان لقومه موسى مثالا على الشان
 فوحدهم وسن لهم طريقهم وأب حان
 وكان النهج مختلفا لو ان إلهه اثنان
 وقالو لن ترى منا سوى طوع وإذعان
 وعاهد قومه موسى وقدم بإيمان

* * *

أتدري كيف جنازوه على التعمى بكفران
 لقد خلقوا لهم ربًا له في الرأس قرنان
 على جبل ترى موسى يقدم خير قربان
 يصعد نار مهجته على ملكوت ديان
 ليصر بالحجى مالا تراه قط عينان
 وشعب الله في السفح يطاوع كل شيطان
 وظلموا أربعين دجى على كفر وعصيان
 ولاق ربه موسى قزاز بخير لقيان
 ولاق شعبه عجلا يخور خوار ثيران

وقال الله ياموسى لماذا جئت لتلقانى
فقال له لقد أمتى اليهود بغير أوطان
وأنت وعدت آبائى بملك ليس بالفانى

قال الله لا وطن لشعب غير روحانى
خذوا هذى وصاياى بها وحي وفرقانى
سأبلوكم لأعرف أياكم أولى بسطان

وإد لشعبه موسى	وفى كفيه لوحان
فألقى العجل معبودا	له ذنب وظلفان
رمى لوحيه فى سخط	وصاح صياح أسوان :
أهذى غاية المسمى	أهذا كل فشدانى ؟
وأمتت قمة الجبل الـ	مقدس رأس بركان
تطائر صخره حما	وقاض بسيل نيران
وغاطب قومه موسى	خطاب الموجع العانى
وأحرق خلق أيديهم	وقال إلتهمكم فانى
فتاب القوم واغتفر الـ	إله خطيئة الجانى
وراجع ربه موسى	شفيعا ليس بالوانى
وكان له من الرح	من لوحان جديدان
وقال الله فى التابو	ت يبق الدهر هذان
ويحرسه فريق من	بنى اللاوى يخشانى
ويؤثر قاصى الاجر	على ميسوره الدانى

وَكَاثِبٌ كُلُّ إِنْسَانٍ	إِذَا كَافَاتِ فَاتْرَكَهُ
تَجَنَّبَ رِضْوَانِي	فِيكَفِي حَارِسِ التَّابُو
عَلَى تَفْكِيرِ إِنْسَانٍ	تَعَالَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ
تَيسِبُ عِبْرَ وَدْيَانٍ	فَمُوسَى الطِّفْلِ فِي التَّابُو
وَيَنْشَأُ بَيْنَ أَخْدَانٍ	فِيأْخُذُهُ أَعَادِيهِ
تَيسِبُ عِبْرَ أَرْمَانٍ	وَمُوسَى الْعَهْدِ فِي التَّابُو
وَيَنْشَأُ بَيْنَ أَخْدَانٍ	فِيأْخُذُهُ أَعَادِيهِ
سَوَى خَدَامِ أَدْيَانٍ	وَمَا الثَّمَرَاءُ فِي الْأَرْضِ
فَإِنْ الشَّعْرَ رَأَى	إِذَا دَلُّوا عَلَى اللَّهِ
فَنِي التَّابُوتِ دِيْوَانِي	لَسْتُ مَزَقَتْ دِيْوَانِي

دروع القلب

مترجمة (عن شكسبير)

وَصَاحِبِ الْحَقِّ يَوْمَ الرُّوعِ مَعْصُومِ	أَقْوَى الدَّرُوعِ قُوَادِ لَا وَصُومِ بِهِ
ضَمِيرِهِ بِسَوَادِ الظُّلَمِ مَوْصُومِ	وَلَا يَبْقَى الزُّرْدُ الْمَجْبُوكُ مَضْطَرِيبِ

من رباعيات عمر الخيام

(مترجمة عن الانجليزية)

قدمت مجلة رعمسيس لهذه الترجمة بقولها :

«عمر الخيام هو الفيلسوف الفارسي المشهور ، أهتم به مؤلفو الغرب اهتماما عظيما ، وتقبلوا منشأته إلى كثير من لغاتهم لما فيه من المعاني الرقيقة ، وقد ترجم رباعياته إلى العربية الكاتب الشاعر وديع البستاني نقلا عن ترجمة إنجليزية أشار إليها في مقدمة كتابه الذي طبعه منذ سنوات ، وسبكم في قالب شعري رقيق يخالف ما نعهده من شعر الخيام نفسه بلغتنا العربية ، والذي فيه يقول :

إذا قنعت نفسى بميسور بُلفسة يحجبها بالكد كفى وساعدى
ولست أبالي الموت إن حل صرفه فكن يازمانى موعدى أو مواعدى

وإذا كان البستاني قد خالف أسلوب الخيام ونظم رباعياته سباعيات ، فلا نه أحسن النقل من الترجمة الإنجليزية الأولى ، ولم يعد نقلا عن الشاعر فتزجيرالد الذى ترجمها عن الأصل الفارسي ترجمة دقيقة خالية من شوائب التحريف ولذلك قام اليوم الكاتب الشاعر المعروف عبد اللطيف المشار وعربها تمرييا حسنا نقلا عن الشاعر الإنجليزي المشار إليه ، وتفضل بتخصيص مجلتنا رعمسيس لشعرها على التوالى فى أجزاءها ابتداء من هذا الجزء ، ليقف قراء العربية على ما فاتهم من أسلوب الخيام ، وآرائه وأفكاره ..
قال حفظه الله (١) :

(١)

هَبُّوا فَمَدَّ قَدْفُ الصَّبَاحِ رَمِيَّةَ ظَلَّتْ لَهَا زَهْرُ النُّجُومِ تَفُورُ
فَسَرَتْ تَسَابِقَ بَعْضِهَا فِي سِيرِهَا وَالْفَجْرِ خِلَافَ جُوعِهَا يَسِيرُ

(١) مجلة رعمسيس عام ١٩١٧ ص ٦٣١ وقد اقتصر في (نار موسى) على نشر الرباعيات التي تحمل أرقام ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ .

د . م . ح .

فكأنه الصياد في وثباته قد قمرته سربها المذعور
أعجزته واصطاد قعر ممالك فالقصر صيد والشباك النور

(٢)

لم تنبه عيناي من سنة الكرى حتى بدا في الشرق فجر كاذب
يسراه في أيدي الدجى ويمينه تثنى الدجى عن أختها وتجاذب
وسمعت من نومي صدى من حانة وقفت جموع حولها وكتائب
هبوا على الكاسات قبل نضوبها فالعمر بعد الموت كأُس ناضب

(٣)

صاحت ديوك الفجر بعد سكونها ودعا النديم إلى شراب الراح
طرق الجعجع الباب فانفتحت لنا حان تضم شقيقة الأرواح
فولجتها معهم وصحنا صريحة لأن الحياة قليلة الأفراح
قصرت وليس لراحل من عودة فالتقصها في لذة ومراح

(٤)

أحيانا التبروز سالفة المني وأجدّهما في الحشا وشجوننا
فوددت لو أتي انفردت من الدنا وهجرت منها صاحبا وخدينا
وذكرت موسى حين يخرج كفه يفضاء يحكي لونها النسرينا
وذكرت عيسى حين ينفث نفثه فيعيد ميتا في التراب دفينا

(٥)

(لرمّ) تولى عهدا من قبلنا وغدت أزاهرها هشيا ذاويا
(جمشيد) أصبح في التراب رهينة وغدا المليك التذب جسمًا باليا
لم ندر شيئا بعده عن كأسه لكن أشجار الكروم كما هيا
نجنى الكروم كفترتوى من خررها والماء يروى الثبت أخضر ناميا

(٦)

داوود أسكنه المنون ولم يزل يشدو على الغصن المزار المهادى
شدوا كوحى النفس فى خلواتها يروى خمائل كل قلب صاد
يشدو بذكر الخمر فى الخلاء لازاهر صغراء مثل الحادى
لو تشرين من السلافة نهلة لأحمر خدك وهو غصن ناد

(٧)

إن الريح أطار عنه رماده وغدا كجمرة حالب تنوقد
ونزعت عنى توبة قد تبثها والنفس فى حالها تنجدد
والعمر طير كاد يفلت من يدي أفئدة فى خلوتى أتهجد
كم ليلة لى فى الشتاء طوبلة إن لم يطر يومى به . . طار الغد

(٨)

فاملا لى الكاسات غير ممرد وانرك مـ الـ لائـم ومنند
أنظر إلى هذى الرياض أزهرها فوق الغصون كزهرها المتبدد؟
هذى لىالى الصيف قد عادت لنا بالوارف المطول والغصن الندي
ستبين عنك بذكر جميد وكابـ كـو باد والتوم الألى لم تعهد

(٩)

فبناس من مانوا ولا تعبأ بهم فصير من مانوا إلى النسيان
دع كأكباد ودع كـ خـ وجانبا أو لم يصيرا طعمة الديدان
دع حائما ما بين نيران القرى يقرى الضيوف ورستم الفرسان
وتعال لأخيام واترك من مضرا واعرب إلى عرب الكبير الفانى

(١٠)

هيا إلى خضراء كللها الندى وسقى أزهارها السحاب الجار

فيحاء لمن هز النسيم غصونها ألقنت عليك نوادي الأزهار
بين المدائن والفيافي جنبه تجلو ظلام القلب والأبصار
لا يعرف (السلطان) محمود بها أبدا .. ولا تطفئ يد الجبار

(١١)

فإنك ما بين الأزاهر مجلس^(١) يُنسى الحزين نواب الأيام
الزهر فيه مشرق متألل^٢ يرضو على بوجه البسام
يقى به عن ملك كسرى كسرة^٣ وكتاب أشعار ودن^٤ مدام
الطير فوق صادق مترنم والزهر حول الحبيب أمامي

(١٢)

هذا هو الفردوس فلننعم به لمن الأمانى لو علمت سراب
كم عاشق لك يا حياة منعم يدعو مطامع نفسه فيجاب
وأخو التثقي ما زال يحسب أنه يجزى بريد فناءه ويثاب
خذ ما استطعت من النعيم فإنه فان .. وليس لمن يبين إياب

(١٣)

هل تسمع الأصداء .. أصداء المنى تسرى إليك من الزمان النائي
هذه الزهور تقول في تبسامها قولا ينهيه ميت الأحياء :
أنا لا أبالي بالحياة وبالردى سيار عندى ميتى وبقائى
فيذا حيث بعثت عرفى عاطرا وإذا فئت فما يضير فنائى ،

(١) ورد هذا الشطر في (نار موسى) على النحو التالي :

بين الأزاهر في الفيافي مجلس

(١٤)

إن المني حجت مُنهي أربابها حتى رأوها غاية وسيلا
وهي السراب تخاله لك موردًا وتُردُّ عنه وما رويت غليلا
وطلابها ذل لمن يغونها فاربأ بنفسك أن تعيش ذليلا
خلَّ المني إن المني خداعة ودع الهوى لك في الحياة ذليلا

(١٥)

لا تحسبن أخا الثراء مخلدا سيان ذو قهر بها وأمير
هذا وهذا قد أقام مُهنيةً ثم انقضت وكلاهما مقبور
لن يرجع الأموات بعد فناءهم لكن آمال النفوس غرور
أيعود من أبلى الردى أوصاله ويضم بحث شمله ونشور ١٢

(١٦)

دنياك مثل الحان يدخله الفتى فيقيم يوما فيه ثم يبين
كم مالك ذهب الردى بجلاله ومضت قرون بعده وقرون
فسل الدجى والصبح كم من هالك قد بات تحت التراب وهو دفين
لم يُغن عنه بأسه وجنوده فالكل موتى والمنون منون

(١٧)

قد مات جشيد وكانت داره مخفورة بأشاموس وأسبود
ما ذاد عنه الموت بأس جنوده هيات إن الموت غير مذود
وكذلك بترام تولى قبله كم في الثرى من ميت ملحدود
قد كان ذا سهم سديد في الوغى لكن سهم الميت غير سديد

(١٨)

أنظر إلى الزهر المثل من الثرى متفسا كتنفس الأحياء

أتراه هامات لأقوام مضوا شقت لمن صحيفة الغبراء
كم وردة نبتت بحفرة قيصر حاكته في تيه وفي خيلاء
ولرب نرجسة بحفرة غادة نظرت إليك بمقلة كحلاء

(١٩)

هذى الحشائش تحتنا وحيالنا تنو إليك بنظرة المتألم
لا تؤلمها باضطجاعك فوقها فالبت يشكونا وإن لم نفهم
إني لأحسب سوقه^(١) ممتدة من واضح تحت الثرى متبسم
من ميت تحت التراب عجيب نبت الثرى في مقلتيه وفي الفم

(٢٠)

هات اسقنيها جرعة تجلو الأسى عني . . أسى الماضي وخوف المقبل
هات اسقنيها يا حبيبي جرعة تدع الهوم من الفؤاد بمعزل
تُنسِيَنِي الأمس الذي فارقه وتذود عني ذكرة المستقبل
مالى أفكر في غد ولربما يأتني وجسى في الثرى المتعزل؟

(٢١)

كم بين طليات الثرى من شائق أمسى طعاما فيه للحشرات
وهب الزمان له كنوس نعيمه وسلافة الآمال واللذات
شرب الجدود^(٢) فأسكرته سلافها وسطا عليه الموت بالسكرات
أودى وأودى صفوه ونعيمه وغدا عظاما في الثرى نخرات

(٢) حظوظ .

(١) جمع ساق .

(٢٢)

ساروا وسرنا تابعين خطاهم
لنا للنهم والخطوب مجدة
نسكى ونضحك .. والردى من خلفنا
ولنا من العظم الرميم مقابر

ولسوف يتبع من يعيش خطانا
ونفض عنها خشية .. وترانا
متعجب من ضحكنا .. وبكانا
وعظامتنا منها قبور سوانا

(٢٣)

لأعط الفؤاد مناه من لذاته
أطلق فؤادك للرغائب والمنى
واذهب به فى كل واد مخصب
ترب إلى ترب يعود فلا طلى

فدأ سيمنعه الردى ما يطلب
فالموت مانع راغب ما يرغب
من قبل أن يحويك قبر مجذب
تُسلى الهوم .. ولا غناء يطرب

(٢٤)

سيان من يرجو مثوبة يومه
إن كنت ترجو مايجى به غد
أو كنت ترجو فى القيامة مأربا
صاح المؤذن فى الظلام ضلالة

آتى ومن يرجو ثواب الموعد
فلقد يحيق بك الردى قبل الغد
فاصدع بالسنة الخيال وغرد
للره .. يترك للمنى ما فى اليد

(٢٥)

مالايبين الذين تقدموا
قد حدثوا عن عالمين ولم نجد
ملا الردى أفواههم وعيونهم
ملثوا رؤوس الناس من أوهامهم

أمسوارفاتاً فى الثرى وعظاما
إلا حياة مبرة وحاما
تربا كما ملثوا الحياة كلاما
حتى غدت بهم الدنا أوهاما

(٢٦)

فتمال للنخيام وأترك رشدم
فالرشد عندى ماأرى وأقول

ماللحياة إذا مضت من رجعة فانعم بهذا العيش قبل يزول
 لن يصير الأموات وجه حياتهم فالملوت ستر دونها مسدول
 والورد ليس بمسترد عرفه وبهائه إما اعتراه ذبول
 (٢٧)

قد كنت أبحث في الحياة وفي الورى وأسائل العلماء والحكماء
 وأدير في الغيب المحجب نظرة علكى أرى وسط الظلام ضياء
 فرأيت ماقلوه ومما باطلا يغرى النفوس وما ييل ظماء
 فأتركهم واتبع خطاى فأتيت ألفت قول العالمين هباء

رباعيات أخرى^(١)

طالما خُضنا غمار الفلسفة وسمعنا من صواب وسفه
 وخبطنا في دياج دامسه ثم صرنا حيث كنا أولا
 لم نسير نحو الهدى قيد ذراع

(١) عثرنا عليها بخط الشاعر على صفحات ترجمة فزجرالد الإنجليزي
 لرباعيات الحثام، ولم يسبق نشرها بديوان (نار موسى) . . وطريقة النشر،
 رحمه الله، في الترجمة تلخص في أنه لم يكن يحرص على إبراز المعاني فقط —
 كما كان يردد لنا دائما — ولكنه كان يحاول أن يحتفظ أيضا بالأسلوب المترجم
 عنه . . أى أن يكون في ترجمته ممثلاً لأسلوبها يستظهر النص الأصلي ويهضمه مدة
 طويلة، ثم يبدأ بعد ذلك ترجمته في لحظات جليشان عاطفته محتفظاً بروح
 النص الأصلي وأسلوبه الذى يتميز به .

كمْ بذرنا حكمة الفكر البصير وسقيناها حيا العقل الغزير
 ما جنينا غير بهتان وزور ما علينا غير أنافي الملا
 شعل البرق خَبَّتْ بعد التماع
 كمْ شيوخ وقسوس أكثروا في انتقاد الكون حتى ثرثروا
 بالغوا في الحدس حتى هذروا ثم سَلَّ الموت منهم مقولا
 وشدت أقوالهم سقط متاع
 دع رجال العالم في صخب الجدل ينفقون الدهر في قيل وقال
 كل شيء في الورى إلفك مُحال غير موت بات يطوى أملا
 ليس يزكو بعدما يحبو شعاع
 هاتم صرُفًا سُلَفا قبلما نحسى صاب الردى والعلقما
 كل حىٌ سوف يثوى مُرغما حيث لا كأس ولا طاس ولا
 عازف للشرب مثقوب اليراع
 أين خلاني رياحين النفوس من أذلوا منكب الخطب الشدوس
 وجلا دَيْجُهم منهم شروس ؟ ساعة يامون وأنهلوا على
 مركب الموت منصوب الشراع
 ولبنا ظليل عيش خلعوا جُدَّدَتْ للنفس فيه خلع
 قلوبنا بعدهم نستمع إن حتما مبرما أن نرحلا
 ونُخلِها لقوم بعد ساع
 وسواء مسرف قد بعثنا بذر المال وكز قترا
 سيحوران ترابا .. لن ترى منهما من يقتدى بعد البلا
 ذهابا .. ينشئ شبره ويذاع
 أترى الدنيا سوى دار سفار ذات با بين ظلام ونهار

كم وكم من ملكٍ جَمَّ الفخار
حين لي دعوة الداعي المطاع

كم تُسَاجِلُ عروس الجَلَنار أنا كَنز الحسن والطيب المنار
زُرْ حبيبي فوق عطر ونضار فضة واثِر أَفانين الحلى
في الربى يحلى بها صدر البفاع

إنما الآمال في الدنيا خيال فإذا أفضت إلى حسن مآل
لم تكن إلا كما شَغَعَ آل أو كَلَجَ في ضلالة نزلا
ساعةً ينهى سناه.. ثم ضاع

وَأَخْلُ بِي نَحْسُوكُمْ رَابِعَةً ثُمَّ نَلَّوْا بِنَشِيدٍ نَمَقًا
وَرَغِيفٌ تَحْتَ ظِلِّ أَوْقَا وَأَشْدُّ بِالْأَلْحَانِ يَرْتَدُّ الْخَلَا
جنةً راقٍ بها الحسن وراع

سربنا كنزٍ لِيَذِي زرع يسير بين مهجور القيانى والقصور
حيث لا يعرف عبد أو أمير سَمَّ قَانِمٍ . وارضم الصيد الأملئ
وَهَبُوا لِي الْعَزْفَاءَ الضَّبَاعِ

ذاك زهر الروض ما بين نصير صافح الصبح بأنفاسٍ العبير
وسحيق خالط الترب تثير والذي أنضر هذا أذبلًا
ذاك.. والذهب التام وانصداع

هل سرت أنفاس (عيسى) في الفلاة كَفَخْنِ الرُّوحَ فِي أَرْضِ مَوَاتٍ
ونشرنَ النَّبْتَ يَزْكُو مِنْ رُفَاتٍ وَبَعَثْنَ الطَّيْرَ يَشْدُو هَادِلًا
في أريك الأيك يُغْشِي بِالسَّمَاعِ

جَدَّدَ النِّبْرُوزُ أَدْرَاسَ الْأَمَلِ فَعُرُوسَ الْأَرْضِ فِي أَهْيَ حَلٍ
تَحْسِبُ النُّوَارَ مَزْدَانًا بَطْلَ كُفِّ (موسى) فِيهِ بِيضَاءُ بَلَا
سَوَاءٌ لَوْلَا أَرْضٌ مِثْلُ شَابِ التَّلَاعِ

قد سألت الأرض عن سر الوجود وسألت البحر والريح الشroud
والحيا والبرق يسرى والرعود والدَّرارى والسّموات العسلى

كأها مرّت .. ولم تُنصِتْ لداع

ثم ساءلت الرقيب المختفى خلف ستر الكائنات المُستجف
أى نور للضُّلُولِ المسرف يكشف الليل البهيم الأليلا

قال عقل مظلم خافى الشعاع

فقصدت الجمام أَسْتَنِدِي فيه

بِقَمْنِي .. أَسْتَلُّ سرا أعجمه

عن رحيق الخلد .. قال الجمام : مَهْ

قد أبى ظفر الردى أن ينفلا

فأدرها قلبا ينعاك ناعاً

من ضمير الأرض عطفى نجما وارتقى حتى تَذَرِّى الأنجما
كم وكَم من مُشْكل حَلٍّ وما حلٌّ من عيش وموت مُشْكلا

دون ذلك الغيب مسدول القناع

ثم بابٌ لم أجد مفتاحه وكتاب لا أعى لإصحاحه
وقصارى المرء صوت بحه فى أنا أو أنت يهذى جدلا

وأنا أو أنت .. رهن بضئاع

وكأ ريحانة مدّت يدا تستقى من مُزينة خمر الندى
روّ بالإبريق مشبوب الصدى قلبا تُكِنِّى كإبريق خلا

كَبَّةُ الحاسون ليلان الوداع

طاف بي تحت الدجا طيف ملك مُشرقاً يفرى جلايب الحلك
حاملا كوزا فأوما : هيت لك لم تَتَلَّ أعماق شيء غيرما

حُزّت من أعماق لإبريق وجام

كان هذا الجام حيا يُرزقُ وهو اليوم جمادُ ينطق
 كلما قُبِلْتُ فاهُ يخفق هيماناً ويردُّ القبلا
 كعروس ريقها يشرى السقام

* * *

سَلَبَتْنِي الكاسُ سِرْبَالَ الشرفِ فخليلي صدغي وانصرف
 ويَلْتنا هل ماجني صب كلف من جناها عادل ماقد خسر
 بل أراه تاجراً جمَّ البوار

آه لو أبدى اليباب السَّبَسَبُ صفحةَ النُوعِ ثُرًا يسكب
 لطريد في الفياثي يدأب لَهْفًا حبا إليه وانحدر
 كإصباح السيل يهوى لقرار

آه لو أدرك منحوس شقى دَفترَ العمر ولمَّا ينطق
 لدَعَا يإذا القضاء المُخْذَق ذلك اسمي فامحِه مَما سَطُرُ
 أو قَسَّجَلُهُ بلوحٍ من نُضار

ويل حر من دواعي شهوته أرخصتْ سَوائِها من قيمته
 أغرقت لإحصانه في كبوته وأباحته عرضه نَهر الوتر
 وَذَرَتْ مسعاه في ريح الخسار

رَوَّ قبل الموت من تبر الشمول عودِي الياس من قبل الذبول
 وإذا مامتُ فاجعلها غسولي وبأفياهِ العناقيد احتفر
 لي وكفَّنِي بأوراق الثمار

إنهري كوبُ حزين وكولاً جَفَّ طيني من عفاء وبلى
 غاطني هذا الرحيق السلسلا عَـلَّه يطغى غليلي المستعر
 ويُسَرِّي عن قوادي المستطار

قال حقاً لم يكن من صاغى من تراب في مثال حسن

يسدع الصنع بسبك متقن بعددًا ينقض عمدا ما أمر
يُفرط العقدُ فهوى في انتشار
أى طفل مستبد حطما قدحًا يسقيه حلو البسبمًا
والذى صاغ الوعاء المُحكما من هوى أو شهوة عن غير قسر
دقته عمدا كطلابٍ لشار
بينما الأكواب في قيل وقال لاح وهاج السناقوس الهلال
فأثنى من طرب كل وقال : زف بشرى الأُنس ميهون أغر
وانجملت من خدرها شمس العقار

وطنى

متوجمة

لا يرى الصبغة السليم المعاني بل يراها أخو السقام العليل
وطنى لا يجب أرجاءك الخضراء من لم يزعه عنك الرحيل
مابدألى جمال واديك أبهى منه لما لم يبق فيك مقييل
في حنيني إليك يزداد حسنا وجمالا واديك هذا الجميل
وطنى لمن بي إليك لشوقا وغليلا لو كان يشفى الغليل
رُدَّ يارب وحشتي لبلادى أنا في غربتي سقيم عليل
وطنى كلما ذكرتك جاشت عبراتى وهاج شوق دخييل

عالم النفس "

يا عالم النفس أنجى منك ملتطم
لحقى على النفس لا كانت رغائبها
لا بلل أحق بلهى كل قاعة
إن أدركته فذكره تهيج لها
ليس الحب الذى ييكى أحبه
وحاجة النفس للأحلام آلم من
وكيف يسعد مخلوق بلا أمل
بش الحياة حياة خيرها حلم
فإن تكشف عنه حاضر ظفرت

نأى الجوانب نأى الغور تهور
إذا اطلباها من الآمال مظهر
من النفوس لشيء وهو ميسور
حزناً عليه إذا أقصاه مقدور
بعد المنون كباك وهو مهجور
أحلامها وكلا الأمرين محذور
أم كيف يسعد الهتان والزور
مغيب فى دياجى العمر مستور
به الليالى فأمسى وهو مقبور

* * *

هل يدرك الشار من دنياه موتور
جنى عليه فؤاد بين أضلعه
النفس والناس والدينيا تناومه
النفس ظالمة مظلومة أبدا
المرء كالنسر إن ألقى فريسته
تحنو على الناس أم تلقى جرائمهم
أحنو عليهم وأقلى نفس جارهم
ليت النفوس التى تشقى بموضعها
الليل والنور مثل النفس فى سمة

مقيّد بقيود المجرم مأسور
وصحبه والأعداى والمقادير
فكل ما يمتنى المرء تغير
وكل شاك وإن أبكاك شير
والمرء فى مخالب الأيام عصفور
أم كل ذنب جناه الناس مغفور
وكلهم جارم والكل معذور
من الجسوم حواها الليل والنور
والجسم لا كان هذا الجسم محصور

(١) نشرت لأول مرة فى هلال يوليو سنة ١٩١٨ تحت عنوان : نظرية فى النفس .

مرآة الحياة

أى الظلال على قوادك يرتى فصورٌ أعلمت أم لم تعلم
 الكرم مرآة الحياة فما ترى شيئاً ألم بشاعر لم يرسم
 إن شئت رسمك فى قريبنى عاباً أو باسماً فتجهمى أو فتأبسى
 إن تعشقى غزلى فأينك وجيه هذا كلامك است بالمتكلم
 ماتنطق العنان من سحر الهوى نظرا يحوله البيان إلى فى

التجديد

يعيش طويل العمر منالكى يرى قصاص بنيه للجدود الأوائل
 هدمنا الذى شادوا وشدنا مكانه لهدمه آت على إثر راحل
 فنحن كدود القز نبني قبورنا بذاك تساوى كل آت وزائل

العمر

مترجمة عن بيل

لا تعدوا السنين فى العمر بل عُدْ دُوا آرامكم والفعالا
 ليس بالساع ينقضين ولكن بالسجايا يقال عمر طالا
 أكرم الناس فى الحياة فمالا أكثر الناس بالحياة اتصالا

ما للأماكن والأزمان تُضمِرُنِي وكيف تحوى الحياة الساع والدور
 بامظهر الروح ما أدبت مضمهرها سر الحياة عن الأحياء مستور
 الحسن أكبر من عيب يذنبه ومظهر الحسن بين الناس موزور
 والحق أبليج ماشابته شابة ومظهر الحق فيه الإفك موفور
 هل يبلغ الناس شعري ما أحس به والحسن معنى وهذا اللفظ تصوير
 يحد معنى لفظ لا يحيط به ولا يؤديه تنميق وتجبير
 إن لم يشاركك في الوجدان مستمع
 فالقولك في الأذهان تأثير

تجربة

تجاهل أم تناسى من عارف غير ناس
 أليس عندك للمصحب غير هذا الشمس
 ما أنت ليث عرين واست ظلي كناس
 حتى الوظائف تنها ج في النفوس الحساس
 متى تعلمت أن الش سلام لإخفاء راس ؟
 متى كفت عن الجر ي عندى مرآى أناس ؟
 هل أعنى اليوم رد من رجفة واحتباس
 لقد غدوت رئيسا لكن على غير ناس
 من طال بينهم القِرْ مٌ دون كل قياس

لأذهب وحي سوانا في حيلة واحتراس
أو في ادعاء وزهو أو رجعة وانتكاس
السود كالبلخ عندي إن مس أي مساس

ملل

أغبط المشتين عودةً ماض ولو أن الماضي إلى حبيب
إطمأنوا لكل ما عرفوه وأنا للذي جهلت طلوب
رحمة منك يا مصرف أمر الناس ألا يعود يوم يمر
كل ماسر إن تكرر أمسى عادة تشهى وليست تسر

* * *

ياغدى إن أتيت فأت جديدا لا تكن ياغدى شبيهاً بأمس
كان أمسى كما أحب ولكن في اختلاف الألوان راحة نفسى

* * *

ما أحب الحياة تطفر طفرا ما ألد الحوادث العبقريه
من جمال إلى جمال ولا تهبط في المستوى إلى السوقيه

* * *

يا هوى النفس لا أطيق عزوفا لا كرهينى إن شئت أو فأجى
خلدني أو اقليني فلا هو ضح بين الحالين يرضاه قلبي

قسم

قلت للنفس أدعني خضع الكون للقسم
 قتأبت وكأبرت ومضى العزم يعتزم
 فإذا النسر لم يضر وإذا الوحش لم يحرم
 والتأني على الألام بعض ما تمنح القسم
 والمقادير لم تنزل وفق أحكامها تعلم
 أين لا أين مهربي من دياجيك يا ألم^(١)

هذه هي مصر

واد عليل النسيم ريان غضر^٢ الأديم
 سماؤه ونسراه تحلبا بالنجوم

أهذه هي مصر؟

واد كثير جواه يبر من يهواه
 جبا ومن يقلاه صفحا فهم أشباه

أهذه هي مصر؟

جميلة وحزينه سعيدة مسكنة
 قبوية مستكنة لأن المظوظ خؤونه

أهذه هي مصر؟

(١) نشرت لأول مرة بروادى الليل عدد ٣ أغسطس ١٩٣٠

مكان هذى القناة كانت جيوش الكفاة
للماعة الخوذات مخضوية الرايات
أهذه هي مصر؟

وكل شعب سواها يذبه مجدا وجاها
إذا جنه رضاها ولا يطبق أذاها
أهذه هي مصر؟

واليوم بضع مئات من جيش شعب مغير
يحمى طريق القناة يا هول فعل الدهور
أهذه هي مصر؟

يا مصر كنت وكنا ولم تحولى وحلنا
نحن الذين قنعنا يا مصر فالعيب منا
أهذه هي مصر؟

يا مصر يا مصر (مينا) خلقت ملكا ودينا
سنت للعالمينا تاريخ مجد مينا
أهذه هي مصر؟

يا مصر يا مصر (خوفو) من ذا بنى الأهراما
جهد اليدىن ضعيف لكن ولدت عظاما
أهذه هي مصر؟

يا مصر يا مصر (نيتو) عرفت قدر النساء
من قبل بضع ألوف من قبل عصر الزياء
أهذه هي مصر؟

يا مصر (رميس) ماذا ما بين يزمى ويومك
وأى فخر لقوم ما كان فخرا لقومك
أهذه هي مصر؟

يا قصر (لابيير) أنتا ببدء النيابة كتنا
أى النفوس ضمتا وأى عهد صُنا
أهذه هي مصر؟

يا مصر بتاؤور كسوت وحى الشعور
غلالة من نور تجلو خفاء الضمير
أهذه هي مصر؟

يا مصر إختاتونا خلقت للكون دينا
فا يزال مدينا بحكمة المرسلينا
أهذه هي مصر؟

يا مصر توتعنخمون أحييت شقى الفنون
لم يُبَلر مَرُّ القرون من صنعك الموضوع
أهذه هي مصر؟

يا مصر يا مصر ماذا يا مصر يا مصر نفسك
ما بين يومك هذا بون وما بين أمسك
أهذه هي مصر؟

شدوا العزائم وامضوا لحكم ذا الدهر نقضُ
لأن أتمو لم تَرْضُوا بالحال وهو مفضُ
فهذه هي مصر !

ومصر قبر الطفاة ومصر قبر الغزاة
ومصر قبر العاقى وما مضى كالاتى
وهذه هي مصر !

الانسان والكون

نظري للحياة أفنى إلى عا لم يكن قط كائنا مستقلا
هو جزء من كائن مستقل
عن فناء وعن خروج وفصل
قل إلا بما بها من عقل
من جُسم والروح روح الكل
أنا قد عشت في زمان قبل
بعد حين في ألب شكل وشكل
فبوجـدائها نفس ولا نعـد
كالألاهيب موقد مازاه
أنا بعدى أعيش عمرا طويلا
كالا لا هيب تخفى وتراها

حافظ ابراهيم

أوتيت د حظ النائمين بحفرة
تلى على أرجائها الصلوات ،
أمل ظفرت به وعشت معنبا
هل يستطيع الشهرة الأموات ؟
وَأَغْبَنَتَا لِلخالدين بصيتهم
لولا يكون مع الممات حياة
د ليت المنية والحياة توالتا ،
ليكون ثمة يقطعة وسُبات
في أدمع الباكين حولك لوترى
لك لذة .. بل أبنت اللذات
الآن تنحدر الدموع على الثرى
إذ تستوى الضحكات والعبرات
الآن ينطق بالترحم حاسد
بعض إصبع نادم مفتات
عشت الغبين ومم مية ظافر
عيش الأديب وموته حشرات
ألمشيمى نعشى ولما يدركوا
قدرى على أوقا كمو اللعنات !

بل لو أطل عليهم من قبره
 يلقى الشقاوة والسعادة ضاحكا
 ما حمل الأدين شكوى همه
 إلا قصائد ليس يسمع جرسها
 والمرء يودع قلبه أشعاره
 ضحكات محزون تصون وراءها
 لأن الشكاية في القريض تجمل
 لا يدرك الشعراء إلا أنفس
 وشفيه شعرك مجلس بك آنس
 متخير والبؤساء ، سفر تلاوة
 لأن التأبى في المصائب سلوة
 أهديت قومك مأموؤن يؤسهم
 ونثرت من عذب البيان أزارها
 جمل يُحجّر قارئها أنها
 السحر في مألوف لفظ كامن

لتلّلات في ثغره البسات
 غردا وتدمى قلبه الوخزات
 مترفعا وهمومه أشتات
 من لا يلك بمسميه شكاة
 والناس تحسب أنها نبرات
 دامي المواجد هذه الأبيات
 سترت مرارة شجوها النغات
 ما بينها بما تحص ضلات
 نبتت على آلامه الضحكات
 باليؤس كل سعادة تقفات
 ومدونو القصص الحزين أساة
 يد الأديب تكفكف العبرات
 فيه كما تنبّخهم الأهات
 وهى المثيرة حزنهم كبات
 طب الرقى ندعوه وهو لغات

يا شد ما فجع الأديب بنفسه
 تتوئب الآمال في وجدانه
 لرسمت في نجمى سطح صورة
 شأن الحياة يحمل فيها راعم
 في حيز الإحلام كل مؤمل
 هيات يدرك ما مواجع شاعر

أن لا تنال خياله العزومات
 وهو القعيد تشوقه الحركات
 للرأى صبح وفاتت الفرصات
 عن أن يكون وتمكن البدوات
 والممكنات جميعها نزوات
 من لا تشع بنفسه الرغبات

فيم الرثاء ولست أول ميت والمقبلون جميعهم أموات
 إن المنية كالظلام فتأخر فيها تفضل نفسه النظرات
 تقع العيون على الكثير فلا ترى ولقد ترى لو شفت الطلبات
 آليت أنظر للقبور وأهلها حسي ومن لي أن تدوم حياة
 كذب المرائي لا وفاء لميت نسي الذين طوتهمو الحفريات
 والصيت يفنى مثلاً فني وإن قالوا الخلود وطئت الكلمات
 ستقيم تمثالا ونبي معدا ونزول نحن وما ابتناه بناء

طوفان نوح^(١)

قمم الأطواد للماء قرار لغمرى الأرضين أمواج البحار
 ليس للناس من الموت فرار كسب الموت على ما اقترفوا
 أسرفوا حتى تناهى السرف ومن الرحمة قتل ودمار
 رحمة الله لديهم تقف رحمة قتل ودمار

أغرق الماء عليها يا سحاب واطغى فى الأرضين جياش العباب
 غمر الأرضين بالموت المذاب ولدنيا به — للخاطى نار

باطن الأرضين بالنيران يغلى ظمأ الفرق سنويه بمسبل
 ليست أستثنى سوى النير الأقل فامض يانوح وأنذر مكل بار

(١) نشرت لأول مرة بالحلال عدد أغسطس ١٩٣٢

قال يارب لقد طال دعائي لم أجد في القوم من لبي ندائي
فاجعل الآية في وجه السماء ندرا تنبي بأنواء غزار

زعموا كل وعيدى كذبا سخروا مني ولجوا طريا
جعلوا جدِّي فيهم لعبا فأين صدق بآيات كبار

قال حسب الناس يانوح غرورا آتني ما كان أجلاها ظهورا
طالب الرحمن لم يطلب عسيرا آية الرحمن ليل ونهار

آتني في كل شيء تتجلى إن روعي في جميع الكون حلا
وأصل النفس عمدا من أضلا ليس يعني منكر أي اعتذار

اصنع الفلك ونادِ الناس يأتوا من يطع يسلم ومن ينحصر فيت
ليس بعد الوقت للتائب وقت من يطع يسلم وللعاصي البوار

قال نوح رب وابني نجِّه آية ثنية عن منهجه
قال دعه في أعالي برجه عابثا يضحك مخلوع العذار

فبكى نوح على فلذته لم يق العائر من عثرته
ورسول الله من عثرته كذب قول لما بعد العثار

ودعا نوح فجاءوا ضاحكين أرف الطوفان فلتُنبئ السفين

أنت ناج وترانا هالكين ولقد يُغرق هذا الفلك قار

أغريق واطى الأرض وناج راكب الأمواج في لجج الدياجي
يأس ييكى على آمال راج لذهن الفلك بقطران وقار

ورأى بينهم نوح قناه فدعاه والجوى يُذكى حشاه
قال فوق الطود لا تعلو المياه ودمنى يضحك في غير وقار

صنع الفلك بين الله نوح وبعينه من الدمع قروح
فله بين ضحايا الماء روح لم يُجرها نصحه فيمن أجار

وارتقى الفلك أناس عرفوا أنهم لما تمادوا تلفوا
عرفوا حدا لديه وقفوا والمنايا بارتباد واختيار

كل جان فعلى النفس جنى لو أحب الحسن كان الحسن
كانت الأعمال من قبل مئى ما على الراغب فيهن اضطراب

لا تقولوا لمن دهرنا ظلما لمن فى النفس عليها حكما
ولكل ما انتهى واعتزما وله فى الميل والعزم الخيار

وأقل الماء نوحا وذويه وارتمى البر بدفء كره
مانجا منه سوى من كان فيه واختفى فى لجه على الديار

عَبَسَ الكونَ وسادت ظلمات كل حى فوق ظهر الأرض مات
نفدت إلا من الفلك الحياة وغدا الأشرار فى أدنى قرار

طَهَّرْتُ من كل رجس وخنا صار ما فيها جميعا حسنا
هكذا كانت وعاشت زمنا ثم جاش الشر فى الدنيا وثار

رب هب للكون نوحا ثانيا وابعث الماء رسولا طاغيا
ترك الناس هشيما ذاويا أنت يارب عظيم ذو اقتدار

الحياة والكتب

بلدى هذه غريب بها القا رىء به الكتاب والشعراء
صفة قد ذكرتها لم أرد قد حابها لا ولا أردت ثناء
ربما كان داعى الفشل المر أقاويل ضمنت آراء
ربما كان أعلم الناس بالكو ن أناس نظنهم جهلاء
من قضى العمر بين شقى كتاب بحسب الناس كلهم أغبياء
وغى من لا يرى رأى إلا مستخيراً جدوده القدماء

الفجر

أَفَلَسَتْ نِجُومُ اللَّيْلِ إِلَّا نَجْمَةٌ كَادَتْ بِمَكْتُومِ الصَّبَاحِ تَبُوحُ
يَانَجْمَةُ الصَّبْحِ الْبَشِيرَةِ بِاسْمِهِ لَا تَكْتُمِي سِرَّ الدَّجَى مَفْضُوحُ
بَدَتْ الدِّيَارُ وَلَئِنْ تَغَيَّرَ لَوْنُهَا وَبَدَتْ مَسَالِكُ يَنْهَا وَسْفُوحُ
صُورٌ يَزِيدُ غَوْضَهَا مِنْ حُسْنِهَا وَلَقَدْ يَقْلِلُ حُسْنُهَا التَّوَضُّيْحُ
هِيَئَاتِ نَقَعَ بِالْعَبِيرِ فَتَكْتَفِي عَنْ مَوْضِعِ الْأَزْهَارِ حِينَ تَفُوحُ
وَإِذَا نَظَرْتَ لَهَا وَلَعْتَ بِلَمْسِهَا وَيَجِدُ مِنْ بَعْدِ الطُّمُوحِ طُمُوحُ
الزَّهْرِ يُؤْكَلُ لَا ابْتِغَاءَ غِذَائِهِ لَكِنَّ قَلْبَ الْآدَمَى جَمُوحُ
يَا دِيكَ إِنْ يَطْرُبُ لَصَوْتِكَ شَاعِرُ فَاتَّذِنْ بِأَنَّكَ فِي غَدٍ مَذْبُوحُ
يَا سَاعَةَ الْفَجْرِ الْقَصِيرَةِ أَبْطَى فِي الصَّبْحِ تَدْنِسُ بِالْخَطَايَا الرُّوحُ
الْيَوْمَ لَصَ فِي مَلَابِسِ تَاجِرِ وَاللَّيْلِ شَرِيرِ عَلَيْهِ مُسْوَحُ
وَالْفَجْرِ سَاعَةَ تَائِبٍ أَوْ نَادِمِ تَصْفُو مِنَ الْأَوْزَارِ فِيهِ الرُّوحُ
لَوْ أَنَّ سَاعَاتِ النَّهَارِ تَجَدَّدَتْ فَالْفَجْرُ فِيهَا يَنْهِنُ مَسِيحُ ١

رباعيات النشار^(١)

جَنَى لَغَيْرِي لَيْسَ لِي غَيْرُ شَوْكِهِ فَلِلَّهِ قَلْبِي كَيْفَ يَبْدَأُ نَافَرِهِ
وَلِلَّهِ قَلْبِي كَيْفَ يَخْرِجُ شَطَاهُ وَلِلْمُسْبِغِضِيهِ نَبْتُهُ وَأَزَاهِرِهِ

(١) نشرت لأول مرة في هلال نوفمبر سنة ١٩١٨ وقد قام الشاعر بنشر الرباعية الثالثة والرابعة بقصيدته التي تحمل عنوان (التقد)، ولذا لم تثبتها هنا تجنباً للتكرار وقد أثبتنا الرباعية الثانية هنا، التي أغفل الشاعر إثباتها ضمن رباعياته في (نار موسى) ١٠٠٤ م. ح.

عداقي عداقي جنبوني وجوهكم
برغمي أن أبقى لكم كل معجز
فحسب قواي منكم وما يخامر
من القول لا يطوي مدى الدهر ناشره

* * *

أزود العدا غي وأخوف منهمو
فيا قوم لا يغرركو لين ملهس
على الذي أغنى به وأقاربه
أخلاءي ينوا فرق الله بيننا
فشر العدا من ظن أني صاحبه
أخلاءي لا والله ما أنا منكمو
فلكم تسرى إلى عقاربه
فأنتي أمرو لا يتقى الله عابه

* * *

بحسبي من الدنيا أنفرادي وعزلي
فكائن ترى من مستعز بغيره
إذا بان نادى الحى غنى وسامره
وكان ترى من تستبد برأيه
يساوره من خوفهم ما يساوره
وما الناس إلا ما علبت فيكم
ترى عينه ما لا يرى من يناصره
يسوؤك ما يخفى وإن سر ظاهره

* * *

ترون بعيني الذي لا ترونه
هتكت ستار الغيب بالظن فأنجلي
بأعينكم والغيب تدجو غياهبه
فهل تنكر الدنيا نبوة شاعر
دجاه وأفتى سره لي حاجبه
سيعرفني من طهر الله قلبه
شيد عليه عله وتجاربه
فطابت مراميه وعفت رغبه

انقطاع الوحي

والضحى والليل ليلاً وضحى
 ماوداعاً كان ما كان قلّى
 آية أنزلها لما رأى
 آية في العطف ما أجملها
 علم الله أذى الشك إذا
 فرسول الله لما انقطعت
 هجر الدنيا إلى الفار ومن
 صوت جبريل وضاحى وجهه
 ويناجى الله في غار حرا
 أرسل الله إليه وجهه
 أو يدرى الناس ماذا شفه
 كان كالزهرة ذابت أرّجها
 كان ذوب القلب في أنفاسه
 وعذك اللهم أنجزه لنا
 أرسل الله في إيمانه
 كيف بالنفس التي لم تلق من

أقسم الله تعالى بهما
 صدق الله النبي القسم
 أن قطع الوحي هاج السأما
 صادفت جرحاً فكانت بلسما
 وجد الشك بجالا فننا
 صلاة الوحي يعانى الأما
 حُرم النور أحب الظلما
 ليس في الدنيا بديل منهما
 رب هل عاقبت عبداً ظلما
 بل بعثناك نبيا ملهما
 قبل أن يلقي كتابا محكما
 كان كالنيران سالت حُما
 أن يرى في نفسه متهما
 عظمت دعوة قلب عظمًا
 يجد الشك عنيماً مؤلما
 كلم الله لما معتصما

العم حنا

« ملخصة عن الفرنسية »

أظلم الليل والطريق طويل فأراد المبيت في الدير حنا
ومشى نحوه يفكر فيمن جعلوا الدير دار شغل وسكني
لأرخيل ولا كفاح ولكن وجدوا راحة هناك وأمنًا
شغلهم كله صلاة وذكر طاب شغلا هذا وأكسب حسنى
ويتألون في الحياة وعند الله بعد المعات رزقا أسنى
قال د جنا سأدخل الدير هذا مملك فيه أطلب الكسب مشى
« طلب الرزق في الجيلة جهاد والمعنى به يظل معنى
« العداوات والضغائن والأحقاد في مملك المكاسب تبنى
« لأريحن مهجتي من كفاح في سبيل الحياة أبلى وأضنى
وعلاج اللذات عذب ولكن ربما كان تركها لى أهنى
وجميع اللذات تعقب آلا ما جساما تكاد ترجع وزنا
لأعيشن راهبا فبحسبي من تجاريهن أن ذبت وهنا

ها هو الدير فابتغى العم حنا فيه إذنا ونال للحال إذنا
وتلقاه بالتحية رها ن أجادوا تحية الضيف فنا
فوجوه تكاد تقطر بشرا وثغور تدلى بأفصح معنى
حدهؤه ليدفعوا وحشة الضيف ف فامسى إليهمو مطمئنا
قدموا الزاد من فطير وتمر وسقوه من جيد الخمر دنا
ليس في الدير مطلب البطن من لحم وشحم ولن ترى فيه دهنا
غير أن الفطير والتمر أشهى بنبيذ فيه تقادم سنا
وعزاء عن كل ما حرم الرا هب من لذة تثار وتجنى

سألوه من أين جاء وماذا كان يبغي وألف ماذا وأينما
وأجاب الضيف الكريم قد أطلقته الخمر لفظه وارحنا
قال حنا، «قد ضاقت الرزق فاخترت رجلا إلى مكان أغنى
«وتوجهت نحو عاصمة الإقليم أبغى بها الذى أتمنى
«من ثراء ولذة وجور كل هذا لدى العواصم يُبغى
«غير أنى لما اقتربت من الدير وجدت المقام فى الدير أهنى
«ما حياة اللذات إلا عناء شر ما فى الحياة ماتمنى ،
ثم مال الحديث نحو الملامى والملاذات وانتشى العم حنا
وغدا يذكر الصبا ولقد كان بعد الصبا كما قد كنا
إن ذكر الصبا ولو من فم النسا دم يُخرى ويرهف السمع منا

* * *

أنصت السامعون فى الدير أنصت شغوف وشجعوا العم حنا
وصف القانيات فى موقت الرقد صوفى غير ذاك أسمى وأدنى
والسويحات ينقضين سراعا فى فتون تشير قلوبا وذهنا
قال رأس الرهبان وهو مسن «كل هذا الفساد بالقرب منا !
كيف لانصلح المفاسد باوعظ أليس القبوع فى الدير جينا؟
فى غد يابى نذهب للوعظ فإن ثابت البرية عدنا
هو شيخ فوق الثمانين أمست كل أعضائه من الضعف زمنى
إن لفظا يقال للطفل والكهل مثير معنى لهذا ومعنى
خرجوا مثله من الدير لكن ليقضوا حاجاتهم من لبينى !

السعى والنجاح

رمانى بما فيه من الضعف حاسدى
نعم أثقلتى . . غير أن تجلدى
رغائب لا تسمو لها نفس صاغر
فلا ترم بالضعف المغالب دهمره
وما كل باغ أدرك النجح ظافر
وما فضل مزهو يدرك سؤله
أغررك أن أدركت ما كنت تبتغى
قوادى قوادى . . ليس بمن يفره
ولو كان يرضى بالقليل لناله
ولم يسر في ليل مخوف من المنى
على قدر مجهود الفتى شرف الفتى
فإن مُت دون النجح فالمت عاذر

وقال : « جزوع أثقلته الرغائب »
بشير يدرك الذى أنا طالب
يدافع عنها ربهما ويحارب
ودونك فانظر أى خصم يغالب
ولا كل مزوى عن السؤل خائب
إذا صغرت آماله والمطالب
وما دون ما ترجوه ياغر حاجب ؟
زخارف دنيا كلهن كواذب
ولم تدم أظفار له ومخالب
تعاوى المنايا حوله والمعاطب
وليس على قدر النجاح المراتب
وإن عشت لم تقطع رجائى المصائب^(١)

رثاء صديق

« من أوائل شعر جون ملتون »

هاتوا الزهور التي تدوى إذا تُركت والورد أبيضه والأحر القاني
 وكل ريحانة خضراء يانعة وكل عود ندىّ الزهر فينسان
 والفرجس النض مبيضاً ومُمتعماً مثل العيون عليها دمع أحزان
 هاتوا البنفسج يحني رأسه حزناً كان لإطراقه . . لإطراق أسوان
 والياسمين الذي دلّ الشحوب به على زهادة هذا العالم الفاني
 ضعبوا الأزاهير لإكليل على جدثٍ نوى به خيرٌ أحبائي وخلاني

رثاء (١)

إن الذي يخفى حياءً مات فلم تخفنه المنون
 يذكره اليوم ذاكره وكلمهم موجه حزين
 ما يكتم الصمت بالتوازي فالنور تمشقه العيون
 يارجلًا والرجال مُزورٌ عرفت بالأمس من تكون
 وفي غد يعرف الذراري طهارة اسم له نصون
 كان شيئاً بكل شيء لكنه باسمه ضنين
 يحترق الشهرة احتقاراً وإنما جها جنون

(١) لاحظ الأستاذ يوسف أحمد طيرة في مقدمه لديوان (نار موسى)
 بعدد سبتمبر من أيلول ١٩٣٣ أنه « مع هذه الحفاوة بالمرثي - كما يدل على
 ذلك شعره - لا يذكر للتاريخ اسمه ! وحقيقة الأمر أنه كان يرثي نفسه
 مقبلاً ، لتفكيره الدائم في مساوية الموت ! »

قَدَّرْتَهَا قَدْرَهَا فَهَانَتْ يَا مَحْيَى الْفَنِّ فِي بِلَادِ
 أَضَعَيْتَ مَا عِنْدَهَا الْفَنُونَ الْيَوْمَ تَبْكِي لَكَ الْقَوَافِي
 وَيُعْزِلُ الْمَزْهَرَ الْحَزِينَ وَأَنْتَ مِنْ خَلْفِهِ كَيْنَ
 تُشَادُّ مِنْ صَخْرِهِ الْحَصُونَ ! كَفَشْتَنِي حُبَّ ذِي حَيَاءٍ
 يُؤْذِيهِ أَنْ تَكْلِمَعَ الْعَيُونَ

تجمل

« مترجمة عن دزدانيل »

كَفَفْتُ دُمُوعَكَ لَا تَعْرَبْ بِوَادِرِهَا عَمَّا يَهْلِكُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ شَجَنِ
 وَإِنْ لَقِيتَ الَّتِي تَهْوَى فَكُنْ مَرَحاً وَفِي فُؤَادِكَ مَا فِيهِ مِنَ الْحُزَنِ
 أَكُمُ حِذَارَكَ مِنْ بَيْنِ تَوَقُّعِهِ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَنْ تَبْأَى مَدَى الزَّمَنِ

جماع الشباب

كَذَلِكَ كُنْتُ بَلْ مَارَلْتُ أَلْتِي عَقَابَ الطُّفْرِ فِي زَمَنِ الشَّبَابِ
 وَلَكِنْ لَذَّةُ الْوُثْبَاتِ تَهْفُو بِأَلَامِي فَأَنْعَمُ بِالْعَقَابِ
 وَلَوْ أَنِّي رَدَدْتُ إِلَى شَبَابِي لَكُنْتُ أَشَدَّ هَجْراً لِلصَّوَابِ !
 فَأَخْتَصِرُ السَّنِينَ إِلَى ثَوَانٍ أَلَذَّ بِهَا مَضَاعِفَةُ الْحَبَابِ !

ولو أنى ملكك عصرت عمرى كما عصروا الفواكه للشراب
أيا صحراء عمرى ما أراى سعيداً فى مراحلك اليباب
ولكنى بواحات صغار من اللذات أستوفى نصابى

على مهل نسير وإن هتفنا إلى الغايات أو دق الرقاب
وما كالريح أو كالتار يطنى ولا كالماء أبناء التراب
حرارة حُبِّى الماضى أعيذى إلى قلبى تباريح التصابى
ولُجّ مشاعرى المحتاج من لى ولو بالموت فى هذا العباب
وجو تخيلاتى اعصف بنفسى ونقلتها على ظل السحاب
لصرت وقد مضى عهد الشباب رماداً قد تخاف عن شهاب

نسب

« مترجمة عن تيسون »

لا أرى المجد أن تكون حديدا رقة القلب تفضل التيجانا
وغنى عن أن يُعَدَّ فلانا وفلانا . . من كان أرفع شانا
من يكون الإيمان بعض سجايا . غنى عن أن يزيد بيانا



لا ذنب للأيام (*)

أتجزع من ذكرى الزمان الذى مضى وتبكي على عهد الهوى المتقادم
رويدا فما العهد القديم براجع إليك ولا العهد الجديد بدائم

* * *

ولست حياة المرء إلا رواية يمثلها فى الدهر والدهر ملعب
فمنها الذى يدعو إلى الحزن والآسى ومنها الذى يسلى النفوس ويطرب

* * *

ولست حياة المرء إلا قصيدة يرتلها . . والدهر بالشعر معرم
ويسم لأن أسمعت ما سره وتصفو وجوه الدهر ساعة يسم^(١)

* * *

يرى المرء منه صورة فى زمانه فتحزنه حيناً وحيناً تسره
وما هذه الأيام غير وسيلة يرى المرء فيها صورة منه دهره

* * *

فكن جاذلاً تبهر زمانك جاذلاً وتسهل لك الأحداث وهى صعب
وإنك إن لاقيت دهرك مغضبا فإن اليسالى كلهن غضاب

* * *

أجذك لاترضى عن الدهر ساعة فكل كنت يوما عن فعالك راضيا
ولا عيب فى الأيام أنك عائب ولا ظلم فيها أن أسأت التقاضيا

(*) نشرت لأول مرة بصدد مارس من مجلة رعمسيس ١٩١٦ ومعهها

قصيدة : (يثنت من الأيام) .

(١) هذا البيت والبيت الذى قبله لم يشبته الشاعر بالقصيدة فى (نار

موسى) .

نظرت إلى نفسي فأبصرت شرها كثيرا فلم أعتب ولم أتعب
ولم أَلُمَّ الأيام فيما رأيته فلم يَكُ دهرى ساعة لي بمذنب

* * *

أسأت لنفسي مرة بعد مرة وأدلت في ليل من الشك مظلم
ولم أستمع نصيحا ولم أخشَ لأنما وعدت فلم آسف ولم أتندم

* * *

فهل أنت بالك للزمان الذى انقضى وهل أنت بما أحدث الدهر جازع
وهل أنبتت أرض الزمان سوى الذى زرعت وهل يشجيك ما أنت جامع؟



الإرادة

صن كيف شئت فأنت أنت كما خلقت وما تريد
لأن الإرادة والغريزة مظهر شيء وحيد
تختار مضطرا لعمدك يتبع الطبع العنيد
والعقل عند الناس كالأظفار فى أيدى الأسود
خلق الضرورة فيها وهى الإرادة فى المريد
من ساد ساد لأنه لم يستطع أن لايسود
ولقد تقول لم التقا رب فى الحلوظ وفى الجدود
قد يسعد العاقب الشقى وربما يشقى السعيد
مهلا فكل ضرورة فى النفس تنقص أو تزيد

زِدْهَا تُزِدْكَ تبصراً ولكل مقدرة حدود
في كل وخيزة مطلب رأى لطالبه جديد
كن كيف شئت فأنت أنت كما خلقت وما تريد



فجر الأمل

وصخرة فوق سطح اليم عالية
حتى إذا لامستها الصخرة انبثقت
ماراع قط فوادى مشهد جلل
تسعى لمقتلها سعى الفراش إلى
والمرء يدرك في الدنيا لبائسه
فكرت فيما أراه من مشاهدتها
وكلمما قلت قد لاح الصباح لنا
لكن بين الدجى والصبح آونة
ونحن في حيرة بما يحيط بنا
أقول للنفس ما جاش جانها
الفجر فجر المنى لاح بشائره
أنظر قليلاً إلى جنب السماء تجد
وسوف أشرب من ماء الضحى جرّعاً
أحس من نسمات الصبح عاطرة
ياظلة اليأس يبنى غدير آيسة

تظل من حولها الأمواج تصطفق
فكل الماء منها مُزِيدٌ يقق
كشهد الموجة الهوجاء تفيق
مواعد النار يصلها فيحترق
لو لم يساهل عليه الجهل والحق
فكدت من كثرة التفكير أختنق
ونور الفجر .. أرخى ستره الغسق!
للعقل متسع فيها ومستبق
كحيرة العين أقصى نومها الأرق
يانفس ماهذه الأحزان والقلق
وغادة الشرق حلى جيدها الشفق
نورا من الجانب الشرقي يأتلق
لذيذة لم يشب راووقها رنق
تحي دفين رجائي حين أتشق
عن لاحقين تمنوا أنهم سبقوا

أضللت أعين قومي عن مشاهدتي فبِت بين ضباب اليأس أحترق
وقد يفضل سواد الليل أعيننا حتى يغيب عنها السكوكب الشرق

غلطاتي

غلطاتي غلطاتي كلها ضخم شنيع^(١)
أبتغي الحق ولكنني للدم تبوع
أجل الأعمال عندي كل ما لا أستطيع
أنا في الصعب لجوج أنا في السهل قنوع
فاتني ما أدرك العا جز والكبر مضيع
أزدرى ما أكثرنا س له عبد مطيع
من خطايا شرفاء الذن نفس أن يسمو الوضيع
ما ازدرائي منهجاً غا يته الجاه الرفيع
ما شكائي حين يشرى المجد مني إذ أوسع
بعته بالزهد فيه واشترى الراضى القنوع

* * *

غلطاتي غلطاتي جرحها مر وجميع
وغرور ثقة المر بما يدري الجموع
إن تصح فيهم أفاقوا ليس للهمس سميع
لا يكدون ليدروا ما بهم للعلم جوع

(١) نشرت لأول مرة بمجلة المعرفة سنة ١٩٣١.

جَبَّ الفرد إلى الجمع . برق وسطوع
 أجدر الناس بأن يـ جح من كان يروع
 زبرجٌ يَبْرِقُ في العـ من وألوان تشيع
 واستوى التافه من به — د لديم والديع
 ومحال أن يرى الزا ف بالتقد الجميع
 ومحال أن يروا من ك الذي لست تذيع
 وغين أنت إذ تط لب ما لم يستطيعوا
 أجنكما لأناس إن تصح فيهم يطيعوا ١٩
 غلطاتي غلطاتي جمدت منها الدموع . .
 ومضيع حقّه في الـ بجد للمجد مضيع

(*) الصين والدول

هل تظن الصين ناجية هل لما بالغرب من قبل
 وقديماً قال شاعرنا في مجال الحب والغزل:
 « خضعت نفسي لسلطانها كخضوع الصين للدول »

* * *

أمة تمشي على مهل مئة الحياة الوجـ
 وشباب الغرب مندفع قلبه ريان بالأمل
 وشباب الغرب مضطلع بخروب الكيد والحيل
 وهو لا يدري لنخوته أنه يسعى إلى الأجل
 هل يسير الغرب سيرته إن أصيب الشرق بالشلل ؟

* لا شك أن الصين اليوم غيرها يوم نظم الشاعر هذه القصيدة .

الاسكندرية

أهتاج الحنين إليك يوم أقمتُ به بعيداً عن ذراك ؟
 وكنت أظنني أنساك إما تخطت بي الركاب إلى سواك
 فلما سرت عنك ثيت طارفي إليك وكنت أحسبه سلاك
 أمهد طفولتي ومراح لحوى هواك هواك في قاي هواك

فى رثاء سعد

« نشرت فى الصحف سنة ١٩٢٧ »

كم تحت أطباق الثرى من خالد
 فى الميئين وقد خلت أزمانهم
 والموت فى عرف الحجى موتان
 تمضى جسوم الخالدين ولم يزل
 كالحب موجوداً نحسُّ وجوده
 كذب النعى فإن سعداً لم يمت
 ما كان أحقر هذه الدنيا إذا
 الجسم غير الحى ليس بمدرك
 إن الحياة مدارك ومشاعر
 وبهذه الدنيا على رغم البلى
 هذا الوجود نصه وتناله
 فهو الضياء يريك ساطع نوره
 ليس الوجود تماسك الجثمان
 من لا يموت على مدى الأزمان
 بعد الجسوم وغية النسيان
 فينا وجودهمو وجود معان
 والحب لم تظفر به عينان
 إلى أراه بأعين الوجدان
 كان المنون نهاية الإنسان
 فإذن بحسم الحى حى ثان
 غير الحياة دقائق وثنان
 للخالدين إذن وجود ثان
 قبل الممات بقوة الإيمان
 ما حجبته كثافة الأبدان

قد يبدأ الميت العظيم جهاده
 يا سعد روحك لم تزل ما بيننا
 يا سعد ما فُجعتُ بمثلك أمة
 رجل اليان أثار شعباً كاملاً
 رجل السياسة كالج بعتائه
 رجل الخصومة لا يكل ولا يني
 رجل العواصف إن سمعت كلامه
 رجل الرصانة لا يثير وقاره
 يا سعد إن "مخطئ" فازه "مخطئ"
 رجل أثار من المحبة والقل
 خصم لمن عادى الحقيقة عادل
 شعبان في الغايات مختلفان
 شعب يهادى شخصه فكأنه
 ويحصر شعب قد دعاه له أبا
 ونقية الدنيا تراقب منهما
 لا تحزنوا يا يا فاقدى سدا فلا
 عند التخلص من أذى الجثمان
 يا سعد أنت وأنت ناء . . دان
 جمع المواهب كلها في آن
 رجل الحجى ينهى عن الثوران
 جمحات شعب هاج في الميدان
 ويسره كفاء من الاقتران
 أدركت كيف تفجر البركان
 ما قد يخف لوقعه الهرمان
 وإذا أصبت فغاية الإحسان
 ما لم يكن في قدرة الإنسان
 وأب شفيق للمسلم حان
 جعلاً له في المجد خير مكان
 يعتده وطناً من الأوطان
 وجاء طاعة صادق الإيمان
 خصمين في التقدير يتفغان
 والله ليس زعيمكم بالفئاني



بمجدد

لقب المجدد بهذا اللقب لو لم يكن غير الذى يجب
 إن شئت تلقبى قسمتى بالإسم لى ولمذهبه لقب
 عنوان طائفة أوقرها لكنها لى ليس تنسب
 ويسر أقوام به وصفوا ولو انه فى وصفهم كذب
 ولكل طائفة حاسنها ولكلها سبب لى سبب
 إن المذاهب ليس يدعها أنا لى الغايات تقترب
 إن المذاهب ليس يدعها أنا على العلل نصلح

السكتسب

عمر جيل ما بين شقئ كتاب وحياة الحياة فى الأسفار^(١)
 حين يمدى الريح بالورد نعتا ض بما فى قهقم العطار
 وقليل من الحياة الذى يبدو لأسماعنا وللأبصار
 والتجارب خاليا ما على منها قليل كواحة فى قفار
 وتمر الأيام ليست تزيد الـ مرة إلا نقصاً من الأشعار
 شارك الذاهبين فى العمر من طالع ما خافوا من الآثار
 شارك المقبلين فى العمر من كان كبير الآمال والأوطار
 مد فى جانبي حياتي أنى فى أمانى عائش .. وأذكرى
 مع نسلى أعيش حيناً وحيناً مع جدى وتارة مع جارى

(١) المعرفة سنة ١٩٣١ الجزء الرابع - السنة الأولى ص ٤٥٧ ، وقد
 كان رحمه الله شديد الشغف باقتناء الكتب والانكباب على مطالعتها ليل
 نهار .. وكان اذا وجد بيدى كتابا يسارع بمصادرته متعللاً بأنه لا يصح
 أن يحمل سيف فى حضرة عنترة ! ثم ينقضى ثمنه وهو يثنى على حسن
 اختياري للكتب ! .. « أومح »

ومحبُّ الحياة لا أجدُ المقنع للنفس في الليالي القصار
ما فراراً من حاضري أردُ الكُتُوب ولا من المنون فرارى
أستزيد الذى أراه وما أسـ مع عن مثله من الاخبار
ما فراراً من معشرى أبغى الوحـدة . . إلى معشرى غير زارى
بل لأرتاد للذين سيأتو ن حياة قليلة الاخطار

* * *

حاضري حاضـر السواد ولكن	بعدت عن ظنونهم أفكارى
عجب الصـحب أتى مستخف	بكثير مما وعوا من صغـار ^(١)
وَتَلَقَّيْ ما يظنون حقاً	بابتسام الجـود والإنكار
وارتجالى فى مشكل الأمر رأياً	وانصرافى عن شكهم وازورارى
أها الصـحب من تجارب من مر	رُوا اقتطافى عذب الجنى واعتصارى
فى تجارب من خلوا ما رأينا	صدقها ندحة عن التكرار
لهج القوم بالجديد فكل	منهمو آدم وكل يمارى
للتقاليد والسوابق عندى	مالسارى فى ظلمة من منار
وعلى ضوئهم وأضواء عيى	ى مسيرى فيما يسر اختيارى
لا يعيب المصباح أنى ما عشت	تُ على ضوئه يكون ابتكارى
لجـول بصالح الآثار كا	ن حب الجديد شر اعتذار
كذب القائلون بالفصل ما يـن	ثنايا العصور والأدهار
قد لعمرى تدرج الناس لكن	ليس بين الأيـام من أسوار
درجاً بعضه يلم ببعض	كاتصال الثمار بالأشجار
لقتلنا جهودنا لو زعنا	أن مامرر كلـه فى النار
عاش عُمر (النـشار) بعد قرون	من تملكى روائع (النـشار) ١٩

(١) هذا البيت والبيتان التاليان له لم يردوا فى طبعة (نار موسى) *

على قبر الجندي المجهول

« إلى السيئة هدى هاتم شعراوى »

أنثرى الزهر على حفرتـه علـه من أهل هذا البلد
من بنى مصر كثير هلكوا فى سبيل المطمع المتحد
قيل إن العدل فى جانبهم فبعثنا فلذات الكبـد
أينع الشبان عودا ذهبوا طمعا فى العدل أو نصر الغد
ورأينا القوم لما انتصروا بلغوا فى الظلم شأو المعتدى
أنثرى الزهر على حفرتـه علـه من أهل هذا البلد

اصوات صاعقة

كم نمة الأرواح فى هدأة الدجى خراطرى الأذهان خرس نواطق
صداها صدى لُجج على النأى زاخـر وهو نجاء عن بعد حتمها المثارق
أصخت فلم أسمع وأوهمت أنى سمعت وأن الصوت للنفس شائق
وكم شائق للنفس يخشى ويتقى كما شغفتها الراعدات البرارق



يوم من حياتي

« رسالة الى الدكتور أحمد زكي أبو شادي »

كان يوم الخميس يوما من الصيف ف وإن جاء في غضون الشتاء
مثلا يظهر النبي أو الشا عر ما بين معشر جهلاء
يكثر الجاحدوه عدا وينمو حبه بين قلة فضلاء
مانصب النبي في زمن المح نة كالتابعيه .. عهد الرخاء

* * *

واتهزنا يوم الخميس فأكرمنا نا به الصيف صاحب الآلاء
المفيض السرور في كل نفس من مَمِينِيهِ : دفته والضياء
البشوش الذي تبسم عن زهـ ر وحيا بنفحة فيحاء
وافقدناك يسوم ذاك فألفيـ نا قريبا بالروح والجسم ناء
ودهبنا ثلاثة بجسوم ومئات بالروح والآراء
عن يميني وعن يساري من تبـ صر عني ولا ترى عينُ راه
ملء عيني وملء سمعي نفوس ملء نفسي من رقتي القدماء

* * *

وقضينا على (البلاج) سُؤِنَا تِ جمعن الأجيال في آنا
عمر جيل بأسره يَتَقَضَّى بين لفظين من فم الشعراء
أى عين تلك التى تلح اللُّبُّبَ وتأتى ماحوله من لحاء !
ما التواريخ ما الحوادث إلا قشرة فوق قشرة لفاء
والصميم الصميم مارسم الشا عر في لفظه البديع الرواء
روعة الحق قد تكشف عنها لفظه ، لاتجمل بطلاء
والبلد يخ البليغ مالمس الحق قَ ، وأهون بزخرف في الأداء

كم هباء مدثر بهباء في فصيح من منطلق الفصحاء
يا صديقي أنشداني من الشعر ——— ر جديدا أو فاسمعا قدامي

* * *

ثم أمطرت من قصائد (شكري)^(١) مثل فيض الغمامة الوطفاء
ياسحابا يمدد البحر لن ينـ فد ما قد حوته من ماء
لم أصفه بالماء إلا لأنى لم أجده مثله لرى ظمائي
ثم أنشدت من قصائد (عبا) س^(٢) كعقد الكواكب الزهراء
البعيد البعيد معنى ومرمى يتجلى في لفظه الرضاء
يا صديقي أنشداني جديدا ليس كالشعر جالب لصفائي

* * *

وتنهت من نشيدي على صو ققطنا الحديث نذكر للبحر
إن بحر الشعاع ياتشمس أقوى من بحار مرهوبة من ماء
وبحار الظلماء أهون منها تغرق الكون لجة الظلماء
يبد أن الإنسان قد ركب البحر ر ذلولا وطار فوق الفضاء
لم يعبه فردا سوى قصر الدهر ر وليكنه عظيم الرجاء
لو تحلى عنه الرجاء لما غا لب مافي الوجود من أعداء
جاعل الجو والبحار عبيدا كيف تقضى من أضعت الأشياء

* * *

قال لي صاحباي هل تبتغي الشر ب فأومأت طالبا للإناء
وتجرعت جرعتين ، فغف الـ جسم حتى حسبتني كالهباء !

(١) هو الأستاذ عبد الرحمن شكري . (٢) الأستاذ عباس العقاد .

ما أراني وقد سكرت أبالي
وتلفتُ ناظرا للنساء
أحب الخمر من جبال (حوا)
كان تفاحها عصيرا ، ولولا
باسم حواء مات كاسا وأخرى
بجبال في البحر أو في السماء
فتنسمت من عبير النساء
(فأكرم بأمنّا) (حواء)
ذاك لم يُعصر (آدم) في السماء
باسم من كان أول الانبياء !

* * *

طالب يوم الخنيس^(١) يوما وإن كا
فيه حاضرت في النقابة^(٢) جمعا
فإذا بي أكاد لا أحسن النطق
خافت الصوت في مواضع يحتمل
رافع الصوت في مواضع لين
قبل عي مئى وما عرف السر
سر ما كان في الخطابة أنى
كنت أملى الكلام لفظا فلنظما
هو عهد على لا أشرب الخمر
ن مساء الخنيس شر مساء
حسن الفن طيب الإصغاء
ق ، فا كان كالآداء أدائى
ج خطيب فيها إلى الإعلاء
سيء السمى ، سيئ الإيماء !
سوى صاحبين من خلصانى
خلت نفسى مدرس الإملاء !
دائم الضبط في حروف الهجاء
ر ولو كان فيه كل شقائى !

* * *

صفقوا مظهرين شكرا لجهدى
كلمات التشجيع كانت عزائى
كان في السامعين أستاذنا (النسا
التي الفؤاد من كل غل
كاد تقديره المشجع يحو
هو جهد أضعته بانثاشائى !
وأعادت بعد القنوط رجائى
مب)^(٣) عجي روابط الاندباء
البرى الحنائى على الأبرياء
سوء ما قد جنيت من إلقيائى

(١) يوم الخميس ٩ مارس سنة ١٩٢٩ •

(٢) نقابة موظفى الحكومة • (٣) الأستاذ أحمد الشايب •

ثم أبصرت صاحبي زكريا^(١)
قال لي إنه المثل فتو
شهرة قل أن تنال ، وفن
أى ظرف ورقة فيه بل أى
كدت أرتد للسعادة لولا
اختيار ينفود عيني وسمعي
كان يوم الخميس لولا الحميا

وأديا في معطف من فراء
ح^(٢) وأنعم بالإسم في الأسماء
يرتقى أهله عنان السماء
فتون في النطق والإيماء
أننى في غمامة سوداء
ودوار في الرأس بعد غناء
يوم سعد وغبطة وصفاء . .

...

عند وقت الذهاب ناولني (الشا
هالتي منه حجمه وعجيب
شعر جيل هذاك أم شعر فرد
إستوى الكم في الغرابة والكبر
لا أهنك بالإجادة بل أشـ
كل هذى مواجد وشجون
كل هذا عاجته دون يأس
فتفتنى وقد ضحكك سرورا
مرنت نفسك الكبيرة بالعطـ
والأساليب كالثياب وبعض الناس أسلوبه شبيه الإناء
لم يغير منه اختلاف المعاني فهو يبدو كالآلة الصماء

مب (ديوانك^(٣) الجليل الرواء
مثل هذا الإنتاج في الشعراء
أى نبت هذا وأى غناء ؟
ف خسرت فطنة الفهماء
فق بما عاجلت من أهواء
وضروب من لذة وشقاء
كل هذا قابلته بالفناء
وتغنى في الحزن عند البكاء
ف فكانت مروءة في الإداء
شبيه الإناء
ف هو يبدو كالآلة الصماء

(١) الأديب زكريا محمد عبده .

(٢) المثل فتوح نشاطي .

(٣) ديوان (الشفق الباكي) .

أيهذا الصديق لا تتبع النسا
مصدر، النقد للقرىض هو الحق
يُبصر الشاعر المعاني خيالاً
لم يصور بصورة الأشياء
فاذا قال فهو أصدق من قائل
وقول النقد غرض وراء
لك مني ياصنو نفسي تحيياً
ت مشوق إليك جم الوفاء

رد الدكتور أحمد زكي أبو شادي

أقبل العيد في غلال صبح نسجتها رشاقة الحسناء
وجوالى من براعم تفا ح هدايا (الطبيعة) الفناء
وغواني المنجل العزيرات يرقصن ويلشدن مستطاب الفناء
وبسات النخيل تحنى رؤوسا في تحايا والورد زاهٍ إزائي
وحامات جارق مثلها ازدن ن بأهى القلائس الضراء
يلتظن الحب الذى ثرته كالنقاطى ابتسامها فى رجاء
وصفارى فى فرحة العيد حولي توجوني بنعمة السعداء
وأتم التعيد من خالص الود د رسول بشعرك الوضاء
ويكافى الأمير بين فنون حمة الروح من عزيز الضياء

لك والصاحنين شكرى لذكرا
غير ناس يوم الخيس الذى أو
فترسك فى كتابك إيدا
كالحننم الذى تدفق أموا
نى وأجل بذكر أهل الوفاء
حتى إلى أصغريك شعر الإخاء
عا بلا كلفة ولا استحياء
جا إلى الشاطىء الوفى الناقى

يتلقاه في حنان وإن ثا ركا يهبط فيه عند الصفاء
 لأن صدق التعبير في الحر من له ظ حرى بالشعر - شعر البقاء
 ذاك روح الفنان لا يعرف القيد كروح الميمن المشاء

...

وأجدت التشبيه في وصفك الصبي
 كان مثل الحب عدى إذا زار فيها ملاحه كجأئها
 زار فيها ملاحه كجأئها وأرائي قسوت مثلك في وصفه
 وأنا من يرى الجنال مشاعا وأقبل الصيف معلنا لربيع
 ولدته الأم (الطبيعة) من قب فاختناه مثلكم في احتضان
 وحرصنا عليه يومين حتى وغنمنا منه لذكراه ألوا
 هي وعد منه بعود قريب عززته الأزهار من صبغة الح
 واتلاف النجوم كالشرر المعد كل هذا بشير عهد زكى
 نام عنها الذين عاشوا من المو وأونا شبه المجانين من فر
 ف وقد جاء خلسة في الشتاء
 ر جسورا مواطن الأعداء !
 نزوات الأحقاد والبضياء
 في طباع الشتاء وصف العدا
 في ضياء وفي مدى الظلماء
 يحسوا الأبناء للآباء
 ل أيه كعجز الأنبياء !
 وسقينا نخرة الأنواء
 فأتنا بعد سكرة الإغواء !
 نا من الزهر والحلى والبهاء
 لمجلى العشاق والشعراء
 ب ، وضحك الغمامة الوطء
 لمن هن نار لوعة في السماء !
 وحياة عظيمة الإحياء
 قى كنوم الحجارة الصماء
 ط سرور بوحها واحتفاء !

...

وأراك الشاكي كثيرا من الخلا ق وقد أتقنوا فنون الدهاء

قال منهم من قال : لاخير في الصديق ، ولكن في الفن والإيمان
أترى الفن غير صدق وإخلاص أم الفن سفسطات الرياء
لا تميز وجدانك العمر بالشكوى وتكفك لذة البناء
لست والله من يفوقك في الحظ فعمري قصيدة من شقاء
قد توالى منذ الطفولة ألا مى كمد الأيام دون انتهاء
ولعل إذا قضيت حوى قب رى رصدا منها ليوم الجزاء
إن من كان بالغ الحس لا يسلمهما صفاء من الإيذاء
عشت للحب أنهل العمر منه وأرى فيه راحتي وعزائي
وأعاف الشراب وحدي فأعطي ه قريرا والحب أشهى غذائي
فأجازي بالبهن من حبه مهجتي الحب دون من العطاء
وأنا صابر وأبسم للدهر ر جزاء له على الاقضاء

...

وذكرت النبي ينكر في المحنة لكن يحمل عند الرخاء
فلماذا تطيق إخفاء ماتب دع حين الأذاة في الإخفاء
تق بما أنت منتج طالما كان ن مثالا لحسك المترائي
أى حسن اللباس في ظلة المذ جم حين الجمال زين المرائي
أى عطر للزهر مادام فى الكم م وإن كان آية فى الرواء
أى سحر للبدر مادام لايط لى مهما اشتته عين المرائي
أى معنى للفن إن كان إضها رأ بعيداً عن خاطر القهواء
أى حظ يرجى لعمر جنين غائب فى قسرة الاحشاء ؟
فتقدم ولا تهب ، وانفتح الشع ر براح العلياء والأدباء
ما أرى الشعر فى غنى عن فظيم بنظيم وعق سنى بسناء

وأرى الحسن لا يحمد بحمد فن الغبن قتله باكفء
 ذاك عهدى فأنى دائم الله ر لحسن الاباب والأشياء
 وكانى بها تعبر عن قد سى ونفى مثالها فى الولاء
 كل ما شاقى لغيرى تفانى ت بتكرمه بلا استثناء
 وأيت الثناء مذ كان تكريمى لروح تسيل فى أعضاء
 فلتش من خلوص نصحى لإبلا فك أسنى مراتب الأكفاء
 وحرام حرمان من روحه أو لى بمجد السماء لا الغباء
 وإذا الناس أغفلوا الشاعر المبه دع ذاقوا خسارة الأغبياء !
 حينما روحه العظيمة تنأى عن أدام فى ملك هذا الفضاء
 فعليهم خسارة ، وله الله م كفى الضنين للادعاء
 وعليهم حرمانه الشدو بالله ن وقد صان لحنه للذكاء

...

وتحدثت عن مفاتن بحر و « بلاج » خصته بدعائى
 خطرت (أفروديت) فيه وكانت كرسول من أمنا (حواء)
 وتجلت بكل هيفاء مرت كتجلى الحبور فى النماء
 خلعت كل ساتر من ثياب غير ثوب الملاحة الزهراء !
 وتمادت ما بين صلح وإغرا ، بلا موجب إلى الإغراء
 ولقد لحن أشبه الخلق بالشه ر : خيالا فى ثورة فى ثراء
 ما خشين الدأما والليل كالبه ر ولكن سطعن فى الدأما
 وتحولن فتة لبني (آ دم) للشار من وجود مرأى
 وبروحى عودى أسيراً لنجوا هن مستسلما لحكم القضاء
 أرجح الظن أن آدم قد كا ن أميراً للشعر يوم الفداء

وَكَمْثَتَ السَّلاَفَ وَهِيَ لَعْدَى من عصير الأرواح لا الأهواء
كلما ذقتها أضفت إلى رو حك روحاً من أهلها الأوفياء
من بنات الكروم في حلل (العذ راء) طهراً وفي ندا الحكماء
يرتضين الفداء للعاشة ———ين ارتضاء الخلود عند افتداء
وارتضاء الندى التبخر في النو ر ليغزو أشعة من ذكاء
خرة الكرم وهي أكرم عندى من رحيق الجنان للأتقياء
هذه قد زكت بملتهب الأر ض بعدل وما حوت من شفاء
حيثما تلك شبه سخرية الرن بٍ ومعطى الشفاء للأشقياء
إشرب الخمر حين تشرب كأسية ن فينبى إليك منى انتشائي
وابعث الكأس تحفة من فظي وكأنى لديك فى الجلساء
وإذا مامزجت خمرك بالشعد ر تذوقت منك رى الظماء
لك فى الروح منبر وقصيد هو مُقْنٍ عن منبر الخطباء

* * *

وتلطف لى إذ تقبلت ديسوا فى بشوق تقبل الأكفيا
وغنائى فيه تعالى عن الزه و فقد كان فى غنائى رثائى
حينما لم يصب سوى الهجو من قو م حياتى لهم فداموا بلاتى !
ومن الناس من تكون دواء لاساعم وهم عيون الداء !
غير أنى أعيش فى عالم فز فى وإن قدروه محض الضياء !
فى هُدًى آمناً من الخلق والدين ———أ ، وفى راحة من البأساء
حيث يرقى الجمال عرشاً هو الحا كم حكم البرىء فى الأبرياء
حيث يغدو الإنسان شبه لاسه فى غنى عن شفاعاة الشفاء
همه همة الفتوح وما يف ———دى إلى الحسن فى اطراد النداء
سأله من ماسة يتقيها أو ثقل من مرهق الأعباء

بل له كل ماتمى سقل فاهر نافذ إلى الجوزاء
 فلشلى سيان ذكراه مشكو را أو القدح بل فنون الهجاء
 فنظيمى لى ولو أحر قوا شع رى لما بلغوا لجرخى بكائى
 فى فؤادى أضعاف أضعاف ماصه ت وقد صنته عن الأدنياء
 وكفانى أن يضمد الجرح فى قل بي خليل رأى هومى دماى

الدموع الرخيصة

أخى ١ إذا سمعت عويل باك فلا تحزن عليه وامتنه
 لتنفعه إذا ما كنت برا به ، فاعنف عليه وأنا عنه
 أخى ١ إذا سمعت أنين شك فلا تعطف عليه ولا تعنه
 فإنك إن صنت به جيلا تلاق الشر كل الشر منه
 أخى ١ إذا رأيت قى بشوشا تينت الأسى فيه . . فقصنه
 أحق الناس بالأعوان من لم تدنسه الدموع ولم تشنه
 ولم يؤلم مسامع من يراه بشكوى لاجع . . لا بد منه



الزعامَة

ماثار بالراضين ذو صولة فالدين في العباد لا في الصنم
كل زعيم بين أتباعه كالنصب المنسوب أو كالمعلم
كالنفض لا كالقلب أعماله تصدر عنهم وهو رمز لهم
لو لم يكونوا كلهم مثله وهبت الريح عليه انهدم !
إن ثار قوم فيها أرمقوا وبالذى قد شفهم من ألم
لا تنشب الثورة من واحد بل يذهب الحجاج نحو الحرم
يدفعهم إحساسهم نحوه . فقيهمو لا فيه دفع الهمم

الاحتلال

« سبق نشرها في سنة ١٩١٩ وهي ترجمة قصيدة المستر بلنت الذى ذيل
بها كتابه التاريخ السرى للاحتلال البريطانى لمصر ٠٠ »

(١)

عندى مقالة صدق كيف أبسها لأى سمع من الأسماع أهديها
دنيأى لم تسرها بالبكى أمم فكيف يعطفها شعرى ويشيها

* * *

هل عند ظالمهم بالعدل أبتهل أم بالصواب لدى من دأبه الزلل
بالحق عند كذوب والضيأى لدى من فوق عينيه ستر الظلم منسدل

* * *

ألقى على سمع من من يدينهم كلمى عند السراة وهم فى غيب الظلم

أم الولاة وما قامت ولايتهم إلا بما سفكوا من أدمع ودم

* * *

أم عند سوقهم ويل لسوقهم ما للنهى عندهم عين ولا أثر
لم تنفرد باصطناع الظلم طائفة الظلم مشترك في صنعه البشر

* * *

إن لم أجِدْ لِمَقال الحق مستمعا فأتى قائل في الحق ما يجب
مستنصراً لضعيف قل ناصره على قوى لديه ججفل لجب

* * *

فرض أوديه لا أبغى الثناء به هيات يُبنى عليه اليوم لإنسان
اكن عهدا سيأتى بعد عهدهم للفضل فيه على التقصان رجحان

* * *

سيأخذ الظالمون اليوم قسطهم ويذهبون بما غالوا وما استلبوا
غدا سيمحي من الأذهان ذكرهم ولا بقاء لما يأتى به الكذب

* * *

يا عام فيك لولدى النيل كارثة جدرة بمرأى شاعر لبق
كشعر (ملتون) في فقدان ناظره وشعر (داتى) بقلب منه عتق

* * *

كم من ضعيف أعز الحق جانبه فال من خصمه الجبار متقما
لقد وعت عظة الأجيال أنفسنا فكيف لم ينتفع واع بما علما

* * *

هل يترك الله ثارات الذين قضاوا على يدنا منا يا هم وما ظلموا

مَبْرُومِينَ خَضِينَا الْأَرْضَ مِنْ دِمِهِمْ وَاللَّهُ نَاطِرُنَا وَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ

إِنَّ اللَّيَالِي سَجَالٌ فَالَّذِينَ عَلَوْا سَهَبُطُونَ وَيَعْلُو سَاكِنُ الدَّرَكِ
قَدْ أَدْرَكَ الْفَرَسَ وَالْيُونَانَ شَأُوهُمَا مِنْ قَبْلُنَا ثُمَّ دَارَتْ دَوْرَةُ الْفَلَكَ

مَا كُلُّ نَصْرٍ يَنَالُ الْفَخْرَ صَاحِبُهُ قَرِيبٌ مُنْتَصِرٌ بِاللَّوْمِ وَالْحَبْلِ
وَرَبٌّ مُنْهَزَمٌ تَمَّ الْفَخَارَ لَهُ وَالْفَوْزُ أَقْبَحُ أَحْيَانًا مِنَ الْفَشْلِ

نُفِرَ الْمَجَاهِدُ إِنْ دَانَ الْعَدُوُّ لَهُ أَوْ مَاتَ مُسْتَمْسِكًا بِالْحَقِّ وَالشَّرَفِ
أَمَّا الَّذِي فَرَّ مِنْ جَبْنٍ وَمِنْ خَوْفٍ فَذَكَرَهُ دَنَسُ الْأَقْلَامِ وَالصَّحْفِ

وَعَارَ كُلُّ قُوَى أَنْ يَمْدَ يَدَا عَلَى الضَّعِيفِ الَّذِي كَلَّتْ عَزَائِمُهُ
إِنَّا لَنَأْمَلُ عَهْدًا يَسْتَحْيِي رَجُلًا أَنْ لَا يَسْأَلِمَ فِيهِ مَنْ يَسْأَلِمُهُ

عَهْدًا تَكُونُ بِهِ الْأَسْيَافُ مَغْمَدَةً فَلَا تُسَلُّ عَلَى هَامِ الْمَسَاكِينِ
يَسُوسُ عَالَمُنَا فِيهِ ذُووُ فُطُنٍ لَا يَحْكُمُونَ بِغَيْرِ الْعَدْلِ وَاللَّيْنِ

عَهْدًا إِذَا ذَكَرُونَا فِيهِ هَالَهُمُو إِذْعَانُنَا لِدَوَاعِي الشَّرِّ وَالطَّعْنِ
تَحْنِي لَدَى صَنْمِ الْأَطْطَاحِ أَرْوُسُنَا بَلَا حَيَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا وَرَعٍ

إِنْ يَذْكُرُوا عَامِنَا هَذَا وَسَقَطَتَا فِيهِ يَلْمُنَا مِنْ الْأَعْقَابِ الْوَلَامِ

حرب على مصر كان الشر داعياً وغاية الشر أحزان وآلام

سيأخذ العادل الجبار موقدها شعواء شبَّ لظاها الكبير والصلفُ
لاهمُّ إني برىء من مآثمها بما أقرُّ على قومي وأعترف

(٢)

عندى مقال ولكن كيف أبدية في الشرق نور تجلَّى في دياجيه
تقدم الصبح نور من بشاره وأوشك الليل أن ينجأ طاغيه

صمت القرون الخوالي هبَّ منه صدى كطائر الفجر حلو الصوت والنغم
صوت أصاخ إليه كلُّ مستمع فارتاح للأمل الممزوج بالآلم

حيَّاهُ مستمعوه واثقين بما يُنبئُهمُ وذلك الشادي وما يعد
كانت بُبُوَّتُهُ رياءً على ظلماً بل الجندوب الذي لم يُبيله أحد

أرض الفناء بوادي النيل صاح بها داعى الحياة قلبته على عجل
حق الحياة وحق الناس لقتنه إياهمو فوعوه باعث الآلم

كهف المخاوف قد عاشوا به زمنا يرجون صدع منيع ليس ينصدع
باب من العسف مصرعاه قد فُتِحا لهم قفروا سراعا ثمت اجتمعوا

ساروا كاشباح ليل هاتفين بما يوحيه في أنفس الأقوام ما وجدوا
يحرُّ أكفانه جمع يشيد بما يشتاق من نعم في الأسر تفتقد

* * *

بالعدل والسلام والحب الذي بنيت على قواعده الأديان والمثل
هذا نداؤهمو العالى بمطلبهم هذا هو الهم عند القوم والشغل

* * *

فضائل نبئت في خصب أنفسهم أيام كانوا هداة الناس في القدم
سخرُ القضاء أراهم من أحبهم عدّى ومن أحبوا كل منهم

* * *

شباب مصر الذى ولى وروثها هل عدت ما بعد مالاقت من الهرم
عاد القديم جديدا في معاهدها وأبدلت بسرور ماضى الآلم

* * *

يلقى المقيد بالأغلال صاحبه فيهم فيهم عن كبر وعن شمم
يدكفأ بعضُ القيد ساعدها كأنه حالم بالصارم الخدم

* * *

قبطيا ويهوديا ومسلما كل أصيب بسوط واحد قاسى
فهم على بغض هذا السوط قد تركوا ما كان من خلف أديان وأجناس

ليحي سعد^(١)

هتاف لم يكن ليوم وشاء عدائنا أن يُسْكُونَا
فكيف ولم نكن لنكف عنه دوى طلق الرصاص فأت بعض
وجردت السيوف فأتينا وكم من هائف ودماء تجري
لذقتنا في محبته المنايا ولو أن الدعاء يطيل عمرا
ولم يهتف به الآلاف منا وقد عجزوا ولكننا سكتنا
وكيف وقد أثينا وارغوينا وكررنا الهتاف به وزدنا
فأشبعنا المدى ضربا وطعنا بأن يحيى الزعيم وإن قضينا
وأولينا الأذى نفيا وسجنا لعاش مدى الزمان بما دعونا

* * *

أتذكر أم نبيت يحيى سعد مشينا نحوه جمعا كفرد
ومختلفين إلا في هواه أتذكر كيف كانت مصر لما
وتنظروا لا ترى إلا رؤوسا وتنفجر الحناجر صارخات :
أتذكر أم نبيت رجل سعد وقد سرنا نودعه جموعا
ونهتف باسمه (فليحي سعد) بلخا في الهوى حدا بعيدا
أتذكر كيف لنا عند سعد فلو قال اهلكوا مُتْنَا جميعا
من المنى وتذكر كيف كنا ؟ ومختلفين مرتبة وسنا
ولولا حب سعد ما اتحدنا أتى سعد وكيف له احتشدنا ؟
فما من واحد في الدور منا (ليحي سعد) أكرمنا علينا
يدافع في بلاد الغرب عنا قد اتحدت له لفظا ومعنى
فَيَحْسِبُنَا أَعَادِينَا جنتنا فادهشنا الوجود بما فعلنا
وكيف أمام عزته سحرنا ؟ ولو قال انموا بالخلد كدنا

(١) ثم يسبق نشرها ب (نار موسى) .

إليه الشيخ دبّ على عساه وسار معاشر الفتيان حنّاً
وتتبع القائل والمذاري إليه فلم يكن أقبل منا
وضمنا الفناء له دعاء فإن تسمعت لعازفة هتفا
(ليحي سعد) كيف نكنّ عنها وكيف بكتب أدمنا قنعنا ؟
لنّ كنّا لزمنا الصمت حزناً فسوف أعيدها ما عشت حزناً

بهاء بهاء

(نشرت في الصحف سنة ١٩٢٧)

أما ودفع الموت ليس بممكن فليشّق سعد طيب الرحمات
وليلطف الله الكريم بأمة أجدى من الماضي عليها الآن
الحزن فرض غير أن عداتنا يترقبون لكيدنا الفرصات
إن لم يدب الخائف بين صفوفنا فالأمر موقوف على العزمات

...

خلفاء سعد مثل ما فعل افعلوا ضموا الصفوف ووحّدوا الكلمات
ولنعم ما اختار الزعيم رفاقه ما اختار يوم الهول غير رفقاء
من منكمو البطل المضجى بالهوى كسلّ وليست أول الحسنات
في السجن والمثني عرفنا صبركم وثباتكم في أقبح النكبات
وسمعتو حكم القضاء بموتكم ففتتمو لبلادكم بحياة
لولا تهيج شعبكم من أجلكم ما كنتمو ذا اليوم غير رفات
كنتم تريدون الحياة لأجله ولأجله أرجتمو سنوات
أعماركم ليست لكم برضاكو ولنعم صفقة خالد الأموات

كذب العدو فليس من متنازل
أبناء سعد أتمو ولداته
ومكان سعد قد خلا من قبلها
بكمو علينا ما لسعد كله
هيات أن تتفرقوا هيات
أكرم بكم من إخوة ولدات
فلأتموه بحكمة مرّات
وعلى الزمان بقية الرغبات

بطولة سعد

(نشرت في الصحف سنة ١٩٢٧)

عز العزاء على ضميرك خطّة
اليأس أروح من تطلب غاية
نعتاض عن سعد بسعد غيره ١٩
تلقى الكفانة بعد سعد جامعا
يشتف من أقوى النفوس هواها
أعلى الأثير تجمعت آمالنا
ما كان إنسانا ولكن قوة
لم تدعه رمز الأمانى أمة
أرايت سعدا حين يخطب زمرة
وتعود جسا واحدا متاسكا
لصبرتها يا سعد ثم سيكتها
لأن البطولة كالنبوة لم تزل
صلة العظيم بقومه وبربه
فاختر لتخفيف الموموم سواها
لا يدرك الأمل البعيد مداها
هيات ضللت النفوس منهاها
فيه لإرادتها وفيه حجاجها
ويعيذها حكما على أقواها
وتسربت في نفسه فوعاها
خص الإله بعلمها وحماها
لم تستبين في لفظه معناها
فيخف أدناها إلى أسماها
أجزاؤه امتزجت جميع قواها
وإذا أردت أعدتها أمواها
يغشى العيون الناظرات سناها
صلة كمال ظهورها أخفاها

أُتِظِلَ مصر كعهدِها في عهدِ
كانت بقيات فجدد صرحها
أَجْرُها من أعظم وجماعم
مصر الحديثة بنت ثورة ثائر
أُخْشِي تفككها وقد مات الذي
يا روضة غرس الزعيم بذورها
يا سعد دعوة ثاكل لك موج
مصر تؤمل منه بعد مماته

وكا أقام أساسها وبنائها
لولا المنية كان قد أعلاها
ومن الدماء الطاهرات رواها
يديه كان ضلالها وهداها
لو عاش عز على الزمان حماها
سيكون سما للبقاة جناها
أضحى بكارث حزنه أوأما
ألا يزال بروحه يرعاها !

الحياة والقصص

قد كتب الدهر من وقائمه
يزهب مألوفها وتافها
ويخلد الراجع الغريب من الـ
كانت حياة وكان عائشا
غربة في الجمال ندرته
إن زال حب الغريب من وسط
أحقر ما توصف النفوس به
والخير والشر في صراعهما
والشر كالخير راعم الخير
قصة (نيرون) إن تكن رُويَت

أجل مجموعة من السير
في زبد الحياة مندثر
واقع لا المزدري من الخبر
لم يبق غير الغريب في الذكر
أبقته في نادر من الصور
فليس فيه مجال مبتكر
صبر قنوع وقع مصطر
خذلان عات وزهو منتصر
فالشر في الخير بين الأثر
فظلم نيرون غير محقر !

ونادر الشر خدام فطن
ماض من الدهر أنت صاحبه
أروعها مظهرها وأحفلها
وقصة الدهر ما الذى حفظ الـ
يعيش مشغى من عاش عمر أخ
وعاش عمر الذين يعرفهم
يهدى إلى الخير يقطعة الدهر
ماذا تعى من حوادث العمر
بكل ما كان غير منتظر
إنسان منها وليس ذا خطر ؟
يجرب فى الحياة مختبر
بقدر ما قد وعاه من سير

عتساب

إطراء ماحقه الإطراء ديدنا
لسنا وراء عيوب الناس نطلبها
وقد بدا لى أن الخير منقطع
لاتحرقن كلاماً أن يكون له
أنظر إلى رجل يصنعى تجد عجا
لفظ يقال فيستدرى مداومه
ولا يزال كما يبنى محدثه
وما أمثل والدنيا هى المثل
يامرسل اللفظ لا يدري عواقبه
وللشروع التفاضى حين
ماليس يؤنس معقود به الأمل
إن لم يجاز وبالإطراء يتصل
وقع به البرء أو وقع به العلل
يكاد يذهل مما يسمع الرجل
حزنا ولفظ إذا ما قيل يتهل
ما بين ما تفعل الألفاظ يلتقل
بعض الكلام الذى جاءت به الرسل^(١)
جرح اللسان رغب ليس ينذل

(١) بعد هذا البيت ، عند النشر لأول مرة بعد ٤ مايو ١٩٣٠ من جريدة
وادي النيل ، البيت التالى الذى أغفل عند نشر ديوان (ناز موسى) :
فانظر الى أثر الأقوال فى أمم
لولا الكلام لدالت هذه الدول

الفرد والجماعة

مضاعف السرد ما لم يَقْصِرْ معدنُه
والفرد معدن جمع : في نظامهم
إن يسلب الفرد حقا في جماعته
مثل النسيج إذا خيطانه انقطعت
تريد يأمِزَم الأفراد منهجه
حظ الجماعات أن تقوى فصائلها
إن تستمد من الأفراد قوتها
من عاش بالشهد لم يأكل خيلته

فقوة الجدل لاتنتجيه من عطب
جدا، الزجاج أو الصافي من الذهب
فإن كل حقوق الجمع في السلب
فليس في الثوب منه أيما أرب
جمعا من الناس أم جمعا من النصب؟
فالحظ في المؤمن ليس الاحتظ في الغلب
فليس تجربهم منها سوى حرب
ياطالب الشهد قد أسرفت في الطلب

ديوانى

كم هجت من حزن وأشجان
فحصير نفسى ما أضْمَنُهُ
فيه خيالى فيه وجدانى
فيه مسراتى وأحزاني
بل فيه ما آثرته أبدا

لما أشجرت بطبع ديوانى
شعري . . فشعري نحر بستانى
فيه ضميرى فيه إيمانى
فيه ملذاتى وأشجاني
عهد المحبة والحبب الفانى

* * *

ياناشرين وجلسكم معج من ذا يقوم بطبع ديوانى ؟ !

الطييار صدقى

بَشَّرَ بالشرب طائر غرد
عمّا قريب نرى بقيقه

تقدم السرب في مراقبه
تزين بستاننا وتشجيه

اصدق ما يعرف الخصب به ان تسبح الطير في نواحيه
 طيور ذا العصر من مصانده وحظ ذا العصر عزم أهليه
 لاسانح يرتجى تفاؤله أو بارح منذر بمكروه
 ياطائر عشته جوانحنا ومن معين القلوب زويه
 أنقذ (نوحا) أخوك من لجج المور تِ وضمن الزيتون في فيه
 وقاد (كولومب) في مجاهله أخوجنا حين فوق واديه
 ماضل (موسى) وشعبه زمناً لو مر بعض الطيور في التيه
 تفدى المصافير صوت (فائزة)^(١) وربها بالنفوس نفديه
 سفيرنا في السماء أسبقنا لو ضل أجواءه بأرضيه
 أول من ذلّل الجواء لنا وكان طلقاً لغير أهليه
 حياً من النيل من يحيه وليس مدحا مبالفاً فيه
 هواء مصر كنيها قدس وجو ذا النيل بدعس واديه

عيب الحياة

إن كنت في بك الشكوى تراع ققل سمى وقلبي إصغاء وإنصات
 أصغى إلى مرجح أسميته الما شكوى ابن عشرين من دنياه إعنات
 مم الشكاية في شرخ الشباب وما يعيب أعمارنا إلا النهايات

الجرو

ماترى في وضع راحته بين فكى ذلك الجرو الفطيم
 حشرش الكلاب ذا الجروبسه فرحا بالوثب منه والهجوم

(١) الاسم الذى أطلق على الطائرة التى كان يقردها صدقي أول طيار
 مصرى فى عالم الطيران •

علم الكلاب من خبرته أن يجارى الطبع فى النفس العقيم

* * *

فعلى ماورث الكلب منها لم يزد شيئاً على الكلاب القديم
غير ما ذلل منها ربما مينة تظهر منها فى الجودم
أترأه كان يبنى لؤمها لو رآها بعد من ذات الفهوم

* * *

مينة الناس على غيرهمو طلب الأكل فى الطبع اللزيم
يخضع الفاسد منه للسليم وارث الجدين سام ولثيم
لاتضع فى فم ذا الطفل يدا ليس للعنّ حلى الدر التنظيم^(١)

قمح يوسف

هل 'سنة' سَنَها يوسف فى مصر بيع القمح بالانفس
وهل جنى الفلاح من جهده غير رخيص القوت والملبس
ولو أبيع العرى لم يكتس
سبع 'سمان' أكلتها العجاف يعرف كل أمر هذى السمان
لكننا نجهل أمر التى لما تزل تأكل طول الزمان
وليس يخلو من أذاها مكان
الشهوة العجفاء لما تزل تمزق الحب بظفر وناب
والحسد' الانجى لا ينتهى عن نهش مالد لدينا وطاب
وأعجف الجبن أذل الرقاب

والكذب المهزول في جوفه حقائق ضاقت بهن الرحاب
الطمع الشاحب من وصفه شراعة الاقوى وجوع الذئاب
والكبر مهزولا شديد العقاب

وفي النفاق المزدري قوة تغتال حسن الظن عند النقاة
سنابل خضراء ريانة تقتلها في مهدا اليابسات
سبع ضعاف يفتنا ضاريات

سبع إذا سلطها جاهل عليه لم ترحم ولم تنصف
إن الذي أطعمها بعضه أطعمها الكل ولا تستغنى
ما أوحى الناس إلى (يوسف) ١

ليحمي الجاهل من جهله قد سلط العقل على عقله
ليس الذي ينزل عن بعضه للشر مأمونا على ككله
فليحمه العالم من فعله

رأى عزيز الملك المجتبي حلأ أطار النوم عن جفنه
أو غاطرا كالحلم لم يتضح مغواه قد جار على أمنه
فجاء بالصديق من سجنه

خواطر الناس كأحلامهم تفسيرها عند الذكى الأريب
يصير كالفواص ما أضمرت في لجها أذهانهم والقلوب
وتهتك الفكرة ستر الغيوب

وكان للصدِّيق في سجنه ما كشف الاستار عن ذهنه
نجابة قد طابقت حسنه وفطنة أربت على حسنه
معجزة الرحمن في فنه

يوسف ما رأيك فيما رأيت أبهرت في نومي ما قدر وِيس

فقال لا تحزن على ماضى لا تصلح الدنيا بلو وليت
تفسير ما أبصرت كيت وكيت

فولتلى الأموال إن الثراء فى جسد الأئمة مثل الدماء
أسرف هذا الشعب فى أمسه وفى الغد الميمون كل الرجاء
أريتى الداء وعندى الدواء

وحارب الشهوة لما اقصد فانت الشهوة ثم الحسد
من الذى يحمد زاهد فى شهوات النفس بله الجسد
ليس يصيب الحسد المقتصد

وكابح الشهوة عما يخاف وإنما الجبن نقيض العفاف
وفيم ترك الصدق إن لم تحف والمرء لا يطمع فيما يعاف
ولا يصيب الكبر غير الضعاف

وهل يرانى المسرء لاخائفا أو طامعا ولم يكن بالكذوب !
هذى هى الأدواء سبعا وقد عاجلها بالقصد ذاك الطبيب
والقصد فى الأموال طب الشعوب

وبائع الأبناء من لم يزد من كسبه الحر تراث الجدود
وباعو أنفسهم معشر قد أنفقوا طارفهم والتلبد
إن عيب النفس شر العيب

قد اشتراهم يوسف بالطعام ثم عفا بالعتق عفو الكرام
أصالح ما الصالح من حالهم لكنه ليس لحال دوام
يوسف قد مات عليه السلام !

شعر بلا غزل

عجبت يا صاح من عجب ديوان شعر بلا نسيب !
 لكنه هكذا نصبي أتى محب بلا حبيب
 أراك يا صاح لم تصدق قولي.. وما كنت بالكذوب^(١)
 يا صاحبي لا تكن عجولا فبعد موتى ترى نسيبي !

الطربوش والقبعة

ألمّا يروا في الغرب فتًا فيقتدوا بهم فيه إلّا فضل أغطية الرأس
 كجدير بنا أن نعرف الفضل فيهم وليس يبادل الملابس من لباس
 بما في نفوس الناس لا بثيابهم وأزيائهم كان التفاوت في الناس
 لعمركو لن يصر العُصيّ منهجا ولو حلوا في سيرهم أذن نبراس

الحياة في الريف

أى الحياتين أهنا . . عيشة المدن أم عيشة الآن في ذا الوطن الحثين
 قد عشت ما عشت في أحضان عاصمة أحبّ بها وبها فيها من الفتن
 عيناى لم تسبحا إلّا على ملجج زُرقي ولم تعرفا ما خنيرة الدمن
 لكننى بعد أشفت الجبال بها إني لذو طيح بالمنظر الحسن

في الثغر بدرى وشمسى

وفيه روحى ونفسى

(١) البيتان الأخيران لم ينشرا ؛ (نار موسى) ونشرا مع البيتين الأولين لأول مرة بمجلة العصور عدد مارس سنة ١٩٢٩ :

في الثغر عفى وحى
 ففيه لئبي ودرسى
 وفيه أهلى وجنى
 وفيه جنى وأنسى
 في الثغر قلبى ورأسى
 فيه سرورى وأنسى
 وفيه أرضى وعرسى
 فليت يومى كأمسى
 فيه ، وكالمهد رمى

في الريف هداة مضطر فليس به ما يوقظ النفس من ترويجة الوسن
 الجو نعان فيه غير مكترث في أى صوب تولت وجهة الزمن !
 هل السماء التي لا ستر يحجبها بالعين تنظر دون العقل والفظن
 لمن السماء التي تبدو لنا ظرها في الريف تبدوله إن شاء في المدن

الريف غير حصيف
 والريف غير نظيف
 في الريف سم الأنوف
 وعيب ذل يخيف
 شهادته في الريف
 وستر جهل كحيف
 على عيون الألوف
 قلب اللجوج الشغوف
 لا يرتضى بالطيف

قد لذّ روحاً وطعاً من لذّ عيشاً وسمّاً
وما ادعأ الصوفي
غير ادعأ سخيّف
ما عاش بالروح من عا ش قانعاً برغيّف !

زهو الحب^(١)

قدم الشاعر لترجمة هذه القصيدة وقصيدة (بكاء الخاس) التي تلها بتسوية :
(ولد الشاعر الألماني الكبير هيني H. Heine في مدينة دسلدروف في ٢٣ ديسمبر سنة ١٧١٩ لأبوين يهوديين وتعلم الحقوق في كلية بون ، وحصل على لقب دكتور فيها ، واحترف مدة من الزمن مهنة المحاماة واشتغل بالشعر والأدب فبز فيهما أهل عصره ، وأقام مدة ليست باليسيرة في باريس وتزوج سيدة فرنسية تدعى (مانيلد) ، فوجد منها خير مساعد حينما أصيب في أواخر أيامه بشلل ألزمه مضجعه نحو العشر سنوات فكانت تخفف ما به من الحزن والالام ، وكان قد اعتنق الديانة المسيحية ثم تركها وأنكر الأديان وألحد ، وكان في شعره كثير السخرية بالناس وله في شعره أسلوب لم يكن لغيره من الشعراء ووثقا وجهالا .

وعلى شعره مسحة من الحزن تجعله أشبه بشعر أبي العلاء الممرى منه بأى شاعر آخر ، وكانت وفاته في ١٧ فبراير سنة ١٨٥٦ ، وقد عقدت النية على ترجمة شعره إلى الشعر العربي . وهو وإن يكن كما وصفه صديقي الشاعر الجليل إبراهيم عبد القادر المازني في خطاب أرسله إلى عندما أخبرته بعزمي على ترجمته (شاعر ضخم العبارة ، كثير الثوب من الجد إلى السخرية ، عسر على الناس فهمه إذا ترجم) . إلا أن لغتي السهلة البسيطة على ضعفها وشبهها بالعامية ، جديرة بإفهام القراء كل معاني هذا الشاعر الكبير ، ويرى القراء في ذيل هذه الكلبة بعض مقطوعات قلّتها عنه ، وسأوفيهم ياتي شعره تباعا ، إن أفسحت لي هذه المجلة صدرها ، قال :

(*) مجلة الملاجي، العباسية الجزء العاشر من المجلد الخامس سنة ١٣٣٣ هـ
وقد اقتصر في (نار موسى) على نشر القصيدة الثانية بعنوان (شعري) بعد حذف البيت الخامس منها .

زهور الحب

حيث تجري على الثرى عراقي يبت الحب أعطر الزهرات
ويعدُّ الهوى أنينَ شدوا بلبلُ الألحانِ والنعيمات
فإذا ما أحبتني يدك الدمع زهورا شذية النفحات
وأني الشجى يصبح في أذني كَصوتا من أعذب الأصوات
أتملِّين من غناء طيورِ ال حبُّ أم من زهوره العطرات ؟
أنا طيرُ الهوى وأنت نشيدى أنا روض الهوى وأنت نباتى
ليس لى فى البعادِ عنك حياة فاتركى الهجر والقللى يا حياتى

بكاء الكأس

كنت أبصرت فى الظلام همومى أملا بارقا يلوح ويغنى
ثم ولى فصار عيشى كالليب لى ظلاما وصار يؤسى صرفا
فإذا أرمب الظلام فؤاد الط طفلا حتى يبكى ارتياحا وخوفا
فلقد صرتُ من همومى كطفل أذرف الدمع فوق خدى ذرفا
أكثرُ النوح والبكاء لعل ال قلب مما به من الوجد يشفى
ولقد صار كل شعري بكاء يستثير الورى حسانا وعطفنا
فإذا لم يكن جميلا فقد خف ففَهما بين الضلوع ... نلما



تمثال الحب

مترجمة بتصرف عن « هينى »

وغاية لا تنال غايتها
 ظلك أمشى بها ما بين دانية
 أقلب الطرف طورا في أزهارها
 والبدر يلقي عليا من أشعته
 فالقلب يدرك فيها ما يؤمّله
 فكاد يسحر قلبي ما رأيت بها
 وبينما كنت أمشى فى كحاملها
 ولاح لى بعد لآى بلبل غرد
 ومن أذابت عوادى الحب مهبته
 فكاد يقتلنى تغريده طريا
 ولاح لى بسده يكت وقفت به
 يكت مهب يروع النفس منظره
 وقد يظن بلا أهل لوحشته
 وعند مدخله تمثال غانية
 لليث من شكلها ما دون عاتقها
 وكان فى وجهها حسن فتنت به
 تقول مقلتها قولا لناظرها
 وقفت طرقي عليها لا أنقله

جنية النبت والأشجار والنهر^(١)
 من القطوف وزهر يانع عطر
 وتارة فى فروع الدوح والشجر
 ما غادر الحسن فيها ضير مستر
 والعين تبصر ما تبوى من الصور
 حتى لصدقت ما قد قيل فى السير
 سمعت شدوا كصوت العود فى السحر
 يشدو بذكر ذوات الدل والجر
 فصار مثل الذى ينسج من الخبر
 لولا إعادة ما يشجى من الذكر
 حيران أبحث عما فيه من أثر
 كأنما قد بناه الجن للبشر
 وأهله فيه قد باتوا على غرر
 لو لم تكن من ذوات الثاب والظفر
 وللغواني جمال الوجه والشعر
 والحسن يجلب أحيانا من النظر
 يغريه بالحب بعد الشيب والكبر
 وسال دمعى على خدى بمنحدر

(١) نشرت لأول مرة فى الهلال عدد نوفمبر ١٩١٦ وأعاد الشاعر كثرها
 فى (نار موسى) تحت عنوان (تمثال أبى الهول) بعد أن غير ختامها .

رُدِّي جواب قتي سارت لواجه
 وأنشأ البلبل الغريد يطربني
 ولم أزل منشدا شعري ومستمعا
 حتى تبسم لي يا حسن مبسمه
 ففرت مقتربا منه على وجل
 حتى إذا صرت منه قيد أنملة
 فعاد حيا لحيني . . ثم أمسكني
 وظل كالبحر مهتاجا ومرتعدا
 وصار يشرب أنفاسي برعده
 وأنشأ البلبل الغريد يسأله
 تضمُّه ضم مشتاق وتقتله
 بيننا تمزقه يا حب تلتمه

فالحب لم يبق من صبر لمصطبر
 بما يرتل من شعر ومن سور
 وناظرا حسن هذا الفاتن الحجري
 وحسن ما فيه من طيب ومن خصر
 أقصر الخطو من خوف ومن ذعر
 قبلته لقضاء كان في القدر
 فلم أشك بأن الموت منتظري
 وظللت كالطير يوم الريح والمطر
 وصرت أصرخ بين الثاب والظفر
 سؤال متهم لأحب معتذر
 كم فيك يا حب من بطش ومن خور
 بينا تعانقه ترديه في الحفر

ليـلة

ما كان أول ليل شفَّ أوله
 نُورا نهارين كان الليل بينها
 يا غول ليلي إذا مابت أذكره
 إذا منى الصيف أبصرت الضحى غسقا
 الحب والعمر والتأميل في نسقي
 رنقت ليلي بخوفي من حلول غد
 ضنا بوصلك لا أهني به أبدا

فبان في شفق للمجتل فلقه
 فجرا فبرهما في بهجة ألقه
 وبيننا بلد ماتنطوى طرقه
 ويمنع الضوء عن عين امرئ فرقه
 إذا هوى واحد منها هوى نسقه
 كذاك يسلب محسود الهوى فلقه
 إن الهوى نزق لا ينجلي نزقه

كَبْلَنج

سمعت من منبر كهذا
يقول كبلنج عاش غرا
منزلة الهر بين قومي
(رديارد) في قومه نبي
يثق في قارى شعورا
ما امتد ملك الذين شادوا
لizard إيمانهم بمعنى
أدرك أن الخيال جزء
وأنه جهر دقيق
جسّم مَادِق في الضالّة
هذا هو الشعر لم يعبه
الهر يفذو النوى نشاءا
لم يَسْمُ بالإنكايز علم
بشكسبير ومن إليه
وأمة تقدر الممالى
إن ذكر الشعر ذا كروه
لأى أمر نصون حقا
وكيف نعتز بالنسامى
بل كيف نجيا الحياة مالم
ما مازَ غير الشعور قلبا
وطدّ كبلنج في ذويه

من يصف الشعر بالجهالة
كبلنج مستلهم خياله
تدعو إلى اليأس لا محالة
أدّى إلى قومه رساله
يزيد بالعالم اتصاله
مثاله لو جفّوا مثاله
قد عجز العلم أن ياله
في النفس لا تبغى انفصاله
وأنه في النفوس آله
أدنى قصياً من الجلاله
أن قال من قال ما بداله
والعلم لا يمنع الكلاله
لا بل سما الخلق والنباله
قد عرف المجد من سماله
تعبد في شاعر خياله
فكاهم خُشْع حياه
إن نحن لم نُحْشِب العداله
إن نحن لم نعشق الأصاله
نحب من كوتنا جماله
فاطلب لدى شاعر مثاله
كرامة الفتح واختياله

فأعجب له بأذخا عريضا مدّ على قومه ظلاله
لا تغرب الشمس عن قوافي لكل قلب بها علاه
لاستعمرت مصر كل مصر لو أن ما ينشأ مثاله !

أنشودة الأقباط

أنا والقبطي من نسل منّا
لست جاراً أو شريكاً لهمو
لم يغير ديننا نسبنا
إنّ نسبنا فإليهم تنتمى
إنّما العربان جيران لنا
وبهم غفر جميع الأمم
عاشونا لغة محبوبة
تسكن السمع وتحلو في النغم
ولهم مجد تأيد خالد
وهو أهل الحجى والهمم
غير أنّنا لم نكن من نسلهم
نحن من نسل بناء الهرم
أنا والقبطي من نسل منّا
ودم القبطي يجري في دمي
جاءنا التركي يبغي حتفنا
فجرى النيل خصيباً بالدم
مألنا نذكر عهداً قد مضى
رحم الله بوالى الأعظم
نحن والأقباط من نسل منّا
نحن من نسل بناء الهرم

جميل في روض^(١)

يا غصن بان تهادى في خمائله
وروضة أنفا في الروضة الأذن
مشيت بين زهور الروض فابتهمت
إليك في غير مادل ولا صلف
فحسبها بابتسام لا تكلفه
وجاز بالحب حب المخرم البدن
أحكك الروض حتى لا ترى غصنا
إذا نظرت إليه غير منعطف

(١) نشرت لأول مرة بجريدة المهذب في ١٨ فبراير ١٩٢٨ .

يود لو صرت يوماً من أزهاره يامشبه الزهر في حسن وفي ترف
تضمك الورقات الخضراء يانعة كما يُصانُّ يَتِيمُ الدر في السدف
يا من تغاير فيه الخلق قاطبة إلى أحلاك بين القلب والشفف
وقاية لك من عادٍ وعادية ومن زمان غشوم الرأي مدسّس
حلفتُ بالله أني في محبتكم وافٍ وأنسى أخشى الله في حلتي



بين الحب والكبر

هل فيك يا حب شيء غير المني والتذكر
أت إذا حل أدبر مضي ولا يتكرر
تعاسة القلب أن يح مع الهوى والتطير
بعض الرضى ليس يرضى والكل لا يتيسر
ذاك الهوى ما يوانيه عاشق متعبر
تأبى اعترافك بالحب للحبيب فصبر
لصبر كما شئت وانظر لإلام تقوى وتقدر
فسوف تخضع ضعيفاً في الحبيب فتجهر
أكرم كما شئت واستر ما غير قلبك تجهر
بل لست تكتم مهما حرصت فالحب أكبر
لا شيء أوضح سراً من عاشق متذكر
لا شيء يعبت بالقلوب كالهوى حين يستر
تعب نفسك أم من تعب .. أم ما التكبير ؟

الحزم أن ليس يبدو من الهوى أى مظهر
لكنما الحزم فى الحب قد وهى وتبعثر

* * *

خدعت نفسى عاما والكبرياء تغرر
خلت اعترافى بالحب زلة ليس تغفر
سيان فالعين أفشت كل الذى كنت أنكر
لما التقي نظرانا بدا الذى كنت أضمر
رأت صميم فؤادى فى نظرة المتحير
وأنبتت عقد كلامى ولم أكن قبل أحصر
وضعت قلبى يكتفى وقت موت مقدر
والموت والهجر عندى سيان والحب ميسر
فاض اللسان بكل الفاضل وأضمر
فافتتر مبسما العذ ب عن فؤاد مطهر
وأفرحتا كان وهما كل الذى كنت أحذر
لولا بشاشة وجه مثل الريح المنور
لكدت أثار منى على الهوى والتهور
يأنبل ما أظهرته هذا سخاء وأكثر
بنظرة فى قطوب دم الحبين يهدر
وبابتسامة ود كسر الحبين يجبر
تذود وحشة نفسى بكل لفظ معطر

* * *

قالت ولو لم تصرّح عرفت هذا وأكثر

قد يوجب البغض لكن وجه المحبة مسفر
 غير اللسان على شر ح ما تكسّم أقدر
 في صـوتك المتغير وسـيرك المتعثر
 ولطفك المتسحر عرفت ما كنت تضمـر

* * *

حتى إذا جمعت لي شتات ذهني المبعثر
 دارت أحاديث أشهى من شدو عود ومزهر
 ما كان أعـذب يومى بها وما كان أقصر
 كان اعـترافى بالحب نعمة لا تقـدر
 اكـنـها فـترات من طرفة العين أقصر
 لو لم يُـمِـبـها سوى ذا لك حق أن أتطـير
 ماضر لو مات حادى الله شمس أو لو تأخر
 كما تحـلـد ساعا ت وصلنا أو تعمـر
 يا قلب ويحك أقصر فجانب الحب أزور
 ما بين لقيـا ولقيـا عهد من العمر مقـر



الجنات والرايوم

لقد أوشك الباحث المستشف
 فقد كَمَنَّ الرَّادُّ في أوجه
 وما شُهِت بالشموس الوجوه
 وقد زعم الجاهلون الهوى
 وكذبنا القوم فيما نحس
 لقد خلطوا قبل في علمهم
 تضاء لنا نحن أهل الثرى
 كما زعموا الأرض قطب الرحي
 فلما أبان (جليليو) البحو
 وها أنا أزعم أن الجا
 وأن سوف يؤخذ (رادُّ) الجا

أن يكشف السر عن كل سر
 وَسُمِّيَ جهلاً بحسن وسحر
 إلا لرادٍ بها مستسر
 لجاجا نعالجه بالتسرى
 كذلك ينكر من ليس يدري
 فقالوا النجوم قناديل تب
 ويطفئها الله في كل فجر
 تدور السماء عليها وتجرى
 د قالوا طلعت علينا ينكر
 ل (رادِّ) بجسم الأحياء يسرى
 ل كما يؤخذ العطر من كل زهر

• • •

أيا من أحب ساعناض عنك بدرهم حسن إذا طال عمرى
 إذا ما تقدم علم الجمال شربنا الخدود على كأس خمرى



نفوس العظماء

وجدت صروف الدهر لأشياء غيرها
ولو يستطيع المرء تغيير ما به
فكل امرئ يسعى إلى الخير جهده
فلا تطلبن من تأثر النفس هدأة
ولا تطلبن من غامل النفس ثورة
طبائع فينا ركبت وغرائز
فإن غيرت تلك الطبائع حوادث
كما يفصل الزلازل أرضاً منيعه
وإن غيرت بعض النفوس صفاتها

بغير من أحوالنا فتحول^(١)
لما كان منا نابه ونحول
ولكن مجهود الضئيل ضئيل
وبين حنايا الصدر منه صنول
فإن نتاج العمر منه نحول
فإنها جبال صعبة وسهول
فبعض الجبال الراسيات يزول
فيجري خضم بينها ويصول
فلما في صلك الصنور قول

* * *

هي النفس مثل الوجه يورث حسنها
وقد يذهب الحسن الفسي بخليقة
أفادته إياه طبائع غيره
كما علّم الأطفال ألسن قومهم
وللوسط الموبوء عدوى تعمه^٢

فأكثر أبناء القبيل شكول
ولكنها طبع لديه دخيل
كما ينقل المدوى إليك عليل
يعلم كل ما يرى ويقول
وداء النفوس الخامدات أكل

* * *

وفيك من الأرض التي أنت ساكن

(١) نشرت لأول مرة بالمقتطف عدد يوليو ١٩١٧ • وكانت هذه القصيدة موضوع مناظرة قلمية يجدها القارئ في باب (المظاهرات) والقصيدة تتكون من العناصر الآتية :

- ١ - ثبات الغرائز
- ٢ - تأثير الوراثة
- ٣ - تأثير الطبيعة
- ٤ - تأثير الفرد على المجموع
- ٥ - سر العظمة •

ففي نفس سكان البوادي جدوبة
من الناس فاس لا تتور طباعهم
لغيرهمو منهم ثمار شبيهة
هل المرء إلا قطعة من بلاده
من التبت بنت الأرض والماء ماؤها
وعقل الفتى من زاده وشرابه
فوا أسفا للنفس ترجو صلاحها
وأأنفس سكان السهول سهول
فجوهمو طول الحياة بليل
وظل على مر القرون ظليل
تتحرك في أرجائها وتيجول ؟
جسوم ومن تلك الجسوم عقول
وما أورثاه والد وخليل
وليس إلى وجهه الصلاح سبيل

* * *

هي النفس بنت الأرض وهي كأمها
وليس لها فيه اختيار وإنما
إذا بلغت نفس العظيم جنونها
بسيف من الآراء أو حذاء صارم
وليس حياة ما أريقت دماؤها
وإن عروق الناس جفت دماؤها
وشر دم مالم يشر في عروقه
وما ظلم السفاح قوما بتلهم
وكم بطل أحياء عمورا كثيرة
وتكبر آثار العظيم وفعله
ولكنه إحسان لا تمتد مد
وكم جاهل بالآمر يأتيه مكرها
كذلك أفعال الطبيعة كلها
يفيئرها ما يتقى ويهول
تصول به الأيام حيث تصول
يصول بسيف مصلت ويحول
له كل يوم في الحياة قتييل
ولكن غباء فادح وخمول
فيآلتها فوق التراب تسيل
فذلك في جسم الوجود فضول
بل الظلم أن تحيا وأنت ذليل
فلا تتخضع إما شكاه قبيل
إذا ما منى جيل عليه وجيل
فواجبنا إن جاد وهو بخيل
وفعل مالا يتفنى ويقول
تروع إذا استمرضتها وتهول

من الماء والتراب الذى أنت واطى
أرى شجرا غرض الثمار يظلى
سقاء شعاع الشمس ماء حياته
عظائم ما لا يكون فيها لإرادة
كذلك يُساقى المرء للجدد مكرها
ولست ثمار الكرم تفعل فعلها
وما يبتغى فى ذروة المجد راحة
ولكنه كالدوح تنمو فروععه
وليس عجيبا أن يرى الناس نابغا
رأوا منهمو فيه مشابهة
لقد هموا فالناس فى الشكل إخوة

ثمار وأزهار لنا ويقول
قللى منه زاد شائق ومقيل
وجاد عليه المزن وهو همول
وفعل وما غير الزمان فعول
عليه كما تجنى الخمار شمول
وما الخمر غير الكرم حين يحول
فلن يرتوى للعبرى غليل
وتنمو جذور فى الثرى وأصول
كفعمروهموعها يقول ذهول
كان جميع العالمين شمول
وليس لخطب النابغين مثيل!

* * *

أرى كل أرض قام فيها نوابغ
أرى كل قوم قام فيهم نوابغ
فلا تزهّدن فى مهجة طال غبها
وما ربيع إنسان فظل فسواده
وإن مصابا يعتري النفس رائما

فتأثيرها عند الخطوب يزول
فتأثيرهم فى النابغين قليل
ولا تياسن من أن يعز ذليل
جليدا فقير الأدعى حمول
يايرادها ماء الصلا لكفيل



الشاهنامة

لخالد الذكر لا للبال آتارى
لا أتبع الشاعر والطوسي في أمل
حسبي من الكتب أن أحبت أشعاري
حبة خلدت ليلى وصاحبها
على تقاب أزمان وأدهار
ما جنة الخلد أشهى من قراءة ما
شعري ونثرى وتلخيصي ومختارى
جسدت فيه لباناتي وأوطاري

❦ ❦ ❦

لما رأى الشاعر الطوسي أمته
يكاد ينسى قديم الجحد وارثه
يكاد ينسى قديم الجحد وارثه
أهاب بالنفس فارتدت خو الجها
كواثيا من سنن دور ومن نار
فشف في ضوءها ما كان مخفيا
عن النواذر منهم خلف أستار
للمفرس مجد ومجد الفرس في كتب
لم يشهد القوم إلا رأى أسفار
لم يبق من أمم كانت كحاضرنا
إلا تراقيم أقلام ومسار
حضارة الناس في سن اليراع فلا
بقاء إلا لما غادرت للقنارى
لو أنصف الوسط المزهو شاعره
لم يسد إلا يكامل من الفار
بل ليس يفرحه تمجيد معشره
من مجدهم كله في لفظه السارى
ما اجتاز جيلا إلى جيل سوى كلم
مجنح غير ذى ناب وأظفار
لا كالنشير الذى إن يعدد يئسه
يعيش كتيبا غريب الأهل والدار
وطائر الشعر أيا كان موطنه
محب لا كقول النائر الضارى
على جناحي خيالى يابنى وطنى
وصلت بالخلد آصلى وأصحارى



زورة كيوييد

« مترجمة عن روبرت هريك »

رقصد النوم في جفون النيام والدجى في غلال الإظلام
واستراح الأنام من لعب العيد سر وسعى يؤودهم وقيام
وتوسدت أبتغى عند ليلى راحة من متاعب الأيام
فإذا بي أحس جرساً على البيا ب وصوتا يشق جوف الظلام
واختلاجاً يدنو لقلبي بالرعب وينأى براحتي وجمامي
قلت من طارقى أطالب سُؤْل أنت عندى يامفعزى من منامى ؟
قال : لانتخش سيدى أنا سار ضلّ فتأذّن له بحسن المقام
هو ليل أفضيه عندك إن شئت ومأوى الغريب دور الكرام

سرت سير المشوق أطلب ضيئى فإذا بي أرى ملاكا أمامى
ذا جناحين كالطير ووجهه مشرق نوره كبدر التمام
قطرات الدماء في وجنتيه تبعث الضوء في عروق الظلام
ووميض الحياة في مقلتيه يعث الروح في دفين الأنام
حاملا قوسه وقد كان يكنى منه ما في لحاظه من سهام
ومشى مشية النحيى إلى المو قد يخفى حياهه بابتسام

جَنَفْ ثوب عليه كان بليلا ومحا الدفء سيئات النعام
أمسك القوس ثم قال تمهل فجزاء الصنيع جرح دام !
ومضى ساخرا يقول لقد با ت مضيقى يجر ذيل الحمام ..



شرارة

ذهب المم وانذر ومضى بعده الأثر
 إن خلا القلب من هوى فهو ملآن بالغير
 سنوات تصرّمت في مرير من الفكر
 روضة القلب أبشرى أبشرى اليوم بالمطر
 فجرٌ حبٌ تقشعت عنده ظلمة الضجر
 وربيع تجددت عنده حلية الشجر
 قبل عيذك فاتني كنت لئلا بلا قمر
 آه ما أسعد الهوى خلت بؤسى سيتمر
 أسنى اليوم للذي قد تولى من العمر
 ليت عينيك كانتا حلم حي من الضجر
 كلّف غير متظرٌ كلفُ المرء في الكبر
 والسعادات كلها فاجىءُ الوقع مبتدر

* * *

عشت ما عشت حالما بالخيالات والفكر
 بمضى يستشفها نظر القلب لا البصر
 خالقا من تصوّري ما تسامى على الصور
 كلها عفت منظرا فإلى خاطري أفر
 أستعير الجمال من دائم الخلق مبتكر
 صور ما بها غنى في حياتي ولا أثر
 غير فن أصوغه سوف يبقى وأندّر
 وتجلّى بجمالكم فإذا الفن ينحسر

أنت من قسَى المفسرُ وهَو من عالمى المفسر
فيك للسمع مُتعة ولقلبي وللنظر
وحياة كأنها لهب النار يستعر
ما تخيلتُ مثلما فيك من فتنة وسحر
مثل عينيك لم أخل فى فتور وفى حُور
ويان بنظرة تسمُ النطق بالحصر
ومعانيك كلها رابع الحسن مبتكر
ومحيًا إذا وعى حسنه البدر يستتر
ليس للبدر لفتة واتجاه على الأثر
لن ترى البدر باسمًا طرب البدر مبتسر
أين رى القلوب من بسة الحسن يا قمر؟
أجمال مئة ——— سألوا الحظ ما الخبر؟
لن روحا وجسمها فيك كانا على قدر
لا أرى ما ترى ——— بن وعيناك فهو سمر
لن تكونا أباتا فانا الخائف الحذر

الجمال والفن

حبة الحسن أفضت بي إلى نكد غير الجليل من الألفاظ يؤذني
فى الناس من أتأذى من تحيته كما هو بالأحجار يرمي
صقلُ الحضارة حسن أستريح له وفطرة الساذج المطبوع ترضيني
وبين هذين مالا صبر يحمله مسخ الملائك فى زى الشياطين
ما أسعد الحب لولا أن صاحبه يشقى بكل ذميم الشكل ملعون

ذكرى الماضى

لهفى على عيشة ولّى الشباب بها ولم يدع ليّ منها غير ذكرها
 ذكرى توجج نار الشوق فى كبد حرّى تظل مدى الأيام تصلاها
 فليت أنسى ذو صبر فأحلبها أوليتها تنقضى يوما فأسلاها
 وربما نفع النسيان ذا أمل ما زال يشقى بأمال تمنها
 سرت حبيباً المنى فى كل جارحة منى فهاج لى الأحزان مسراها
 من لى بمن يرجع الماضى فيرجع لى به حياة يزيل الهمم مرآها



الجزء الثالث

أشعار شرقية

في ضيافة الشعر العربي

« من شعر كتاب كليله ودمنة » ،

« بعددنا الأدب العربي أن عبد الله بن المقفع ترجم كتاب كليله ودمنة عن الترجمة الفارسية لأصل هندي ، وكتابه بن أيدينا نثر كله ، وبعددنا الأدب العربي أيضا أن «أبان» الشاعر نظم كليله ودمنة ، ولكن أحدا فيما وصل إليه علمي ، لم يعلل نظم كتاب منشور ، ولا اجازة البرامكة تلمت ترجم الشاعر على هذا النظم »

ولكن التعليل بدا لي عند اقتنائي الترجمة الانجليزية للأصل السنسكريتي لكتاب كليله ودمنة ، فالكتاب في أصله شعر ونثر .

أما عبد الله بن المقفع فقال «قالت الحكماء» ، ولخص في مقول قولهم هذا طائفة من الشعر تناسب المقام من القصة ، وأما «أبان» فتجهل النثر الذي هو اداء القصة ، ولم يترجم الشعر بنصه ، ومعظم شعر ذلك الكتاب من شعر الحكمة ، بل نظم حكما من عنده .

وقد جعل أبان ترجمته من بحر واحد هو الرجز ، ويبدو لي أن الشعر المقتبس لطائفة مختلفة من الناس ، وأنه لذلك يجب أن يكون مختلف الأساليب ، وقد ترجمت بعض هذا الشعر وجعلته بين مختارى من الأشعار الشرقية التي عنوانها : (في ضيافة الشعر العربي) ، ولعل مستطيع يوما أن أنشر الترجمة كاملة ، شعرها شعرا ونثرها نثرا (٢) ، فقد تصرف ابن المقفع تصرفا عظيما ، أو لعل التصرف إنما كان من المترجم عن اللغة السنسكريتية إلى اللغة الساسانية ، وأما الترجمة الإنجليزية التي معي فعنوانها : Hitopadesa طبعة - يونيفرسال ترجمة المستر هال ورتنام خريج جامعة أكسفورد» .

(١) العدد ٣٨٠ من مجلة الثقافة ٩ من أبريل عام ١٩٤٦ .

(٢) لم تمكن الظروف شاعرا من انجاز هذا العمل الكبير ، وكان يتمنى أن يتفرغ له بعض كبار أدبائنا ممن يملكون فسحة الأجل وعزم الشباب .

لا تشبع النارُ مهما أطمعتُ حطباً والبحرُ مهما سقاه النهرُ ظمآن
والموتُ يطعم من أحيائنا أبداً وليس يكفيه أرواح وأبدان
كذلك العادة الحسناء ليس بها قناعة ما جباها الود شبان
(قال فاضرب لي مثلاً على ذلك قال : زعموا . .)

من لا يطيئش إذا الخطوب أصبتهُ فهو الجدير بأن يصيب ويغنا
مثل العشيقة دُوِّهتْ في خدرها كتمتْ عتْ بالعاشقين كاهما !
(قال فاضرب الخ)

لا تحقرن قليل البر تبذله فالحوض من قطرات الماء يمتلئ
(قال فاضرب الخ)

على المرء أن يسعى إلى المال جاهداً نعم وعليه حفظه أن يُضيِّعاً
يعنى به إلا على السبِّ إنه هو العطر إن لم تدخره تَضوَّعا

من ظن أن قليله فيه الغسنى فأنه ليس يجيب من لم يطلب

يزيدك قدراً عند نفسك أن ترى من الناس أدنى منك حظاً من الرزق
ويصغر قدر المرء في عين نفسه تطلعه للمُعطِّفين من الخلق

المال حتى لدى المفاح مفضرة والفقر حتى لدى القديس تحقيرُ

لا يسعد الخط من لم يسعَ في طاب ولا كسولاً بطيء الخطو في الطلب
إلا إذا أسعدت حسناء ذا كِبَرٍ وقد تحطم من همٍّ ومن وصب

خلال ليس يجمعها عظيم وقد يُزهى بها الفِدمُ الحقيق
تَبَعْلُكُهُ ويزل القيد منه وإيثار السلامة والنزور
وأن يأتي عن الوطن اغترابا إذا ما المجد أوجه المسير

* * *

قلَّ عَيْنًا ما تحمل النمل لكن هو بالدأب ما يزال يزيد
فاستزد ما استطعت خيرا وعلمنا وغنى فالدهوب كنز تليد

* * *

من كان في نعمة وأمن فليخش من ثورة الجسد
فمكذا أفسد ابن آوى مودة الثور للأسد

* * *

جَلَّتْ الشكوك عن اليقين إن المعارف كالمعين
ماليس يعرف مخزن فالعُمى من لا يعرفون
إن الشبهة والغنى والجاء والجسم الركين (١)

(١) هذا النص يذكرنا بقول أبي العتاهية :

عامت يا مجاشع ابن مسعود،

أن الشسباب والفراغ والجهد

مفسلة للمرء أي مفسده !

ويبدو لي أن قول أبي العتاهية (علمت) تهديد للاقتباس ،
فقد ثبت عندي أن أبا العتاهية ترجم عن هذا الكتاب ترجمة صادقة بعض
الحكمة التي حفل بها ديوانه . « النشر »

هذى فنون كلها للشر يدفع والفتون
كل على حدة فكيف إذا تجمعت الفنون؟

دخل الظبي في فم الأسد النا .. ماذا؟ تقول هذا محال؟
فمحال من غير سعى نجاح فرصة الخط نهزة لا تنال

الماء والنيران والسموم والسيوف والجرمان والمموم
وسقطة من صخرة صيخود هاتيك أسباب المناسيا السود



(أ) قصائد شرقية

في المدائح الالهية (*)

« للشاعر الفارسي السعدي (١) »

يا كبير الرحات نحن أسمى الشهوات
 ماننا إلاك ياربُ ب' غفور للهنات
 رب فاغفر هفواتي واهدني للطليات
 أرني نهجك ياربُ ب' وسدد خطواتي

في المدائح النبوية،

طالما كان لسانى فى فى فالتطبت نفسى بتمجيد النبى
 يا حبيب الله ما الكون سوى قدس من ضوئك الباهى السنى
 فارس يسمو على ظهر البراق فيشق الأرض والسبع الطباق
 حيث لا يبلغ فى الآفاق حى بلغ الذروة فى المجد النبى

فى خطاب النفس،

لم لم تزل طفلا وقد جاوزت سن الأربعين
 أيام عمرك تنقضى بين الدعاة والمجون
 لم تدخر من لحظة تجديدك فى دينا ودين
 لاتطمئن إلى حياة لم يجمها السكون
 لاتطمئن إلى السلا مة إن حظك قد يخون

* العدد ٣٨١ من الثقافة ١٦ من ابريل سنة ١٩٤٦

(١) طبعة الحكمة المشرقية ترجمة المستر آرثر لستون .

« في مدح الكرم »

إذا مادعا للبرِّ داع تَرَنَّمْتَ تُحْيِيهِ دُنْيَا النَّاسِ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ
فَإِنْ تَوْصَفِي بِالْجُودِ يَانْفُسُ تَسْعَدِي فَمَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْمَكَارِمُ وَالْعَدَمُ
وَلَا فِي الدُّنْيَا أَجْدَى مِنَ الْبِرِّ مَتَجَرِّ وَأَجْلِبُ لِلْإِسْمَادِ مِنْهُ وَلِلنَّجْمِ
ثِمَارُ حَيَاةِ النَّاسِ إِحْسَانُهَا الَّذِي يَخْفَفُ عَنْهَا مَا أَجْنَتْ مِنَ الْآلَمِ
فَأَغْدِقْ عَلَى الدُّنْيَا حَنَانًا وَرَحْمَةً تَقْرِيكَ لِلرَّحْمَنِ أَرْحَمَ مِنْ رَحِمِ

* * *

« في وصف الإحسان »

لَيْسَ يَخْتَارُ سِوَى الْإِحْسَانِ وَصْفًا وَافِرُ الصَّحَةِ فِي جِسْمٍ وَرُوحٍ
لَيْسَ يُبْهِرِي الْمَرْءَ إِلَّا عَمَلًا فَاتَّصِرُ لِلنَّفْسِ بِالْبِرِّ الصَّرِيحِ

* * *

كُنْ بِدُنْيَا الْجُودِ مِنْ أَشْرَافِهَا إِنَّهُ أَسْمَى صَفَاتِ الشَّرَفَاءِ
مَا تَنَسَّقَى الرَّحْمَنَ ذُو الْبَخْلِ وَلَا عَرَفَ الْبَخْلَ سِرَاةَ اتَّقِيَاءِ

* * *

لَيْسَ تَبْدِي أَنْفُسَ جَوْهَرِهَا قَبْلَ أَنْ تَبْلُوهَا بِالْكَرَمِ
هُوَ يَجْلُوهَا وَيُشْفِي دَامَهَا وَيَسْرِّي مَا يَهْمُ مِنَ أَلَمِ

* * *

فَإِذَا مَا اسْطَعْتَ لَا تَخْشِ الْتَدِي مُورِدًا تُتَنَفَّقُ مِنْهُ فَيَزِيدُ
تَبْلُ الْجَمْدَ الَّذِي خَصَّ بِهِ كُلَّ ذِي بَرٍّ وَإِحْسَانٍ وَجُودِ

* * *

في ذم البخل

لو تصير الأرض من أطرافها مَالاً مطبوع على البخل حقير
لم تزد الأرض إلا خَسَةً فهو عبد النفس في سَمَت أمير

مَالُ قَارُونَ إِذَا مُلِّكَهُ وَإِذَا حَكَّمَهُ فِي مَلِكٍ فَيُجِيعُ
فَهُوَ مَا زَالَ بِخِيْلًا مَالَهُ أَنْ يَسْمَى بِاسْمِهِ الْوَارِي الْمَرِيحُ

وإِذَا مَا ابْتَسَمَ الْحَظُّ لَهُ فَهُوَ لَا يَخْدُم إِلَّا خَدَمَهُ
تَصْبَحُ الْأَرْضُونَ وَالْبَحْرُ لَهُ وَهُوَ مَا زَالَ بِنَفْسٍ مَعْدَمِهِ

قَدْ قَضَى اللَّهُ بِأَنْ تَنْكَرَهُ نِعْمَةُ الدُّنْيَا وَجَنَاتُ النِّعَمِ
كَيْفَهَا كَانَ كَثِيرًا مَا اقْتَنَى فَهُوَ بِالْمَالِ عَلَى الْفَقْرِ مَقِيمٌ

يَحْتَنِي الْأَجْوَادُ مِمَّا بَذَلُوا ثَمَرَ الْحَمْدِ وَلِذَاتِ الرِّضَى
وَيَعَانِي الْمَسْرُّ مِنْ أَمْوَالِهِ كَانِزَ الْمَالِ الْبَخِيلِ الْمَجْتَرِي (١)

(١) عن الترجمة الانجليزية •

قصائد شرقية (١٠)

— ب —

١ — من شعر الأميرة (زين النساء) الشاعرة الفارسية^(١):

إليك يا من نَمَتَ من غير رحمته في روضتي زهرة طارفي بها انعقدا
يزدان شعري مبدوءاً بمدحكمو وجكم شيمتي أزهى بها أبدا

إني لني ظمأ لا يرى يطفئسه هواك خالط مني الروح والجسدا
وكل جزه بجماني وممجهته يصيح: يا كلُّ هذا الجزء منك بدا

يُعيدُ قولة (منصور)^(٢) وقد تقدُّوا منه وأحسبه ما جاوز الرشدَا
طوفان جبك لا ترسو السفين به وبحر خلدك لم تخلق له أمدَا

لا دنوح، يُنقذُ غرقى في غياهبه وفيه قد رسبت روحي لغير مدى
فوقى الظلام عبيدى إن أمرت جَرَّتْ مطيعةً . . وأرتى غيها رشداً

لو كنتَ تقبل ما أثنى عليك به لصرت مثل سليمان، علاً وهدى

(١) العدد ٣٨٢ من الثقافة في ٢٣ من أبريل عام ١٩٤٦ .

(٢) كلمة زيبا باللغة الأردية ترجمة لكلمة زين العربية .

(٣) منصور هو الصوفي المشهور منصور الحلاج ودولته التي تشير إليها الشاعرة هي (لا إله إلا الله ما في الجبة غير الله !) والمقصود انكار القائل والاعتراف بالروح الكلية . والشاعرة ابنة الامبراطور أوجيزيت ابن الامبراطور أكبر خان .

الآن جئت دموع الشعر في كليمي وربما فاض دمع الشعر مطاردًا

لكن قلبي قد ذابت لآلهي وفاض من هذب عيني كله بددا
يا أيها المختفي^(١) صبرا على ألم أفردت فيه فلم تشبه به أحدا

وكفَّ عن شهوات صبح ليلتها إذا تبلَّج أبدى السعد والرخدا
لا يدرك (الخضر) نغمي أنت مدركها إن فاض يا مختفي نبع السرور غدا

— ٢ —

يا مبدع الكون فانيه وباقييه منك الحياة لكون أنت منشئيه
لإتقى السطوع لمصباح مننت به إن الأمانى نور أنت مسدديه

سما أنفشنا من حكم خلقت وبحر جودك يجرى في نواحيها
أنظر إلينا وبارك كل ما صَنَعْتَ يد النبي الذي أرسلته فينا

إن كنت في مكة في ظل كعبتها أو كنت طائفة في معبد وثني
فإنما أنت مبودى هنا وهنا وأنت وحدك في سرى وفي علني

أستقبل الصبح بالدمع الغزير وبالزرفير من لُهب في القلب يتسدد
نار مقدسة في القلب موضعها دخانها في مرايا^(٢) النفس منعقد

(١) المختفي أو المخفى اسم اتخذته الشعارة لقباً .

(٢) جمع مرآة .

بالدمع يا محتفى لطفى ألم أسكب على النار هذا الماء مدرارا
لعلها تنطفئ إن الزفير إذا ما هبَّ جدَّدَ في أحنائها النارا

— ٣ —

يا نبيا طالَّتْ رايته هذه الدنيا طوال الحقبِ
دينك السمح طوى في لحظة سؤدد الفرس ومجد العرب

كشفتا المبعوث لما افترتا كافتار الورد عن نفح يضوع
جرت الحكمة من بينهما منطقا عذبا بترجيع بديع

لا تخص الناس بل فتنت طائر الروض فغنى وطرب
أى حسنٍ وجمالٍ بارع أترى الألفاظ صيغت من ذهب؟

يا جمالا مثله ما شمدت أعين العالم فى دنيا الشباب
أين لا أين طريق أقتنى أثر الأقدام منكم فى التراب

المسرات أبت أن يرتوى قلبي الاغب منها طربا
والمأسى لم تزل تمسك بي كيف أنجو من همومى هربا؟

(١) الخطاب من الشاعرة الى نفسها وقد اختارت لها لقب (المخفى)

(٢) من دأب هذه الشاعرة أن تلقب نفسها بكلمة (المخفى) حتى

اشتهرت به .

قلبي المجرَّوح أدماء الهوى فتنزَّى قطرات من دم
فانظر الآن تشاهد عجا زَهْرًا أَيْعَ تحت العنودم

~ ~ ~

زهرات^١ يانعات بَهَّتْ من عروق رَجَرَتْهَا الحشرات
موضع الأشواك لما دُسَّتْهُ بَهَّتْ الزهر مكان الخطوات

~ ~ ~

أيُّ هذا المختفى إن يَمْتَنِعِ حارس الكعبة أن يدخلها
فبديل لك منها وجهه قدسيًّا كلما كَشَّ لكا

~ ~ ~

إن في عينه إِمَّا رَنَّتَا مثل باب الكعبة العالى المقام
ههنا المعبد كَفَلْتَجَتْ بِهِ وَتَعَلَّمْ ههنا دين الغرام

(٣٣) (١١)

لا ترمى يا حيي من عينك الترجسيه
بلحظ غضبان إن الـ عيون ليست حريره
هذى اللواظ أرى شابكها السحريه
قلبي لدى قدَمَيْكُمْ قد ودَّع الحريه

* * *

معقودة بفسؤادى أوتار قلب المسته
كما أردت أرئت لكل لحن أردته

(١) هذا الترقيم يشير الى ترتيب القصيدة فى الطبعة الانجليزية ،
ترجمة المستر ماجان لال وجيمس دنكان وستبردك ، وقد اشترك الأستاذ
حسين محمود البشبيشى مع الأستاذ النشار فى ترجمة هذه القصيدة •
العدد ٢٧٣ من الثقافة ٣٠ من أبريل عام ١٩٤٦ •

نزفة — رة ونثيـج غنى فؤاد أثرته
قد استجاب فؤادى لديك لما أمرته

* * *

يا ناعمًا بالذمام جلت شجوة الغسرام
أيام همط — وال أوَاه من أيامي
متبوعة بليال — ريرة الآلام
كانها في سراها تمضى لغير ختام

* * *

هنا مكان صلاتي وههنا محرابي
فأين (مكة) منى يا حيرتى واكتئابى
م — واجبى وهمومى كَثيرة الأسباب
هل من دواء لدائى هل من شفاء لما نى؟

* * *

ورحمة — يا حبيبى تقودنى أنت فها —
لقد طويـنا صغارى ولم نزل نطويها
إلى الحجاز فهذى نهاية نشتها
شقت علينا ولكن هى التى نبغينا

* . *

حظى من العدر واه — حظ الشريد الشقى
مباح لى الحب يوما — بسره الله — دسى
ورب قلب هنى — ورب بال رخى
منهم فى ذراه — بسره السر — سدسى

(٤)

فلبى المشتاق يهفو طربا كساهبت له الریح صبا
بنسيم منك يا روح الصبا

فى دجى الأحزان فى ساجى الدجى سأظل الدهر مسلوب الحجبى
أو أرى وجهك يا شبه الضحى

عالم الإسلام فى النور سرى وسرى العالم فيه فاهتدى
وتمنى منك يا رب العنى

أنت يا خالق أدرى من درى ليس يخفى عنك شيء ما اختفى
وإذا ما شئت أدركنا الهدى

يا نيا ضوؤه زاهى السنا جَوْهرٌ أنت له أسنى الضيا
كن شفيعا لمسى قد عصا

أنت ستر دونه الضوء بدا بل أراك الضوء عذب المُجتلى
ما رأى طرفى سواه إذ رأى

(٥)

طريق الحب ما أقى وما أدجى وما أطول
وقد خفيت تعاريج^١ به فى حالك مسدل
وأخفيت الشباك به فى كشفها مامل
ولكن موكب العشا ق لم يحذر ولم يحفل
تهاوى مركب الحجّا ج فى شرك الهوى المقفل
تهاوى الطير خادعها هواة الصيد بالمأكل

* * *

ترى ما حبة السبر أخال^٢ تلك فى الخسد ؟
لقد شغل الأسير بها فلم يفتن إلى الجسد
ومن أى النسيج ترى شباك الحب والوجد
سواء شعره الساجى تقبل خده الوردى
وهذى حفلة الصيد وهذى حفلة الخلد

* * *

تعطوف بدنها الندما ن فاشرب خمر الحب
ولا تحذر من السكر فهذى نشوة الرب
وما راسهل ما تشكو إذا روعت بالخطب

(١) هذا الرقم يشير الى ترتيب القصيدة فى النسخة الانجليزية طبعة
الحكمة الشرقية .

وما أسهل ما تبكى بدمع الأعين الرطب
فكل الناس يكون يحفن دائم الخصب
لينجوا من تباريح ويطفوا وقدة الجذب
ولكن إخف في جلد جوى الأحزان في القلب
تناول كأسك الملقى وسم الحزن في الشرب

* * *

هنا ينبوع أضواء يمد ليل أحزاني
وينبوع ممرات وكنز ليس بالفاني
وأبعج أنت من (موسى) وفي كفيه لوحان
غداة أثابه الله بر منه روحاني

* * *

وأحب خمرة الليل تعير الصبح دورتها
وأحب نشوة الصبح تعير الليل غفوتها
وأحلام دواليك أطاك الله مدمتها
فعش ما عشت مبتها فقد هبت مسرتها

* * *

ولكن أيها المخنف أين وليمة الحب
وأين مباحج العبد أنبث ؟ وهي في القلب ؟
تأمل في نواحي النفس س تبصر حفلة الرب
بركن كامن فيه قريب بين القرب

* * *

لملئ ياساق بكأس العلى وابعث موات القلب بالخر

واثر على الأزهار تشرق بما تهوى به كفك من قطر
بنشوة في الخمر مخبوءة تحي ربيع القلب والزهر

* * *

تعا لأيام خلا روضها من بلبل في ظله يصدح
ليس بها حى ولا دأس إلا نسيم عطـر يـرح
يسرى بها مستوحشاً وحده يداعب الأزهار إذ يصبح

* * *

إليك عنا أيها الطيب لاشيء غير الخمر يشقى الوجيب
وأنت يا مشبه (عيسى) استجب واشف برّ الخمر داء القلوب
ولا تلم من شربها مشفقاً مرارة الخمر داعى القطوب

* * *

وأنت يا فجر تمهل فلا تشق يا فجر ستار الدجى
فإني يا فجر أحبب إلى لإحياء ليلى بهللة الهوى
بزفرة تصـر—عبيدها للسماء أحرّ ما يدعو به من دعا

* * *

أشتاق أن أخلص من شقوتي ومن هموم لفحها يحرق
كان دعائي عبثاً كله والموت لو جاوبني أرفق
يدفن آلامي في صمته فليست من لقيته أشفق

* * *

إن يأذن الخالق في البعث لى بدعوة آمل أن تستجاب
دعوت أن يفصل دمع الآسى ذنبى وأن يقبل منى المتاب
الواحد الديان لى خالق فعنده أرجو جميل المتاب

* * *

لا تخش من حُظك يا محتفى سوف ترى في البعث كل الرضى
يجىء ذو تاج وذو صولة مثل فقير الهند واهى القوى
الواحد الديار، من عدله قد وازن السكّل فأحيا الرجا

— ٦ — (١)

سرق القلب كنهه ترك القلب مهملا
لمبق يا قاب ما حيد تملوما معذلا
أن أن تذرف الدمو ع ذليلا وتخيلا

...

ييدى أوقد اللظى فى محاريب معبـدى
فتفتش لحيته فى فؤادى وفى يدي
الأماني كاللظى أحرقت جسم موقد

...

نار طيشى تبدل بلهب من النسم
فلعل يزاح قل ب قليلا من الألم
أنا فى بحر جكم غاب الرأس والقدم

...

أنا فى القناع راسب لست أطفو من التعب
بحر حب إذا مشى نحوه عاشق ... راسب

(١) هذا الرقم هو ترتيب القصيدة فى الطبعة الانجليزية ، وقد اشترك مع الشاعر فى الترجمة الأستاذ حسين محمود البشبيشى • العدد ٣٨٤ من الثقافة ٧ من مايو عام ١٩٤٩ •

يحمل الموج جسمه لحظة ثم ينسحب

...

فيك يا قلب وحشة وحشة البید فی الغلّس
طاف بی الحب فانجلت وحشة القلب وانتمس
أصبح اقلب جنّة عندها الأنس يلتمس

لو تحمّلت يا أحاسيس قلبي أغنيا
لغدا الحزن نغمة ترك السمع صايبا
مثل (داود) في المزا مير يشهدو قوافيا

أنا في الحقل كالطيور وعيني إلى الثمر
لم أجد فيه حبة بل دموعا على الزهر
ودموعا من السما جرت تشبه المطر

هذه حفلة الهوى فابغ ما بينها المرح
لأنفسه يا حكيم فيما وحاذر على القدر
أنا في ميهمة الهوى أطلب اللوم ما أصلح

بك يا مختفي نعا سي يغطي على النظر
بلغ الهم حده هذه غاية العمه
فاسترح واطلب الشكوى ن في ظله المقه

- ٣٤ -

أكان حتما علينا ألا نصلّي فـرادى
ولا نعاقر نـمـــــرا فى دورنا آحـــــادا

...

إلى أصلى وحيدا فـقد سـمت الرّياة
وما أبالى أجـــــرا شربها أم خفاء

...

وفى الطـريق سنلقى من شـعلة الوحى نورا
وأكثر الناس عمى والنور يهدى البصيرا

...

جفت دموعى لما غاضت ينابيع نفسى
لم يبق فى جـدب قلبى سوى بلابل خُرس

...

مـــــدر كل شىء للحيّ فى يوم خلقه
سيان خيرا وشرا كل على قدر حقه

...

فكيف تطلب حظا يربو على حظ غـــــيرك
تريد لائماء خيرك ؟ تريد تخفيف ضيرك ؟

...

يا بحثنى كيف تنجو من لوم أبناء جنســـــك
كتمت عنهمـــــاء داء تخفيه فى حب نفســـــك

لِمَنْ يَسْأَلُكَ لِمَاذَا فَضَّلْتَ نَفْسَكَ عَنْهُمْ
فَهَلْ تَطْلِقُ حَيًّا ——— إِيخْفَاءَ وَجْهِكَ مِنْهُمْ؟

— ٢٠ —

الحساب^(١)

مَا أَحْرَزَ الْقَوْمُ نَصْرًا إِلَّا بِفَضْلِ الْإِمَامِ
لِلتَّرْكِ جَيْشَ عُلَّاهِ وَجْهًا فِي النِّظَامِ
يَا سَيِّدِي يَا حَبِيبِي أَمْسِكْ بِفَضْلِ زَمَانِي
لَوْلَاكَ خَابَ نَفْسُ ——— لَوْلَاكَ تَمَّ أَنْفُ ——— زَمَانِي

...

قُلْ لِلْفَرَّاشَةِ حُبِّ الزَّيْرَانِ فِيكَ جَلال
فِي الْحُبِّ وَالْمَوْتِ أَبَدِيَّةٌ غَايَةٌ لَا تَنْتَهِي
قَدْ سَرَّكَ النُّورُ لَكِنْ مَسَّ الْهَيْبُ وَيَسَّالُ
وَالْمَوْتُ بِالتَّارِ .. فِيهِ بِمَا عَشَقْتَ أَنْفُ ———

...

يَا قَلْبِيَا سَتُجِبُّ ——— أَزَى فِي الْبَحْثِ حَقَّ الْجَزَاءِ
يُحْزِنُكَ رَبُّكَ عَمَّا صَنَعْتَ بِالْأَبْرِيَاءِ
لَهُمْ عَلَيْكَ حَقُّ الشُّهَدَاءِ فِي دُكْرِيَاءِ،

...

(١) العدد ٣٨٧ من انتفاة ٢٨ من مايو سنة ١٩٤٦ بالاشتراك مع الشاعر
حسين محمود البشبيشي .

إعطف على كل جان يا ربَّ يا ديَّان
على الوجوه من الخزى ذلة وهوان
ونادمه ————— بين وقد فأت في الحساب الأوان

...

حياتنا كالصحارى يضل فيها السارى
والحب فيها دليل يسير ليل نهار
يهدى الشريد وينجى مستم ————— دفقا للوار
قد ضل مجنون ليلى ف ————— رده للديار

- ٢١ -

لا تيه ————— أس

طريق لن تؤدى بي مسالكها إلى الجنه
وعينى . . عيني الظمأى إلى ما فيك من فته
ستحرم وجهك الضاحى وقد زاد الهوى حسنه

...

تم ————— دت وأذرفت دموع المين من حسره
فأردَّ الجوى دمعى ولا أجندثنى الزفره
سوى ذكرى لقاء كا ن . . لكن ماله كره

...

وأذكر منصبى العالى ومن ظنوا بي المجددا
فألقى سوى ذلى فقد أذلكتنى وجسدا
فأرفع فى يدي كاسى وليت خمارها أجدى

أيا مخني لا تيسأس وإن أنثقت أحزاننا
سقت الرمل بالدمع وظل الرم — ل ظمآننا
وتطلب رحمة الله وكان الله رحمانا

— ٢٤ —

قلب محترق

كيف تخنني يا قلب والنار فيكا لب الحب لم يزل يعملوكا
وبضار الزفير قد جلال الآفة — ستاراً يخني النجوم سميكا

...

سأجوب الصحراء أطلب ليلاً ي كما كان يفعل المجنون
في هجير يذيب رأساً وجيماً عبثاً ما تفيض منه الشئون

...

لا يخاف الخوف من عرف الحب فبالحب تُفسح الآفاق
تجلسى بالحب جـدةً دنيا وجمالاً يحوطها الألقى

...

وصف الناس بالجنون المحبين وفي الحب حكمة ونعيم
عالم من مفاتيح لَوَّ رآه لتمناه عاقل محروم

...

ما ترى الحب فارساً يهادى خاضب السيف من دماء القلوب
ما تراه يا مخني فتأمّل كيف يزهى بسيفه المنضوب

طائر السعادة

أبصر الروض في الربيع فأشدو فرحاً بالربيع مثل الطيور
وإذا ما أراد قطيعةً جانبٍ فابتسامي له ابتسام الزهور

...

ونسيم الصباح من جانب الروض حبيب إن كان يحمل ريحك
فابتهاجي وفرحتي وسروري أنتى في الرياض أبصر روحك

...

أتانى أعدى نفى شقيا وأنا الآن عند باب الروضة،
حاش لله .. بل أراى سعيدا وهُدب العينين أكنس روضه

...

طائر القلب في شباكك ما زلت جناحاه يغيان فككا
زفرتي لم تردّها لفؤادى ولو انى أصبحت من أسراكا

...

أنا يا طائر السعادة يا فونكس^(١) لما أزل يظل جناحك
مستظلاً به وأبحث عنه أترى أنت مستظلاً بساحك؟

...

يا عدوى يا مانعى عن مرادى ليس يُجديك أن تخوض البحارا

(١) فونكس phoenix طائر أسطوري إذا أظلم انسانا بجناحيه صار ملكا ولا يوجد في العالم منه في وقت واحد سوى طائر واحد ، وعمر هذا الطائر ٧٠٠ عام .

زفرائي تجفني البحر لأم — رب مني حتى أنال الثارا

...

بلبل في الربيع فرحان يشدو سبجل الخنث فيه مكانه
تاركا ما بقلبه من شقاء مستهدأ من الصبا ريحانه

...

غاية الحياة^(١)

كجري الماء في العود ديب الحب في قلبي
هواك جرى بأوصالي وهذي نشوة الحب

...

وأضرب صخرة القلب فيقح زندها شرر
وأشهد في توجهه وميضاً يهر النظرا

...

إذا طاف بنا الشك فهذي النار تهدينا
تذكرنا بما لاقى كليم الله في (سينا)

...

موالد جي امتدت فقار نمرها مرها
لحلت مدامي نمرها ونلت محاري قدحا

...

(١) اشترك في الترجمة مع الشاعر الأستاذ حسين محمود البشبيشي
العدد ٣٨٩ من الثقافة ١١ من يونيه عام ١٩٤٦ •

ونشرها قدسحزنا وتغمر إلينا حبا
بأشباح وأفراح تجيش فقتل الألبا

* * *

إذا امتزجت بأنفسنا وفاضت في العروق دما
فما ندري أصادفنا حياة بعد أو عدما

* * *

ونقهر ضيعم الشبهوات في غابات دنيانا
يايمان تسليحنا فولى حين لا قانا

* * *

وكم ذا كنت والأفراح تشمل عذب أيامي
أحس كأن فيض القلب ممزوج بأنغامي

* * *

ولكن آه قد أودت قوَى الشر بأفكارى
وأخذ هولها صوتى وأحرق لحن مزمارى

* * *

وادی الحزن

دفنك من لحاظك يا حبيبى جمال^ه ليس يدركه البیان
قليل^ه أن يكون لكم جزاء على إحسانكم هذا الكيان

وطُرتك التي فنت شعوباً تنابر في حبتها جميعاً
أثارت كل ذي تقوى حياءً وحزنا في قلوبهم وجميعاً

~ ~ ~

وقلب قد تقسم في هواكم شفتد مدامع الحزن المرير
سوى شطر قد استعور شفاه أصيب بها بأحلك من قور

~ ~ ~

على قدميك يازهو-وا وحسنا على قدميك عنفرتُ الجينا
تسألني . . ومن أذك منك : غريب أنت ؟ است ولن أكونا

~ ~ ~

بوادي الحزن ياغنى أقدم كما قد أقدم الجنون قبلُ
ضمانك في طريقك عهد حب وقاب لا يالي كيف يسلو

* * *

الدنيا الجوفاء

الكأس كالبدر ياساقى فصب بها مثل الشعاع شعاع الشمس مزلقا
خمرا مذهبة قد كللت زبدا كثير النجر يزجي قباه الشفقا

* * *

أنظر إلى مهجة كادت تنوب أسمى كادت تسيل دموعا بين أهدا
إني أضن بها ضنا . . وأحسبها سيدتحل رمادا جرهما الخبا

~ ~ ~

إن الوعود التي ما زلت تبذلها عرفت من قبل فيها المثل والكذب

أبعدتها عن خيال لا يُغش بها فلا أرى لى فى زور المنى أربا

أثار حزنى أنى من بنى زمن جمّ المصائب محجوب المعاذير
وشر ما فيه نكران المحب به وقسوة فى الأحاطلى والمقادير

إن لاح يا محتفى يوم السرور فخذ منه نصيبا فما يدريك ما عنده
فقد تقوَّضُ أركانٌ وثقت بها ويصرف الكون عما كنت تعده

إن النسيم وإن رقَّتْ غلامه قد ينفث الأرض نسفاً فى جوفاء
مثل الفقاقيع دنيا لا سرور بها فلا تفنك إذا لاقتك سراء

شباك الحب

أسأل الله - لا الثراء ولا الحب - ولكن حديقة مكنونه
أشتهى أن أعيش فيها وإياك قربينا فى الحب لاقى قرينه
هذه أشبه المباحج بالجنة حب وعيشة مأمونه

...

يَتَغَنَّى لوردة شقَّ عنها كمَّها بلبلٌ طروب الأغاني
يتغنى بحسنا وهو لا يعلم عنها ما يعلم البستاني
كم جنى حسنها عليها وكم جششَ شمه شوكتها وكم ذا يعانى

خالد أنت يا جمال في الشمس وفيك الضياء يقترنان
أنتما قد ملأتما الكون بالبهجة فلكسُّمُوا على الشكران
والهداة الهداة كالظل يحمي من لظى الشمس هامة الحران

ربنا أنت بالضعاف رحيم وبنا مآراه من آلام
أنت أدري بما تكابد نفس حطمتها كوارث الأيام
تبغى في الفناء ظلا ولا تظفر إلا بجاحم من ضرام

وسعيد من يستوى الخير والشر لديه فالخير للشر ند
بل هما واحد له صورتان لأن ورد الشتاء والصيف ورد
وسعيد من ليس يطلب نومي عند رب ، وليس يغريه عبد

إن دعاك الحب المخوف فتابعته خطاه ، ضللت في صحرائه
كنت فيها المجنون يطلب ليلى ناسيا كل أرضه وسماؤه
غير ما ناظر إلى الشط في البحر غنيا عن التراب بمائه

أيها المخفي إذا انطلق الطير انقضاضا لم يحمله جناحه
مثله أنت قد طوتك شباك الـ حب لما رمتك فيها رياحه
أجزاء في الحب منك ومنه ؟ صار سجننا غدوة ورواحه

فى شبابى

سخر العالم من حبي الذى عصفت بى فيه أهوال الجنون
آه لو أستطيع أن أهرب من قسوة الحب ومن عصف الحنين

* * *

وهنا ما دمت فى صومعى فى أمان من عيون الرقباء
تستقر النفس فى وحدتها إن فى الوحدة حظ السعداء

* * *

أى قلب يعبد الحب ولا يصير للندىا بعين الإزدراء
بئس حبا ذلك الحب الذى ليس فيه للمحبين الفناء

* * *

فى شبابى جحد الحب سؤالى وتمادت عشارى وضلالى
ومضى عهد شبابى فضى فى هدى الحكمة طيشى وخبالى

* * *

حفلت مرآة نفسى فأنجلت صورة الأفراح فى صفحتها
أى حسن وجمال خالد تجلج به نفس فى صورتهم

* * *

أنا فى الحب « كيعقوب » وقد حُرم النظرة من وجه العيب
كُفَّ يعقوب وماتع عيون مالها بما ترجيه نصيب

(١) اشترك مع الشاعر فى هذه الترجمة الأستاذ حسين محمود البشبيشى
العدد ٣٩٠ من النفاة ١٨ من يونيو ١٩٤٦ •

طريق الأشواق

روضتي خضراء ترويهما الدموع وكياني كله مسك يضوع
هات يا ساقى لى الكأس التى توقظ الفتنة ما بين الضلوع

...

روضتي الخمراء فى داجى المساء عُقِدَ الحفل بها للأصفاء
أشرق النور عليها فجأة آه واشوقى إلى نور السماء

...

وشربت الكأس كأس الألم وعثقت الجرح يرمى بالدم
ونكأت الجرح لا يشنى فنى وخزة المجمع وقع البلم

...

داعبت قلبى تباريح الموم مثلما داعب خفاق النسيم
شعرُ المحبوب قد أرسله فوق عطفه كعتقود الكروم

...

أنا لا آذنُ للهم بأن يرهق القلب بمحذور الفتن
قد تخطيت من اليأس إلى ذروات الهمز أدوار المحن

...

لا تخف إن أطفى الشمع المنير فى مُصْلَاكَ . . فى نار الزفير
لحب أقوى وأبهى منظرا فى حنايا القلب أضواء تنير

...

فى بزوغ الفجر ريح عطرُ أولم يمسسك منه أثر
من ذرى الفردوس مسراه وفى نفحه يا مختفى تسبشر

معبود في القاب

جاء الريح فهبى واستمعى بفنونه
 تلبهى وأصيحى إلى اختلاف لحونه
 قد أطلق الترس الغضضُ ضُ سحره من عيونه
 وطاف بالخر ساق معبوده في عينه

...

يا نفس يا نفس حيدى عن الطريق المريب
 وانظر إلى بطف يا ظالمى يا حيبى
 أذلت كبر الضحايا بهوك المحبوب
 من لى بنظرة عطف تكون منك نصيبى

...

يا مخفى أى دار جعلتها للعباده
 أميكل وثنى أغلى البناء عماده
 أم كعبة يستمد ال جميع منها السعاده
 ما معبدى غير قلب أودعت حبي سواده

حمام الحى

أصدقائى كانوا كثيرين حولى شاركونى حالى سرورى وحزنى
 فأنا الآن فى الحياة وحيد أين منى عهدهم .. أين منى ؟ !

...

لا تبلى الدنيا بما كان فيها لا تبلى الدنيا بشئٍ تولى

كأساس ، كايكوياد ، تعقّر بالتر ب « وجشيد ، كان ثم اضمحلا

• • •

ما سوى اليوم في الحياة فازا د طواه تراب عليه مهيل
ما يزال الحي المؤمل يسرى وبعيد عنه المدى المأمول

• • •

الطريق الذي سلكت سرّرت نبي فيه من صفوة النّسبى قدمان
مزّق الشوق منهما اللحم والجلد د ولكن في الثوب لا يظهران

• • •

يا حبيبي قتلاك كثيره ومازلا ت دؤوبا على اقتناص الضحايا
وبعيد بالقتل كل قتيل ليس يشكو إلى عليم الخفايا

• • •

سرت يا مخنفي إلى الحرم الأقدس فالزم ما دمت فيه الهوى ينسى
لا تُرع بالمسير فيه سخاما وادع النفس بالصدى يتأذى

سراج القلب

تراني أشك في القبس السا طاع (موسى) رآه في الطور أمس
في فؤادى نور إذا جدد النا س سنّاه ففقد تبين حس

• • •

في فؤادى حسارة ولهب من هواه فكيف أروى ظمأه
نيل مصر وإن روى كل ظام لو غدا بعض شربه ما رواه!

الخطايا أحطن بي فتخلف ت حياء عن حج بيت قديم
خجلا أن أزوره ولو أنى فى ركاب الخليل (إبراهيم)

...

دولة الحكمة التى أنا فيها قد أثارت شجون قلب ملول
سورة الحب والهوى أبعدنى أبعدنى عن الحصى ألف ميل^(١)

...

وأمامى بحر بعيد مداء قد أطاعت إشارتى أمواجه
ويقلبي نور بعيد سناء قد هداى كنار موسى سراج

...

إيه ياخذ إن سلبت ليالى ي سرورا وزدتها آلاما
فجسبى أنى وجدت خيلا صادق العهد لا يخون الزماما

...

أيهما المختفى إلى أين أقيم أو منى كلوم قلب جريح ؟
أبر وحى حملت جسمى ذنبى أم بجسمى حملت ذنبى روحى ؟



(١) من رأى بعض الصوفيين ومنهم هذه الشاعرة ، أن اهتمام الإنسان
أنما يكون بوحى عاطفته لا بعقله ، وأن العقل مضال • ولعل هذه اللفظة
هى أساس أدب اللامعقول •

خمر العبير

ليس إلى الصبياء بي حاجة في الروض زهر عرفه يسر
مانشوة في الزهر قدسية يبالغ مبلغها المسكر
عفوا إذا جانبك كأس الطلي في الخفل الحاشد ياداعي
حسي من النشوة علوية كانتها ما بين أضلاعي

...

قلبي = العصفور لكنه لاطار في الجو ولا غنى
لما يزل في قفص ضيق ترى رياضاً عينه الوسي

...

إن يكتم الشكوى لساني فقد باحت بشكوى الظلم أو ضالمة
تشكر السموات التي هيأت لي زمناً ضائعاً آلامية

...

ياحظ كهني مطلباً واحداً يوماً ربيعياً به أفرح
يسر نفسي الموت لو جاءها وهني ولو في قفص تصدح

...

إن ألك في فقر فلا تثرث لي لم ينتقص فقري من كبري
ما زال في صدري نسر ولم تجرهُ ليالي على صبري

...

كم حجة أوقنى بسجن الأسى كأنني (يعقوب) في البلوى

في وحشة ليس بها مؤنس وادمع تُعَمِّي بلا جدوى

..

وكبريائي إن تكن أنزلت عن سرجها العالى إلى التراب
فإن رجلى مُتَقَلِّبٍ في مع أسلكه رجب

...

هذا طريق الحج ياخترني فكن دليل السير للركب
قوافل العشاق تمشي على وقع الخطى في مسلك الحب

بين الفقر والغنى

على غير جدوى ياعدو جهادى وما منك خوفى بل أخاف قوادى
لقد خائنى حتى انصرفت لثأنه وحق انتصارى لو أعلت جلادى

* * *

وهل عجب أن يصبح الذوق جاءا يؤججه في الخافقين زفسيرى
أكون على ألوهيه ودعائه فيلغى أوج السماء سعيرى

* * *

لئن كنت قد غادرت حفلة عيدى فدون اكفاء قد تركت سجدى
ولكن أحلامي بلدة خمرها تُراجعن من نشوة مجديدي

..

وماذا على الأيام إن هى ساءت ولأى لنى بأس وطول شجون
براحة يوم أو سلامة ليلة دعاء مقيم فى الهوم حزين

.

من الهم والتسريح والحزن والضيء عجزت وإن كادح الدهر جاهد
لأصقل امرأة الرغائب مرة وهيات أن تجلى وحظى معاند

• • •

وإن كان بي فقر فما ريت جرأة على أن أنال المال غير حلال
ولو شئت لإدراك الغنى لوجدته ولكن فقرى فى العفاف جمالى

• • •

ولولا ضلال الناس يا محبى لما رأوا فى الغنى والفقر شتى المذاهب
فتوب فقير الهند ليست تبهه مطارف يكسهاها كبار المراتب

المصباح المنطفىء

من قلة الصبر يا فزادى عجزت عن هذه العُقَد
لو أنها أمكنت لجات ماعشت فى البؤس والكمد
ضاعت حياتى بغير جدوى وطول شكواى لم يُفد

• • •

رغائى كُنَّ فى فزادى بجمراً نارها الأمانى
كان عجبى : أمْدُ كنى فأطفئ النار فى كيانى
أطفأها جدوة فأخرى من قلة الصبر ما أعانى

• • •

أزاهر النجم لم يُفتَح نوارها قط فى فزادى
روض أمانى فى ظلام وسحره شدة السواد
مصباح حظى بلا ضياء ونار قلبى بلا اتقـاد

يا غائس العهد يا حيي مازلت في الحب تزيد
بادلت هذي الهوى وهذي وكلكم بالهوى سعيد
وفي شقائي بقيت وحدي ماذا بقلبي إذا تريد ؟

سحر الموسيقى (١)

لولا يحدثنا الهوى بصفاته وطبعه المستور خلف سماته
يا حب است بخافض من عزتي قلبي لديك فخله . . أو هاته
لا أنت مالكه ولا أعتقه ويظل بين يديك طول حياته

كم حكمة لك ليس يدرك كنهها إلا ريب عواطف وشجون
كم ذا يعاني في الهوى أهل الهوى من كل قاس حكمه ممنون
باموا من الدنيا بكل منمة وُصِفوا بكل حماقة وجنون

إني لفي ظمأ ورَيْسى في دمي فتفجري كالبحر يا أوداجي
من لي بأن أغدو لديك ضحية لا ياس بي . . أنا للعنية راج
ناه الفؤاد بما تحمّل من جوى لولا المنية لم يكن بالناسجي

وفقدت حسّي أو أكاد من الألم ووددت من حزني ملاقة العدم
لولا تداركني اللاهون بسحرها لولا يرد الروح لي عذب النغم
أقبل بسحرك يا مغنى فالتمس روحا بغير اللحن ليست تنسجم

أشبهت أيوباً وقد غام الدجى وتضاعفت بهوموه ظلماته
وأحس من غضب السماء عناية فتجلت كسيف الظلام حياته
لم تخاد الظلمات لا بل قد منى بسوادها أصبح بدت آياته

* * *

أشبهت (فرهاد) يطالع شاعراً على الذرى يدعى إلى تحطيمه^(١)
الشوق يوقد جامها من عزمه واليأس يعشه قديم همومه
حتى انجلى أمل الردى وأقاله من مفزيعه جديده وقديمه

* * *

يا مخننى^(٢) ، ما زال كفك خافيا لكن حبك فى البرية منتشر
ما كان يوسف يوم بع ميرا إلا الجبال فإنه بآدى الأثر
عرفوه أم جهلوه لما أنكروا عينا فدلهمو على الامين الأثر

* * *

نشأة ومآب

أعاذنى لا تأخذى الكأس من فى فى خمرها لى بهجة وسرور
نظرت إلى المرأة فارتعت عندما بدا لى تجويد بها وقتير

* * *

كما تمسح الشمس الوجود بنورها فتجلو صدا الليل الهمم وتمحوه

(١) العدد ٣٩٥ من الثقافة بالاشتراك مع الشاعر حسين البشبيشى .

(٢) تشير الشاعرة الى أسطورة هندية تزعم أن (فرهاد) هذا كلف

بنسف جبل ، فبعد أن بذل مجهودا مضنيا ألقى بنفسه من القمة .

(٣) انتزمت الشاعرة أن تختتم قصائدها بمخاطبة (المجهول) بلفظ مختفى .

مسحت بزيت الحب مرآة مهجتي لأبحو صدا الحزن العميق وأجملوه

* * *

سُدِّي قد مدت الكف في الريح أبتغي

تناول حظي حين همَّ يطير

فلم أُنسِنها يأساً وقد فات مطلبي ألا إن إغراء الرجاء كبير

* * *

إذا ما انقضى ليل الوليمة وانمحي من النفس تأثير الرحيق المقدس

أعاد لي الإصباح سحرا ونشوة برؤية أكوام خلون وأكؤس

* * *

كِدْ أهلك (يا فرهاد) يومي وليلي

وخمر نجاهي لم أذق بعد طعمها كخمر كَمْي (شيرين) مطلبها غالي

* * *

ألا أي هذا المخنقي نحن من ترى خُلِقنا فنه نشأة ومآب

نساوى أعزاء بها وأذلة وفكّل الذي فوق التراب تراب

صراع الياس

هويت إلى الثرى وفقدت مجدى وأمت نكبتى غرض العيون

ولكن ليس يخزني ملام ولا مدح البرية يزدهني

* * *

وأثقلني الزمان بكل عبء ينوء به القوى فما جزعت

ولكنني ابتسمت إلى زمانى وظللت من البشاشة حيث كنت

أقام الحزن في كفتي زمانا فلم أياس ولم أفقد مكانى
شنت على الأسى حربا فولى كأنى صرت (رستم) فى زمانى

* * *

لئن قَسَّستِ الحظوظ فى السماء دواء كالنسيم لسكل داء
شنى « يعقوب » ريج من قميص وآخر حين أنشقه شفائى

صبغة الورد (١)

وجهك المشرق الوضى إذا ما مال طرفى إليه أحرق هدي
أقطع الليل بالبكاء ويطفى كالأعاصير والعواصف حبي
وكان المصباح أطفئ لما جال طرفى فلم أجذك بقربى
ما رجائى وما عزائى وقد ضمت شباك من ليل شعرك قلبى

* * *

الزمان فى رياضى لا تفتح إلا إن رؤيت من دمانى
صبغت صبغتي الزهور كالبصر دمّ قلبى فى الوردة الحمراء !

* * *

خفّض الصوت فى غناك ياخفى حتى لا يسمع الصياد
بأغانيك حين تبلغ أذنيه ستمسى فى أسره أو تكاد



لغز

لغز الحبانين ديانا وأخرانا لنز يحير أذكانا وأحجانا
كلؤلؤ البحر أعيا كف ثاقبه ما لم تكن ماسة المثقاب معوانا

* * *

تشدو البلبال ما بين الزهور لنا وشدوها وأغانها بنا نحن
إطرابها وتمنيها وحميرتها بنا وضلت فردتها لنا الأذن

* * *

هذى شجاعتنا في حملنا الألما لانهجر الحظ لا بأسا ولا حلما
تحيي زليخة ، بالأشجان ماضيها ونحن نقبله حظا كما قسما

* * *

مُبذرون أضاعوا كنزهم عبثا ينزون أعمارهم في اللهو واللعب
لا يعابون بأعوام يضيئها حلم يوم لهم في الغيب مرتقب

* * *

ما أضيع الدمع يا مخني تسكبه ما أضيع الحزن والأشجان والندم
كنست بالهدب قبرا لادفين به وبالوجود تغدى - ويلك - العدم

حتم^(١)

حتم يا ظالمي حتم يا قاسي ترمي السهام أما في ذاك من باس؟
أما أردت لأرض الحب سالمة فلا أرى الهم في قلبي وفي راسي

جراح قلبى قد عسى الطيب بها إلا طيب له نصل من الماس
نكأت جرحى ليمنى الجرح من يده تعال فى قسوة وانتزده يا آسى

* * *

تسلل الحب وهناً من حناياه ومضى ولم أدر أأنى صار مثواه
فقيم أبكى عليه بعد فرقه هنا فقير له كوخ فأخلاه
وما حراسة كوخ بان ساكنه عنه .. ولا شيء فيه من بقايه

* * *

وأنت يا مخنقى سراك قد آنا حتام تشغل بالأهواء نيرانا
ككافر فى جحيم لا ينادرها ولا يَمُرُّ بحال كيفما كانا
كانما هو ألهوب تحركه ريح الرغائب لاحات ولا حانا

الإفشاء

البليل الشادى بِحُبِّكَ لم يطق صبرا فباح
وهفت إلى النار الفراش فأحرقت ريش الجناح
وعلى كفم الكاسات من شوق إلى شفيتك راح

* * *

أصبحت من حُبِّكَ أبعد ما أكون عن السحابة
لا راحة لى فى هواك ولا رجاء ولا هواده
سَبَّكَ السوائى صادنى أأردت أم رغم الإراده ؟

* * *

أفنت عيونى دمها فأمدما يدم فزادى
الآن لا أبكى فإننى فى المزاء أضعت زادى
أنفقت ففقدته إن المضاع إلى نفاذ

ياخترني من نار جبك قد ضعفت من الالم
أفشيت من سرّ الهوى ما كان أحرى لو كنتم
أن تقتل الآلام لا بل سوف يقتلك الندم

سـوـاء

لست أدري ياغائب الحسن ياقلد ب لماذا فقدت كل العناية
أو ما تستطيع تحطيم سور دون خل يريك خير رعايه

* * *

أنظر الورد شق برعه الأخضر ضر مستشرفا يُبدل بحسنه
لو تراه ظننته يوسف الصّدّيق به غضارة سنه

* * *

يانسيم الريح أسرع وأبلغ مبتلى العين بالأسى يعقوبا
يانسيم الريح أبلغه ماير فغ عنه همومه والكروبا

* * *

كم وطئت الأشواك مُثْقَلَةً الظهر بعبء من الغرام ثقيلا
وأنا الآن في اعتزام وبأس خف ظهري ومهدت لي سبيلا

* * *

صار حظي لما جمعت اعتزامي مثل حظ الإسكندر المقدوني
أيها الظالمون عندي نُورِي ي من الراح فامربوا واذكروني

* * *

قد عشقت السلام عشقا وطهرت ت فؤادي فلست أنشد شيئا
فقمامي في نجة الخلد أو في النّار كل غدا سواء لدايا

سلاح النجوى

جلبى أنت ياطاغى قلبى مثل طغيانك
قَسَا قلبى كما تقسو ألقى بعض أعوانك ؟

* * *

فؤادى رغم ما يلقا هُ من صلف ومن كبر
على عهد الوفاء لكم يحازى الظلم بالشكر

* * *

فؤادى وهو مرآتى قد انتشرت شظاياها
ولكن ظل منهُوا فؤادى أنت تِيَّاه !

* * *

ألا يارب لا أرجو مظاهر عطفك الحانى
ولكن رب أيدنى لأقهر جيش أحزاني

* * *

خلقت الرأس مرفوعا وفي حزنى سادمية
سادمى الرأس فى حزنى ولكن كنتُ أخيه

* * *

ولم أك قط مَفْتُوناً إذا لاحت مسرات
خُطائى إلى هوى نفسى بطيئات . . بطيئات !

~ ~ ~

طريقى ليس بالسهل ولم أجهل مصاعبه
سأعبره لغايته وأستمرى متاعبه

ألا يا خنفي أنصِر فرار الليل في فجره
فرار الليل منهزما وسير الصبح في أثره

مع الليل مصى همى وجاء الصبح بالنصر
لقد بددت أعدائي بنجوى الله في السر

روح شاردة

جن المحبون عشقا جُنُّوا بتأثير سحرك
لقمًا تطاير في الريح مُرسَلٌ من شعرك

وادی هواك لماذا أوفدت فينا سعيه؟
نفوسنا من جواها شقية مهجوره

لابيل أنا أشدو فيه ولا أنا ورده
فحيت الريح عني من لست أسطيع بُعده

أبعدت عنك طريدا فصرت في التيه أسرى
كركشة حملتها ريح لغير مقبر

غادرت واديك روحا مشردا دون جسم
خفاقة تتأوى على أعاصير... همى

فلنِ مررت بروحٍ هميمٍ في الصحراء
لأنَّ بالسكون فهذي تدرى بسر شقائي

لا يشكرون إلهها شجونه وهمومه
عانٍ .. فيقضى عليها بالأسهم المسمومه

طريق الحب^(١)

فقدتُ نحر سري طعمها وغدت أرض وجودي مقفّرة
ما بها غير جذور صوّحت بعد أفسان ريعي المزهرة

عن سروري جدّي السعسى فلم أر إلا أترا من بعد عين
وطلبت الود من موطنه فأثسّسا في فقهه صفرا ليدين

أنا لأن لم يصفح الخالق عني
عصفّة في الريح من فرط القلق
أي هذا المحتق لا تبثس رحمة الخالق أدنى وأحق

في طريق الحب كدّ وضى وبه الأشواق تستحي الأمل
تبحث القسوة في مساوئها ليس لليأس مع الحب تحل

(١) الثقافة العدد ٤٠٢ - ١٠ من سبتمبر عام ١٩٤٦

بالاشتراك مع الشاعر البشبيشي *

جسيم القلب

أنظر إلى النار في قوادي يهيج ألوهها الزفير
القلب في صدره حبيس همّ فما استطاع أن يطير
لذاب من رقّة ولين ما اشتد من قسوة الصخور
قافلة العمر قد دعاها داع من القلب أن تسير

♦ ♦ ♦

أشكو من الظلم يا حيبي من ظلمك القاهر الوجيع
أشكو ولما أجد سميعا ولا يجيبا سوى الدموع
تمو على الذل كبريائي وما بذل الهوى خضوع
تسعى إلى حاتم جوع ولست أسعى مع الجموع

♦ ♦ ♦

من ليلة الحجر يا حيبي لم ينعم القلب بالسرور
وخصّب الدمع في عيوني أسوان في صدره يمور
قد طهرّ الحزن يا حيبي قلبي فأماله تشور
دب ديب الحياة فيما جف وفاحت به الزهور

♦ ♦ ♦

وحيثما كنت يا جبي فإتي في رضى أكون
مقيد قانع بقيدى فإتي كلبك الأمين !
راض بمأشت لي غذاءً بالعظم تلقيه كل حين !
حسي - ولاحب لي - وفاء هوّن ما كان لا يهون

لو أرسل المختني زفير للبحر ذى الموج والهدير
 مهما نأى منه جانباه لفار من وقدة الزفير
 يظهر من قاعه لبيب فى جنحه المظلم المنير
 قلبك يا مختني جحيم أشد روعا من البحور

ربيع الحب

يا حبيبى عبدُ رِقٍّ لكو أنا ، لا يغبى من الرق فرارا
 أنظر السَّوْسَنَ تُبصرُ عجا كادت الزهرة توقد نارا

وبها فى موضع من تاجها بقعة كالغم لما احترقا
 ما سواد القاب إلا مثلها جذوة أجتّ ففاحت عقبها

باعث الزهو بنفسى لنى أعشق الدأب ولا أدرى الملل
 باحثا فى الكون عن زهرته زهرة تعبق عن روح الأمل

ما تشكيت وإن ذبت ضنى لا ولا فل اعتزأى تعبى
 ذاك نغرى أرفع الرأس به أنسا الذلة ترك الطالب

لا أرى الآلام إلا متعا فأنا أحفظها حفظ الضنين
 قلنى المذب حياقى فإذا حلّأت الراحة بي حل المنون

وبصدرى أطلب الروح ولم أر فى الصدر سوى قلب جريح
جدتْ الآلام فى تمزيقه عثا لم تبدلْ فى الصدر روح

* * *

شاهد النور الذى يبحثه فى حنايا النفس مصباح هواك
يا حبيبى هو نور مُقدِّسى فى سنا المصباح مصباح سناك

* * *

فى بياض النور ، فى بهجته فى سناه ، قد خبا ضوء الشموس
لاتقاس الشمس إما ووزنت بضياء الحب فى الكون العبوس

* * *

جلس الأبرار فى كعبتهم ورنأ الكل إلى الداعى الحبيب
وأنا الجالس منها أنمأ لم أنل من حظهم أدنى نصيب

* * *

غير أنى ليس بى جارحة لاتناجى الله فى همس الضمير
ربما بارك ربي كَلِمَى فهو أدري بالذى تخفى الصدور

* * *

أهكذا المختفى فى حزنه أبوady اليأس والحزن تقيم ؟
نفسُ العاشق من رفته كندى الصبح وأنفاس النسيم

* * *

إن فى روضك زهرا تحضلاً ما روته غير أنداء الدموع
زفرة حررى ودمع هامل جدداً فى الروض أيام الربيع



أستار الكعبة (*)

وجهك المحجوب عني في دجى حالك من شعرك الساجى العطر
كعبة في سترها محجوبة لا يرى منها سوى الستر النضر
طالما اشتقت إلى رؤيته
شوق من حج إلى كعبته

الحجى يسرع في وادى الهوى سرعة الناشط موفور القوى
ما بنا نحن إليه حاجة يُرَوِّنا بالشوك فيه والهاءى
لذة الماشق في عاتقه
علة الماشق في اذنه

ليلة تمنى وأخرى بعدها وأنا في الحزن بالنجوى معك
حسرة أبكى فيا قيد الهوى من لكف حاولت أن تصدعك
كسر الأظفار من لهفته
دائم السخط على عقده

هل ترى أفضل من عزف وراح عند ما أدعو إلى حفل مباح
أفضل الراح دموع جاربات أفضل العزف أنين ونواح
ألم الموضع من غصته
عازف يشدو على نعمته

وسعيد الحب في الدنيا سعيد مجد (جميد) له مجد زهيد
مَرْحُ العناء في مسجها زهوها في مسرح الكون البعيد
جمع العاشق في نشوته
بهجة الحب إلى قسوته

رضى المصلوب في حبكمو بلقاء الموت عن صدر رحيب
وهو لم يلق الذي لاقيه لا ابتاجا . . لا ولا فوق الصليب
وطوى قلبي من متعته
سره المحبوب عن رفقتيه

خدك الوردى من فيض الدموع شفّ عن قلب به يَنْغلي النَّجيع
وبدا للعين من أحلامه دمويّ نَمَّ عن حزن وجيع
وشنى المفتون من فتنه
كأسه والسحر في خمرته

أنا منْ جَرَّأكَ أزهى بقيودى وهموى وغرامى فى مزيد
طاب لى الصبر كما طاب الآسى وعرفت الزهو فى حزنى الشديد
أبدلَ الصفور من روضته
قفصاً هداً من حِدَّتِهِ

أبها المَخْفِىُّ والنَّهْج طَوِيل قَزَوْدُ فيه بالصبر الجَمِيل
سَتَرى حَبْلِكَ فى غَايَتِهِ وكثير الجهد فى الحب قليل
سَتر المعبود فى روعته
لك ما أَمَلْتُ من رؤيته

مغفرة

ما طرقت الذى تخيرت بالسهم ل ولكن طرقت عار ومخنه
بهجة النفس قد جفوت وأولها ت ياطراب ذى فتنون وجننه

* * *

سأؤدى يوم الحساب ديونى بدم القلب أخضب الصحراء
ستغار السماء فاعجب لكون قُرْمِزى السنا أغار السماء

* * *

لو سخت يومذاك عيني بدمعى لا قال الإله كل ذنوبى
رحمة الخالق الكريم تحت أخ طاء عبد يوم الحساب منيب

* * *

ياسجلا حوى ذنوبى ستغدو يوم بوشى صحيفة بضياء
الحافات والخطايا جمعا صادفت رحمة فسمارت هباء

* * *

شهوة النفس دوحه فى الرى المظلم منها الجذور مخنفيات
وجناها الآثام والشر والفساد د وبشت ياشهوة الثمرات

* * *

حظ من عاش قائما وهو فرد حظ ألب من الملوكة البعيد
أنا ياقلب لو بشت زفيرى لاستثار الزفير رمل البعيد

* * *

كونه جال شانه سوف يدعو ليس عانرا ياخزنى الملميم
فامض فى مسلك السداد رشيدا وأرج ماشئت من إله رحيم



دليل المسك

النسيم الجوّال مرّاً على الروضة يوماً ليخبر الزّهر عنك
فرأى الورد في انتظارك حيراً

بشّر الورد بافتراك منه فأنثى الورد في اضطراب إليك
ضم أوراقه كن يشتهي التقى يـل ثم انحنى على قدميك !

لأرفعى الستر عن مُحياك يصر (يوسف) فيك مثله في الجمال
أضنين بحبه يوسف الصدق إلا على الجمال المثال

صوب كتمان فاذهي تجديه باخلاقاً بالهوى على غير حسك
لأذهبي نحووه وصوني هواء كفته في الجمال صنو القسك

لا يداوى القلوب مما تعاني من جواها إلا اجتلاء سناك
ياقلوبا جنى الغرام عليها ههنا الحسن كله : بشارك !

ياقلوبا معذبات مراضا ههنا مارجوته من عزاء
الجراح التي تشين منها طيلة العمر أذنت بالشفاء

الغزال الشَّروْدُ طارده العيا د وهنأ فلم يُفِدهُ طارده
هنا ثم هنا ولقد نَمَّ عليه منك وعز اصطياده

د د د

والتي جاذبت قَوَادِي هَوَاه عَطَّرَ الْجَوَّ رِيحُهَا مِنْ بَعِيدِ
هل يرى مكانه في طرادى أَرَجَ الْمِسْكَ مِنْ غِزَالِ الشَّروْدِ؟!

* * *

أيها المخنقي أغانيك نابت عنك إذ ترمى على قدميها
عَدُوتُ نَغْمَةٍ وَطَابَتْ غَنَاءُ وستزداد إذ تصير إليهما

* * *

كلما جاش نحرها منك لحن زاد فيض في القلب عذب مميته
حسبها متعة قلوب بها نو عُ هوى ماتزال تجسرى عيونته



قصائد شرقية (*)

(بند نامه) للشیخ مصلح الدین سعدی شیرازی

الشاعر الشیخ مصلح الدین سعدی شیرازی ثلاثة دواوين هي : « البستان »
و « الکلیستان » و « بند نامه » .

وهذا الديوان الأخير هو أصغرهما حجما وأقصرها عدد أبيات في كل مقطوعة ،
ثم انه أقلها اشتمالا على المعاني الشعرية ، ولكنه أدوعها موسيقية وأروعها بين
العامة ، وذلك لانه على ما يبدو قد كتب في عهد من العمر بلغ فيه الشاعر المتصوف
من التقشف ما كان له هذا الأثر في فنه ، وقد ترجمناه شعرا عربيا عن الأصل
الفارسي والترجمة الانجليزية ، ونحسب اننا في غير حاجة الى الاعتذار عن
اختيار ديوان ليس في المرتبة الأولى للشاعر نفسه وعن اختيار شاعر ليس في
المرتبة الأولى من شعراء أمته ، ذلك لان غرضنا هو استضافة الشعر الشرقي
في الأمم التي تشاركنا في كثير من وجداننا ، والتي يهتم بها الغربيون اهتماما
ينبغي الا يكون اهتمامنا دونه .

في صفة التواضع

« در صفت تواضع »

إذا اخترت التواضع يافؤادی فكل الناس عندك أصدقاء
تزيد سنا بجهنم وجاها كعبور البدر تمنحه ذكاه (٢)
يشاد على التواضع كل حب وتهنم ما يشاد الكبرياء
به تمسو الرجولة في ذوبها وتزدان السراة الأقوياء

* الثقافة العدد ٤١٨ الصادر في ٣١ من ديسمبر عام ١٩٤٦ بالاشتراك
مع الدكتور محمد زكي العشماوي .
(١) الشمس .
(٢)

أبى ترك التواضع أدى
 إذا ما النفس أثقله جناه
 ومن لزم التواضع زاد قدرا
 وفتحت السماء له ذراها
 وفوق مباحج الدنيا جميعا
 من اعتاد التواضع زينت له
 وصار محيا للخلق طرا
 ومن منع التواضع عن أخيه
 جميل من تواضع في علاه
 يدل على مروءته الحيله
 تواضع رأسه فيه انحناء
 وكان إليه بالخلد استواء
 وكان له المهابة والرواء
 تواضع من يحق له الولاء
 جلالته ولازمه العلاء
 وأبغ في القلوب له الوفاء
 ففي خفض الجبين له جراء
 وعند البؤس يفرضه القضاء

فى مذمة التكبر

« در مذمت تكبر »

أحمد بنى عواقب الجنف
 بأبى الحكيم لقبها صفة
 دأب الجهول ولن تراه على
 إبليس أسقطه تكبره
 إن الحقير بطبعه صانف
 الكبر يلبسوع الشقاء ودأ
 فلم التكبر بعد معرفة ؟
 فالخط يفلت من يد الصلف
 تفضى نهايتها إلى الأسف
 رجل بحسن الرأى متصف
 وهوى به من ذروة الشرف
 ملأ التكبر رأسه معسف
 ب لازم للشر منحرف
 فاصرف غرورك أى منحرف

فى فضيلة العلم
« در فضيلت علم »

بنى آدم بالعلم يستكمل الحجي
يحيى فما الجاه ما الأموال ما المنصب العالى ؟
أداة إلى عرفانك الله أن تدب لها ذويان الشمع لم يك بالنالى

وإن طلاب العلم^(١) من دأب ذى الحجي
فليس طلاب العلم^(٢) بالمطلب السكسد
وإن سعيد الجهد ما اختار غيره فإن طلاب العلم^(٣) مأربه الخالد

لئن طفت هذى الأرض لم أك ممرفا
لأعلم شيئا كنت أجهله قبل
فدع كل شىء غيره واتجه له تل ذروة فى المجد ليس لها مثل

ولا تتخذ فيما عدا العلم مطلباً جفا عقله من كان للعلم جافياً
كالك فى دنياك والدين أن ترى عايما بما نأقت له النفس واعياً



(١) ، (٢) ، (٣) .. هذا التكرار موجود فى الاصل .

في الامتناع عن صعوبة الجاهلين

« در امتناع از صحبت جاهلان »

أيها القلب إن تكن ذا ذكاء فتباعد عن صحبة الجهال
حين يخلو الحليب^(١) أن ذوب السكر فيه ... فجمعه غير حال^(٢)

* * *

فتجنبهم كما مرق السهم ، فخير منهم وحوش الفئاب
وذكر الأعداء أشبه بالصا حب من جاهل من الأصحاب

* * *

ليس في الكون كالجول حقير إنما الجهل خسة في الطباع
ونصيب الجول أفعال سوء يتأذى منه رقيق السماع

* * *

قل للجاهلين غاية خير ولهم في الجحيم دار قرار
وحقيق بالجاهلين حطة قدر وجدير بهم لحاق النار
إن ترك الجول بالمرء أجدى
فهو أهل للعار دنيا وأخرى



(١) اللبن

(٢) الأصل بنص هذه الألفاظ ... « نياميخته جون شكرشيرباس »

طريق اللحد^(١)

سلاى إلا تمنحونى عناية فأبى انقض فى جنونى بأترارى
ب كأتى شمة وبأضلعى من الصخر مستمز بساطع أنوارى

* * *

'أنى وردت الموت وردا... كأتنى تلقيت من بارى السماء عذابى
يا أولياء الله عطفًا فإننى لأرجو... وأخشى أن يطول عذابى

* * *

إلام وحسام انصاعى للأذى على شرف قد صلته وعفاف
إلام وحسام انقياضى للعصا أمن أجل هذى الغاى^(٢) طال طوافى؟

* * *

غدت ممتعى فى ظلمة وتبددت كنوزى التى وفرت طول حياتى
كأتنى (درويش) فلا شئ فى يدى وحولى سوق جمّة الصفقات

* * *

كان لم يكن حقى وقوف متوج بهجنى يحمينى ويرفع من ذكرى
كان لم يكن حقى أكف تمدلى لتأخذ أو تعطى وتجزل فى شكرى

* * *

غرقت سفينى فى محيط من الأسى

من اليأس... لا يرجى الوصول لساحله
إلى المرفأ النامى إلى من أجبه لقد بعد المنوع عن عين آمله

وأحييت رأسمى للبقادير لا أنا براض ولا بى قدرة فأناضل
وكيف نضال لم يجد فيه ناظر إلى أى شئ حوله ما يفاضل

(١) لم يسبق نشرها من قبل ، وتم العثور عليها بين أوراقه الخاصة .

(٢) الغايات

ربيع حباتي قد مضى وتبعثر زهورى وكفت عن سماء بلابل
فتحام يا مجنون يا قلب تبغى همامة بال فى ربيع مزابل ١٢

* * *

سدى قد مضت أيام عمرى كله تينت همذا يوم بأن خليل
سدى ياسماوات المخاوف والمنى وحزنى وضحكى تارة وعويل

* * *

لقد قارب الكل النهاية واكتفى بما ناله راج وأقصر آيس
فلم يسق ما يرجو له العيش ناعم ولم يبق ما يخشى له الموت بائس

* * *

لئن كنت ذا علم فى العلم عبدة أمن صحف التاريخ تقرأ أسفارا
أنعرف ذا القرنين كيف انتصاره
على أسعد الأقبال فى عهده (دارا) ؟

* * *

محا نوره ... أولاه يؤسا وذلة وما كان دارا قبله بذليل
وما هى إلا قصة الحظ لم تزل تمر ليؤتى بعدها بمثيل
أخلأ هذى حفلة العيد فأنهضوا
سراعا وخلونى إلى مأمنى وحدى
أسير إليه فى ضعيف من الخطا
أيمشى سريعا من يسير إلى اللحد ١٣

* * *

ألا أبىنا المختفى لالراحة ولا دعة تمشى ولست إلى سلم
ويدرى فقير الهند ما أنت جاهل فسله .. ولكن قد تكون على علم

فهرست الجزء الأول

٧	استهلال للسيدة / رفيعه النشار
١٣	تصدير للسيد / محمد بدوى الخولى
١٩	حياة الشاعر بقلم أحمد مصطفى حافظ
٣٧	عبد اللطيف النشار فى مرآة الشعر وخطرات النثر
٤١	طرب وشجن للأستاذ يحيى حقى
٤٥	النشار للشاعر عبد الله شمس الدين
٤٩	الشاعر بقلم صاحب الديوان
	شعرى بقلم عبد اللطيف النشار

شعر الديوان

الجزء الأول - جنة فرعون

٥٣	جنة فرعون
٥٥	جان دارك
٥٧	هاروت - ملاك الخجل
٥٩	منظر
٥٩	حب اصحاب الفنون
٦٢	الحياة الشائعة
٦٢	المطر
٦٤	شروق الشمس بين المقابر
٦٦	الموت (مترجمة عن هينى)
٦٧	كأس الاسكندر
٦٨	صلاة الشاعر
٧٠	ليالى الصيف
٧١	الكسب والراحة
٧٣	نسيم الصيف
٧٣	زينب
٧٥	اسماعيل صبرى بمناسبة اقامة تمثال له
٧٧	المتنبى
٧٩	الحياة والموت
٨٠	ياس
٨١	الشاعر والبيئة
٨٢	بين عهدين
٨٣	الحسن المدخر
٨٣	التناسخ
٨٤	بين العنبر واللوم
٨٥	جنة فرعون بقلم الأستاذ صديق تسيبوب

الجزء الثانى نار موسى

٩١	اهداء نظم عبد اللطيف انتشار
٩٢	نار موسى بقلم الاستاذ خليل شيبوب
٩٦	شمس يوشع
٩٧	أغنية
٩٨	الشعر والنقد
٩٩	طاغور
٩٩	التصامى
١٠٠	نار موسى
١٠١	ملاك الفن
١٠٢	الجمال الحى
١٠٥	الريف المصرى
١٠٧	التقاليد
١٠٩	ذهب المعز
١٠٩	تابوت المهد
١١٢	درع القلب (مترجمة عن شكسبير)
١١٣	من رباعيات عمر الخيام
١٢٠	رباعيات أخرى
١٢٥	وطنى (مترجمة)
١٢٦	عالم النفس
١٢٧	مرآة الحياة
١٢٧	التجديد
١٢٧	العمر (مترجمة عن بيل)
١٢٨	تحية
١٢٩	مسلل
١٣٠	قسم
١٣٠	هذه هي مصر
١٣٢	الانسان والكون
١٣٥	حافظ ابراهيم
١٣٨	الحياة والكتب
١٣٩	الفجر
١٣٩	رباعيات النشار
١٤١	انقطاع الوحي
١٤٢	العم حنا ملخصة عن الفرنسية
١٤٤	السعي والنجاح

١٤٥	وثناء صديق « مترجمة عن بلتوق »
١٤٥	وثناء
١٤٦	« تجسسل » مترجمة عن دزرائيل »
١٤٦	جماسح الشباب
١٤٧	نسب « مترجمة عن تنيسون »
١٤٨	لا ذنب للأيام
١٤٩	الارادة
١٥٠	فجر الأمل
١٥١	غسلطاتي
١٥٢	الصين والسدول
١٥٣	الاسكندرية
١٥٣	في رثاء سعد
١٥٥	مجدد
١٥٥	الكتب
١٥٧	على قبر الجندي المجهول
١٥٧	اصوات صامتة
١٥٨	يوم من حياتي « رسالة الدكتور أحمد زكي أبو شادي »
١٦٢	رد الدكتور أحمد زكي أبو شادي
١٦٧	الدموع الرخيصة
١٦٨	الزعامة
١٦٨	الاحتلال
١٧٣	ليحي سعد
١٧٣	بعد سعد
١٧٥	بطولة سعد
١٧٦	الحياة والقصص
١٧٧	عتاب
١٧٨	الفرد والجماعة
١٧٨	ديواني
١٧٨	الطيبار مسدق
١٧٩	عيب الحياة
١٧٩	الجسرو
١٨٠	قمح يوسف
١٨٣	نسعر بلا غزل
١٨٣	الطربوش والقبععة
١٨٣	الحياة في الريف
١٨٥	زهوور الحب

١٨٦	زهور الحب
١٨٦	بكاء الكأس
١٨٧	تمثال الحب
١٨٨	لمسة
١٨٩	كبلنج
١٩٠	أنشودة الأقبسط
١٩٠	جميل في روض
١٩١	بين الحب والكبر
١٩٤	الجمال والرايوم
١٩٥	نفوس العظماء
١٩٨	الشاهنامة
١٩٩	زورة كيوييد
٢٠٠	شرارة
٢٠١	الجمال والفن
٢٠٢	ذكرى الماضي

الجزء الثالث

أشعار شرقية في ضيافة الشعر العربي « من شعر كتاب كليلة ودمنة » (أ) قصائد شرقية

٢٠٧	للشاعر الفارسي السعدي	في المدائح الآلهية
٢٠٧		في المدائح النبوية
٢٠٧		في خطاب النفس
٢٠٨		في مدح الكرم
٢٠٨		في وصف الاحسان
٢٠٩		في ذم البخل

(ب) قصائد شرقية

٢١٠	من شعر الأميرة الفارسية زين النساء
٢٢٢	الحساب
٢٢٣	لا تياس
٢٢٤	قلب محترق
٢٢٥	طائر السمادة
٢٢٦	غاية الحياة
٢٢٧	وادی العزن
٢٢٨	الدينيا الجوفة
٢٢٩	شباك النجم

٢٣١	فى شبابى
٢٣٢	طريق الأشواك
٢٣٣	معبود فى القلب
٢٣٤	حمام الحمى
٢٣٤	سراج القلب
٢٣٧	خمر العبير
٢٣٧	بين الفنى والفقر
٢٣٨	المصباح المنطفى
٢٣٩	سحر الموسيقى
٢٤٠	نشأة وعاب
٢٤١	صراع اليأس
٢٤٢	صبغة السورد
٢٤٣	لفز
٢٤٣	حتام
٢٤٤	الافشاء
٢٤٥	سواء
٢٤٦	سلاح النجوى
٢٤٧	روح شاردة
٢٤٨	طريق الحب
٢٤٩	جسيم القلب
٢٥٠	ربيع الحب
٢٥٢	استار الكعبة
٢٥٤	مفسرة
٢٥٥	دليل المسك
٢٥٧	قصائد شرقية - فى صفة التواضع
٢٥٨	فى مذمة التكبر
٢٥٩	فى فضيلة العلم
٢٦١	طريق اللحد
٢٦٤	فهرست الجزء الأول

تصويبات

« ملاحظة : المصادر والمراجع وثبت بمؤلفات النشار وترجماته وما كتب منه سنتا فى الجزء الثانى ان شاء الله تعالى » .

تصويب الأخطاء المطبعية

صواب	خطأ	سطر	صفحة
أستسمح	أستسمح	١٣	٨
يشرفه	يشرور	١	٩
زوج	زوج	٦	—
النفس	النس	١	٩- الهامش
السادس والعشرين	السادس العشرين	١٥	١٤
فاسمك	فاسمك	٢٠	١٥
ولتحمده	ولتحمده	٢٣	—
شجون	شجون	٤	١٩
ليان	ليان	٦	٢١
وهيبة	هيبة	٨	٢٣ هامش
الذشار	أملشار	١٢	—
السلاسة	السلاسة	١٢	—
عن	من	١٢	٢٥
بدواته	بداونه	١٣	—
خمس	خمسة	١٤	٢٨
بتظرف	تتظرف	١٠	٢٩
بلادى ؟	بلادى	١٧	—
بصحيفة	صحيفة	٢	٣٠
لم	لى	١٥	٣١
حدادا	حداد	٢	٣٤
السرو	السرو	٢	—
عنوانه	عناية	٣	٣٩ هامش
انتقل	تقل	١	٤١ هامش
نجد	نجد	٥	٤٧

تاج تصويب الأخطاء المطبعية

صواب	خطأ	مسطر	صفحة
كان	كان	١١	—
الساخر	السخر	٥	٤٨
الكمال	الكل	١٦	—
الكاملة .	الكاملة ؟	٢٠	—
سألت عن شعري	سألت شعري	١	٤٩
لوان	لو أن	٣	—
المثمل	الممثل	٩	٥٤
الأعداء آخضم	أعداء آلاخضم	٢٠	٥٦
المنابا	المانبا	٢	٥٧
أجن	أحب	١٤	٦٠
الماء	بالماء	٤	٦٧
الدفار	اهمفار	١٠	٧٠
على	عل	٩	٧٢
الناديات	الناديات	٦	١٤
عرسا	غرساً	٧	—
فيعقل	فتعقل	١١	٧٥
ويسعد	ويسعد	—	—
غيب	غيب	٤	٨٠
مبصر	مبصرى	١٣	٨٢
تبكيه	تبكيه	٩	٨٣
قرىضى	قرىض	٨	٩١
التماقة	أمتقاة	١	٩٢
الوزانين	الوازين	١٢	—
من	يج	٢	٩٢
يقرأه	يقرأ	١٧	—
وافرا من	وافرا في من	٧	٩٤

صواب	خطأ	سطر	صفحة
تسطيع	تستطيع	٦	١٠٤
وقالوا	وقالو	١٠	١١٠
النايوت	النايت	١٠	١١٢
الجارى	الجار	١٧	١١٥
أسقنيها	أسقنيها	٩	١١٨
أرض	لأرض	٢٣	١٢٢
وهو ذا اليوم	وهو اليوم	١	١٢٤
عند	عندى	١٣	١٢٨
وبعض	وبعض	١٤	١٣٣
ستقيم	ستقيم	٧	١٣٥
للتكرار	للتكرار	٢	هامش ١٣٩
فأنى	فأنى	٦	١٤٠
مستبد	تستبد	٩	—
الحياة	الحيلة	٧	١٤٢
عشت	عشت	١٢	١٤٤
دق الرقاب	دق أرقاب	٤	١٤٧
مشية	مشة	١٤	١٥٢
أفى	أفى	١٧	١٦٦
سامة	ماسة	٢٢	—
قبما	فها	٥	١٦٨
الحيل	الحل	٤	١٧٠
تجريد	تجريد	٧	١٧٨
الثقاة	الثقاء	٤	١٨١
أعنتق	أعنتق	١٢	١٨٥
ريدر	(رديلود)	٤	١٨٩

تابع تصويب الأخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٩٠	١٣	خصيا	خنيا
١٩٢	٩	يكفى	بكفى
١٩٧	١	ويقول	ويقول
—	١٥	الآدمى	الآدمى
١٩٨	٥	وم	وصم
٢٠١	٤	وسحر	وسر
٢٠٢	٥	فهاج	فهاج
٢١٠	٥	جزه	جزه
٢١٢	٢	أحلتها	أنحلتها
٢٢٢	١٠	بالتار	بالنار
٢٢٦	٧	شرر	شرا
٢٢٨	١٤	والكذب	والكذبا
٢٦١	١٠	صور تام	صورتها
٢٣٤	١٤	ن روى	نيل مهر وإن روى
٢٣٥	٦	ويقلبي	ويقلبي
٢٣٦	٨	تشكر	تشكو
٢٣٧	٣	ممع	ممع
٢٣٩	١	تزيد	تستزيد
—	٨	ريب	ريب
٢٤٠	٨	بع	يسع
٢٤١	١٤	حيث	حيث
٢٤٢	٢	الخطوط	الخطوط
—	٦	هدى	هدى
—	١٠	الآزاه	الآزاهر

صواب	خطأ	سطر	صفحة
شجاعتنا	شجاعتنا	٥	٢٤٣
تشغل	تشغل	٦	٢٤٤
الغائب	الغائب	٨	—
مضى	مضى	٣	٢٤٧
لقد	لقد	٤	—
لما	لما	٦	—
أثرا	أثرا	٨	٢٤٨
قوادي	قوادي	١	٢٤٩
حسي	حسي	١٦	—
زفيراً	زفير	١	٢٥٠
برؤنا	برؤبا	٦	٢٥٢
حدثه	حدثه	١٦	٢٥٣
ستري	ستري	١٩	—
مخففات	مخففات	٩	٢٥٤
قوادي	قوادي	٣	٢٥٦

ملحوظة ص ١٢٦ لقصيدة عالم النفس تمة نشرت ص ١٢٧ بدلا من ١٢٦

Bibliotheca Alexandrina



0534784

دار الطباعة الحديثة
٦ - كنيسة الأرمن - أول شارع الجيش
تليفون ٩٠٨٣١٨

التمن ١٥٠ قرشا